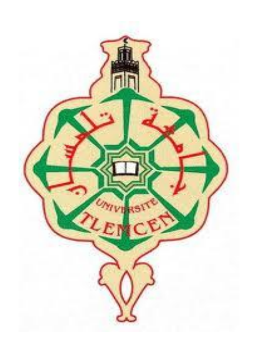



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية العلـــوم الإنسانيـــة والعلـــوم الاجتمـــاعية

قسم التاريـــخ

تخصص:تاريخ المغرب الإسلامي

منطقة ترارة:دراسة تاريخية وحضارية من القرن5ه/11م حتى القرن 10ه/16م.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم موسومة بـ:

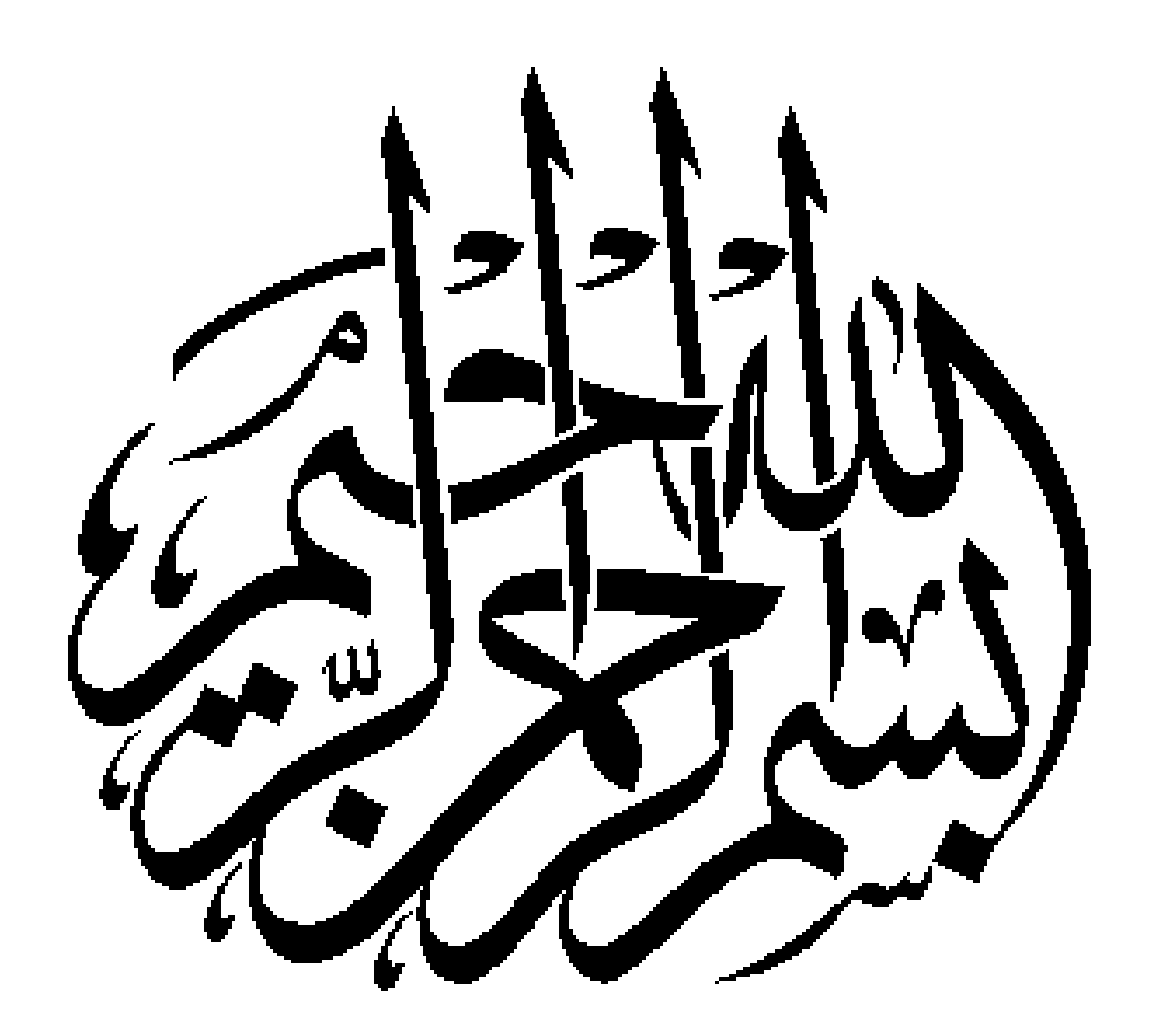
إعداد الطالبة: قدور منصورية

إشراف: د .بن داود نصر الدين

أعضاء لجنة المناقشة

د.قدور وهراني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	رئيسا
د.بن داود نصر الدين	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.ة.بكاي هوارية	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوة
أ.د.ة.بلهواري فاطمة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران01	عضوة
أ.د.بوركبة محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01	عضوا
أ.د.خالد بلعربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا

الموسم الجامعي : 1438ه ــ1439هــ/2017ــ2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

-أتوجه بالشكر الجزيل والإمتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور نصر الدين بن داود، الذي أشرف على هذا العمل فكرّة ثمّ مشروعا، ولنصائحه وتوجيهاته وإرشاداته طيلة مراحل البحث.

-وأتقدم بالشكر للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بمناقشة وتقيّم هذا العمل المتواضع.

-والشكر الموصول إلى الأستاذ نبيل لزعر من مدينة هنين، وأعضاء الجمعية الموحدية بمدينة ندرومة لمساعدتهم لي، بالإضافة إلى السيّد بكوش لعرج والد زميلتي فافة من سعيدة الذي رافقنا إلى المغرب، وكان خير سند وعونا لنا.

-دون أن أنسى أن أشكر زوجي بن صابر جّاد محمّد على مرافقته لي وصبره أثناء الزيارة الميدانية لبعض المواقع من ترارة لمرات عدّة.

-وفي الأخير أوجّه الشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

-وفق الله الجميع.

إهداء:

-إلى روح والدتي، رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.

-إلى والدي الكريم –حفظه الله وأطال عمره- وزوجته الطيبة-فاطمة-

-إلى أمي الثانية والدة زوجي بن زنين زوليخة-أطال الله عمرها بالعافيّة-

-إلى قرّة عيني وفلذة كبدي "أسماء" و"زوليخة" –حفظهما الله ورعاهما-

-إلى إخوتي: فاطمة الزهراء وزوجها وأبنائها "مريم"و"شيماء" و"معاد"، ومحمّد وزوجته وإبنه "الربيع"، وأخي مصطفى.

-إلى أخت زوجي "آسية" المستقرة بفرنسا أعانها الله ووفقها

-إلى كل عائلة قدور،وعائلة داهل، وعائلة بن زنين، وعائلة بن صابر.

-إلى كل الأحباب والأصدقاء.

مقدمة

تحظى بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) بالتنوع الطبيعي والبيئى والبشري، وذلك راجع لتوسطه بلاد المغرب ولوقوعه في القسم الشمالي الغربي ضمن قارة إفريقيا، وتنفرد هذه البلاد في سعة رقعتها فهي تنتمي إلى الصحراء الإفريقية، وفي نفس الوقت إلى المجال المتوسطي وإمتداداته الأوروبية، مما أدى إلى تنوع مناخه بخصائص مناخ البحر المتوسط شمالا والمناخ الصحراوي جنوبا.

و من أهم المناطق المتواجدة ببلاد المغرب الأوسط في شقه الساحلي الشمالي الغربي نجد ترارة، وهي منطقة جغرافية تزخر بالشواهد والأحداث التاريخية منذ القدم وتشكل إرثا تاريخيا وحضاريا ما يزال بها بقايا أثرية شاهدة على فترة زمنيّة من التاريخ العام وتاريخها الإسلامي، خاصّة على وجه التحديد الفترة المرابطيّة والموحديّة والزيانيّة، لذا تعدّ ترارة إحدى أهم المناطق التاريخية في بلاد المغرب الأوسط، ومهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي الكومي التاجري المؤسس الحقيقيي والسياسي للدولة الموحدية التي تعود أصوله إلى بني عابد إحدى بطون قبيلة كوميّة البربريّة الزناتيّة القاطنة بالمنطقة.

و منطقة ترارة التي تعد إمتدادا للسلسلة الجبلية التليّة التي تطل على بحر الروم (البحر المتوسط) وتتاخم حدود المغرب الأقصى غربا، ويفصلها عن مدينة تلمسان ونواحيها وادي تافنة جنوبا حتى مصبه في البحر المتوسط شرقا، وتسمية "ترارة" مصطلح ظهر في بداية الفترة الحديثة تزامنا مع أحداث تاريخية مرّت بالمنطقة وتمييزها عن بقية المناطق ببلاد المغرب الأوسط، ولكن هذا المجال الجغرافي يوصف بمكونات بشرية طوعّت مكوناته الطبيعية وأنتجت أنموذج وشاركت في الصرح الحضاري المغربي الإسلامي.

و لاشك أن الدراسة التاريخية والحضارية لمنطقة ما جدير بالبحث، وهو ميدان لازال في الحاجة إلى المزيد من البحث والتنقيب خصوصا في العصر الوسيط، ومن بين هذه المناطق منطقة ترارة التي يتمحور حولها موضوع بحثي، فجاءت هذه الدراسة بعنوان:

"منطقة ترارة:دراسة تاريخية وحضارية من القرن 05ه/11م حتى ق10ه/16م".

الموضوع متعدد المناحي ويعالج الجانب التاريخي والحضاري في بعده السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي العلمي والفن العمراني داخل المجال الجغرافي الذي يضم كل من المدن ونواحيها:هنين وندرومة والغزوات وترنانة وتبحريت هذه المدن التي ذكرت في المصادر، سواءا كانت لها علاقة بالأحداث السياسية البارزة للدول المتعاقبة على المنطقة أو كانت تشكل نقطة عبور للتجارة أوأنها أسواق مهمة، أمّا زمن هذه الدراسة يمتد من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجريين الموافق للقرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر الميلادين ومرّد إختيارنا لهذه الفترة الزمنية هوذخول المنطقة تحت سلطة سياسية موحدة، وبداية ونموّ الجانب الحضاري خاصة الحياة العلمية والعمران الإسلامي الذي يبلغ أوجه في الثلث الأخير في الفترة الوسيطة، وتترجم هذه الفترة بحُكم المرابطين لبلاد المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وبلاد الأندلس، ثمّ الموحدين لبلاد المغرب الإسلامي تحت سلطة واحدة، ثمّ ظهور ثلاث دول متناحرة فيما بينها لوراثة العرش الموحدي:الحفصية بتونس والمرينية بالمغرب الأقصى والعبد الوادية بالمغرب الأوسط، بينما إستقر الأمر فيماتبقى من الأندلس المسلمة لبني الأحمر، بعدما إستولى على معظم هذه الأخيرة القشتاليون والقطلانيون. وبعد فترة من التفكير

إستقر **إختيارنا لدراسة هذا الموضوع** لسببين رئيسيين أحدهما ذاتي و الآخر موضوعي:

فالسبب الذاتي يتمثل في الرغبة الشخصية لمعرفة أهم المنجزات الحضارية بالمنطقة، ومماشدني أكثر هوأنّ مدينة ندرومة مسقط رأسي وأصولي تعود إلى قبيلة بني منير إحدى أهم قبائل ترارة، أما **السبب الموضوعي** فيتمثل في مُحاولة تحليل العوامل الطبيعية والبشريّة المُتاحة في المنطقة، وخصوصا أنها تتميّز بموصفات جغرافية خاصّة، تتمثل في الموقع المشرف على البحر المتوسط والبيئة الجبلية التي وفرت الحصّانة والمنعة لسكانها، لنتعرف على الجانب التاريخي والحضاري الّتي تميّزت به مدن المنطقة ولواحقها من بوادي وقرى، كما أنه يطلق مصطلح –القبايل-على سكان المنطقة من طرف غالبية

سكان ولاية تلمسان القاطنين خارج إقليم ترارة على الظفة الجنوبية لواد تافنة-مصطلح متوارث- وهم لايقصدون به مصطلح القبيلة المتفق عليه، بل يقصدون به القبائل الأمازيغية غير القبائل العربية التي إستقرت في السهول، ومن هنا نريد أن نثبت أن المنطقة لم تكن بعزلة عن الأحداث والتحولات والتطورات الحضارية وشارك سكانها في البناء الحضاري الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط وأنهم على أصولهم الأمازيغية قد أسلموا وتعربوا وساهموا في الحضارة العربية الاسلامية.

أما **الدراسات السابقة** فقدّمت عدة بحوث وتحريات ميدانية حول منطقة ترارة من قبل بعض الدارسين إبان الاحتلال القرنسي، وهي ذات قيمة علمية لا يستهان بها ولكن لم تكن هذه الدراسات إلا من قبل باحثين أجانب في المجال الأنتربولوجي مثل" روني باسي" من خلال دراسة بعنوان ندرومة ومنطقة ترارة، أما في الجانب الحضاري فهي قليلة جدّا.

إنّ **أهمية هذا البحث** ترمي بالتعرف على النّصوص التاريخيّة الّتي تعرّضت إلى منطقة ترارة من مصادر أولية تاريخية أو جُغرافيّة، لأنّنا ولا شك نجهل الكثير من تاريخ هذه المنطقة في العهد الإسلامي لقلّة ما نشر من الإنتاج الفكري والحضاري حولها، و لقلّة الباحثين الّذين اِنكبوا على دراسته، لتمكن من إدراك أهمّيّة مُساهمة أبناء المنطقة في تطوّر الحياةفي جميع مناحيها بلاد المغرب الأوسط. **تهدف هذه الدراسة** إلى كشف بعض اللبس عن منطقة ترارة في جانبها التاريخي والحضاري وتقديم نظرة عن المنطقة في فترة الدراسة خلال العهد الوسيط، ونوضح إنفتاح المنطقة على الأحداث والتحولات الحادثة و التطورات الحضارية التي عاشتها بلاد المغرب الأوسط خاصة وبلاد المغرب الإسلامي عامّةعلى العهد المرابطي والموحدي والزياني.

و تتمحور **الإشكاليّة** التي نطرحها عند مُعالجتنا للموضوع:

حول مساهمة ومشاركة أبناء منطقة ترارة في الأحداث التاريخيّة والصرح الحضاري ببلاد المغرب الأوسط في الفترة الممتدة من من القرن 5ه/11م إلى القرن 10ه/16م ؟

ونظرًا للجوانب العديدة الّتي يتضمنها موضوع الدراسة ولطُول المدّة فإنّنا نجد أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات و هي :

- ماهي أهم مدن منطقة ترارة ومراحل تطورها ؟

هل طرحت الحصانة الطبيعية والجبلية للمنطقة صعوبة أمام الدول المتعاقبة على حكم بلاد المغرب الأوسط في زمن الدراسة صعوبات في بسط نفوذها عليها؟

- ماهي التطورات التاريخيةوالسياسية للمنطقة في هذه الفترة؟
- ماهي أهم المنجزات الحضارية بها من مظاهر إجتماعية وإقتصادية وحركة فكرية وثقافية ومنشآت عمرانية؟

ولإجابة على التساؤلات الّتي يطرحها موضوع البحث قسّمنا عملنا إلى دراسة تاريخيّة من خلال تتبع الأحداث التاريخية التي جرت بمدينة تلمسان وضواحيها وعلاقة ذلك بالمنطقة، تلتها دراسة حضاريّة في جميع النواحي، وفي تلك الأحداث والمعطيات الحضارية نجد أنّ مدن المنطقة كانت محورا رئيسا لها من خلال ساكنيها سواءا داخلها أوخارجها بالبادية، بما أنّ هذه الأخيرة تدور في فلكها، وقد إِعتمدنا في دِراستنا على:

المنهج التاريخي السردي وإستقراء النصوص التاريخية والجغرافية وتحليلها، الّذي يهدف إلى قراءة و تحليل الأحداث والمعطيات التاريخيّة المُتوفرة لنصل في الأخير إلى إِستنتاج، وذلك بجمع المادّة التاريخيّة الّتي تخدم جوانب الموضوع، أما بالنسبة للمنهج الوصفي فقد ساعدنا في وصف المنشآت العمرانية المختارة سواءًا من خلال مصادر كتب الجغرافيا والرحلة و الدراسات الحديثة أوالزيارة الميدانية التي قمنا بها.

وتأسيسا على ماتقدم و سعيا منا للإجابة عن التساؤلات المطروحة، أو على الأقل إعطاء نظرة عامّة، ولتكون الدراسة شاملة في الرؤية، إرتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة، فصل تمهيدي و ستة فصول لننهي البحث بخاتمة كحوصلة وإِستنتاج للموضوع وقائمة من الملاحق لإثراء الموضوع .

وللحديث عن المنطقة و علاقتها بالأحداث التاريخية والتطورات الحضارية في جميع الجوانب، التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي عامّة وبلاد المغرب الأوسط خاصة، لابد من الإشارة ولو بإيجاز إلى المراحل التاريخية السابقة التي مرّت بها المنطقة قبل فترة الدراسة، ليسهل إستعاب أسس التطور التاريخي للمنطقة وربطها بالأحداث والتطورات الحضارية في فترة الدراسة.

الفصل التمهيدي: بعُنوان الجذور التاريخية لمنطقة ترارة قبل القرن50ه/11م، تناولنا فيه أوّلاً الإطار الجُغرافي للمنطقة وذلك بالتعريف بعناصرها الطبيعية من حيث الموقع والتضاريس والمناخ ونظرة عامّة عن العناصر البشرية المقيمة بها، ثانيا تطرقنا للإطار التاريخي لإعطاء لمحة تاريخيّة عن للمنطقة فتعرضنا إلى أصل التسميّة ومدن المنطقة وأهم المراحل التاريخيّة والأحداث بالمنطقة قبل القرن5ه-11م فتناولنا الفترة القديمة، والفترة الإسلامية من الفتح حتى العهد الفاطمي.

خصصنا التطور السياسي بمنطقة ترارة من ق5ه/11م إلى ق10ه/16م المدرج تحت فصلين :ففي **الفصل الأول** المعنون بالتطور السياسي للمنطقة تحت الحكم المرابطي والموحدي،تطرقنا فيه إلى الدولة المرابطية وظروف تأسيس الدولة الموحدية وجهود عبد المؤمن بن علي الكومي التاجري في توطيد دعائمها، لنتعرف على الأوضاع السياسيّة ببلاد المغرب في هذه الفترة الزمنية وما مدى تأثر المنطقة بها، إذ من خلال هذا تطرقنا إلى أحوال وأوضاع المنطقة إتجاه الدولتين.

أما **الفصل الثاني** المعلون بالتطور السياسي للمنطقة تحت الحكم الزياني فتناولنا فيه قيام دولة بني عبد الواد وأهم مراحلها التاريخيّة لنتعرف على الأوضاع والأحداث ببلاد المغرب الأوسط في هذه الفترة الزمنية وما مدى تأثر منطقة ترارة بها، إذ من خلال هذا تطرقنا إلى إرتباط المنطقة بالسلطة الزيانية ووضعيتها إتجاه الصراع الزياني المريني، وعلاقة القبائل الهلالية بقبائل ترارة، ودخول العثمانيون إلى المنطقة.

تناولنا في **الفصل الثالث** الوضع الإجتماعي لمنطقة ترارة في الفترة الممتدة من ق 5هـ /11م إلى ق10هـ / 16م، تعرفنا فيه على جوانب من الحياة الإجتماعية من خلال التعرف عن هوية سكان المنطقة وثقافتهم وتعملاتهم، وذلك بتناول عناصر المُجتمع الترارى وأهم الطبقات السائدة فيه وبعض عادات وتقاليد هذا المُجتمع ودور المرأة فيه وأخيرا تطرقنا إلى مراحل تعريب سكان المنطقة.

تعرضنا في **الفصل الرابع** إلى جوانب من الحياة الإقتصادية من خلال إبراز العوامل المُساعدة على النشاط الفلاحي وذكر مختلف المُنتجات الزراعية و الحيوانية بالمنطقة وأهم الحرف والصناعات التي عرفت بها، وعوامل التجارة وذكر بعض مظاهرها الداخلية والخارجية.

وحاولنا في **الفصل الخامس** من البحث أن نبيّن جوانب من الحياة العلمية والفكرية بمنطقة ترارة في فترة الدراسة، إذ تعرفنا أولا على عوامل إزدهار الحياة العلمية والفكرية بالمنطقة من طبيعية وتاريخية ومختلف المؤسسات التعليميّة ودور الرحلة العلمية في التّعليم والتعلّم، ثانيًا تطرقنا إلى مشاهير العُلماء بترارة، ثالثًا ذكرنا بعض العلماء والفقهاء حلوا بأرض ترارة، وأخيرا تناولنا نموذجين من المتصوفة بالمنطقة خلال فترة الدراسة.

وأخيرا **الفصل السادس** إرتأينا التعرف على جوانب من مظاهر الفن العمراني الإسلامي بالمنطقة، فتعرضنا إلى نماذج من العمارة الدينية والمدنية والعسكرية وخصائص المدينة الإسلامية بالمنطقة، وإتخذنا كنموذج البنية العمرانية بمدينتي ندرومة وهنين حيث ماتزال بعض أطلال القصبة والأسوار والأبراج قائمة إلى يومنا هذا بالمدينتين، كما أنّ كلا المدينتين حظيتا بإهتمام سلاطين الدول المتعاقبة على حكم المنطقة خصوصا في الجانب العمراني.

وقد تنوّعت المادّة التاريخيّة من مصادر ومراجع الّتي اِعتمدنا عليها، منها المصادر التاريخيّة والجغرافيّة ومصادر الرحلة، بالإضافة إلى كُتُب السير والتراجم، أمّا المراجع فهي عبارة عن دراسات حديثة عربيّة وأجنبيّة اِهتمّت بتاريخ مدن المنطقة والّتي اِستقيت منها معلوماتي ومن أهمها نذكر:

1-كتب التاريخ العام :

هي مجموع الكتابات الإخبارية التي سجلها أصحابها رغبة في تدوين أخبار الملوك والسلاطين والأمم.

-أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق(ق6ه/11م):كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،ترجع أهميته إلى كون صاحبه شارك في صنع الوقائع التي وصفها وشاهد عليها،فهو تلميذ للفقيه محمد بن تومرت الهرغي ورفيق لعبد المؤمن بن علي الكومي التاجري.

-علي بن أبي زرع الفاسي(ت726ه/1325م):كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، كتاب يتوفر على مادة تاريخية هامّة عن تاريخ الأدارسة والإمارات الزناتية والمرابطين والموحدين والمرينيين.

- عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ /1405م) :كتاب العبر وديوان المُبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربروالعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وقد شرع في تأليفه أواخر سنة 776هـ /1375م بقلعة سلامة الّذي دام أربع سنوات، فكانت ثمرة جُهده، وهو بصفة عامّة الموسوعة العلميّة لكلّ من أراد البحث في تاريخ المغرب والتاريخ الإسلامي الوسيط، وقد اعتمدت بشكل خاص على جزئيه السادس والسّابع لما فيهما من مادّة تاريخيّة متعلّقة بموضوع البحث.

-أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني (ت 899هـ/1494م): كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان وهو موسوعة تاريخيّة وأدبيّة عند تاريخ بني زيان وتاريخ المغرب الأوسط ويعتبر المصدر العربي الوحيد لفترة من تاريخ هذه الدولة تزيد عن سبعين سنة، كما وصفه محققه الدكتور محمود بوعياد منذ تأسيس الدّولة الزيانيّة حتّى 868هـ/1464م عهد محمد المتوكل وأفادنا في الجانب السياسي وإشارته إلى انقطاع السلطان الزياني أبو يعقوب يوسف بمدينة ندرومة.

2-كتب الجغرافيّة والرحلة:

إنّ هذه الكتب تحتوي على معلومات تاريخية هامّة ،وقد تكون هذه المعلومات وليدة التجربة أو المشاهدة، أومنقولة ومتواثرة، إضافة إلى توفرها على معلومات متنوعة خاصة الإقتصادية والإجتماعية.

-أبو عبيد الله البكري (ت 487 هـ/1094م):

في كتابه "المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب" وهو الجُزء المتبقي من كتابه الجغرافي "المسالك والممالك" ،لذي ألفه سنة460ه/1067م ومنه القسم الخاص بوصف المغرب الّذي نشره دي سّلان سنة 1911م حيث يذكر وصفًا خاصًا لمجال المنطقة ومدنها ومرسيها وحصونها ،وقد استفدت منه من خلال استنتاجي أنّ المنطقة مُحيط عُمراني غني محمي بجُملة من الحُصون في الفترة المرابطية ومهيّأ لأيّة نهضة اقتصادية وثقافيّة فكريّة.

-الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف (ت 560هـ/1160م):

في كتابه نُزهة المُشتاق في إختراق الآفاق في جزئه الخاص بالمغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ألفه بطلب من الملك النورماردي روجر الثاني صاحب صقلية بعد أن تمكن من الطواف بأنحاء العالمين الإسلامي والأوروبي مطلعا على أحوال سكان تلك البلاد، الّذي إهتمّ كثيرًا بذكر الطُرق والمُدن والمسافات والأبعاد بينها، ووصف معالمها وأنهارها و جبالها وقلما يتعرض إلى تاريخ إنشاء المُدن، وكتابه يصلح لأن يكون خريطة طبيعيّة جغرافيّة استخدمت منه وصف مدن المنطقة ومواقعها، بالإضافة إلى خصائصها السكانية، ولكن أهمية هذا الكتاب تكمن في إضافة معلومات ثمينة عن القرن5 و6ه/11و12م بإعتبار أنّ الكاتب عاصر المرابطين والموحدين.

-كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار لكاتب مراكشي مجهول(ق6ه/12م)، إستغل صاحب الكتاب وجوده في خدمة السلطان يعقوب المنصور الموحدي ليؤلف كتابه 587ه/1191م، حيث يمدنا بتفصلات عن المدن المغربية بما فيها مدن ترارة.

-الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي (ت في أواخر ق 9ﻫ/15م):

من خلال كتابه الروض المعطار في خبرالأقطار تحقيق إحسان عباس وهو عبارة عن معجم جغرافي تاريخي يدمج بين وصف المجال وذكر أخباره و وقائعه، و استنبطنا منه مدى الثراء الزراعي للمنطقة.

-.حسن بن محمد الوزان الفاسي(ت بعد957ه/1550م):

حيث قدم صاحبه قراءة شمولية لمجال بلاد المغرب وسماها في مؤلفه بلاد البربر، وجعله إقليما متفردا عن بقية أقاليم إفريقيا مبرزاخصوصياته الطبيعية و البشرية والحضارية،ومنها مجال ترارة.

3-كتب التراجم والطبقات:

تكمن أهميتها أنها حين تترجم لعلّم من الأعلام، تقدم معلومات عن الظروف العامة في عصرهم سواءا علمية أو إجتماعية إوإقتصادية.

-أبومحمد عبد الحق بن اسماعيل البادسي(ت722ه/1322م): كتاب المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف :هذا الكتاب بمثابة صلة لكتاب التشوف لابن الزيات التادلي من خلال التعريف بأولياءالمجال الريفي مابين سبتة وتلمسان ومنهم الولي الصالح الغماري الذي تردد على أرض ترارة مابين هنين وندرومة.

-أبو عبد الله محمّد بن أحمد التلمساني المُلقب بابن مريم (ت1014ه-1605م): كتاب البُستان في ذكر الأولياء والعُلماء بتلمسان، وقد نشره محمد بن أبي شنب، حيث ترجم ابن مريم لاثنين وثمانين ومائة عالم وولي بتلمسان أو عاشوا بها وقد رتبهم حسب الحروف الهجائية، وتكمن أهمية الكتاب فيما يحتويه من معلومات خاصّة بالحياة العلميّة والفكرية في بلاد المغرب الأوسط، إذ يذكر المؤلف العديد من العلماء والأولياء الذين عاشوا في ذلك العهد مع الإشارة إلى آثارهم وأسماء شيوخهم وتلاميذهم والكتب المتداولة في زمانهم، وتحركاتهم في البلاد المغربية مع ذكر أسماء بعض الأمكنة الموجودة بتلمسان وضواحيها بما فيها مدن ترارة من مساجد، أبواب، أسواق،......

-أحمد بابا التنبكتي (ت 1032هـ/1624م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج وهذا الكتاب ذيل على كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان عُلماء المذهب لابن فرحون (ت 799هـ/1400م)، فهو مُشارك للديباج المذهب في جوانبه الثقافيّة والعلميّة الّذي ذكرها صاحب الديباج، و الكتاب يضم عُلماء المالكية وفقهائها الذين فاق عددهم ثمانية مائة عالم واعتمدت عليه في هذا الجانب فيما يخص العُلماء من ترارة.

بالإضافة الى مجموعة من المراجع، ولكن الدراسات المتخصّصة لمنطقة ترارة كانت محصورة وتعد على الأصابع ومعظمها باللّغة الفرنسيّة، وهي دراسات أجريت أثناء الاستعمار الفرنسي وتتعرض إلى الوصف العام لمدن المنطقة ومنها:

- Jeorge Canal monographie de Tlemcen (bulletin de la Société d'Archéologie d'Oran, 1883.
- Basset René, Nedroma et les traras, Paris, 1901.

كما استعنا بمجموعة من الرسائل والأُطروحات الجامعيّة الخاصّة بالدراسة المعماريّة للمنشأت والمعالم الأثرية بالمنطقة، ومنها بن زغادي محمد، تأثير التنمية الحضرية على المعالم الأثرية –ندرومة نمودجا.

وهذا لا يعني أننا إستطعنا تلبية كافة جوانب الموضوع، ووعيّا منا بنقائص المادة العلمية التاريخية، حاولنا ما أمكن تجاوز الصعوبات من خلال ربط العناصر المحلية بالأحداث والتطورات بتلمسان وبلاد المغرب الأوسط عامّة، وتجدر الإشارة ضمن هذا السياق إلى أهمية الزيارة الميدانية إلى المنطقة التي تكررت لأجزاء من ساحلها وبعض المواقع لمظاهر سطحها ومختلف المعالم العمرانية من المساجد والأضرحة والحصون بالأرياف والمدن، محاولة منا نسج العمل وسد بعض ثغراته، من خلال تكوين تصور مقبول نسبيا عن البناء التاريخي والحضاري للمنطقة، وهو المجال الجغرافي الممتد ساحليا من مصب واد تافنة في البحر حتى مدينة تبحريت، وإقليم هنين وأطراف شمال شرق جبل فلاوسن حتى واد تافنة جنوبا.

وفي الأخير لايفوتني أن أقدم شكري وإمتناني لأستاذي الفاضل نصر الدين بن داود لإشرافه على هذا البحث، و على توجيهاته وإرشاداته القيّمة خلال مختلف مراحل إعداد هذا البحث المتواضع .

حرربالحنايا يوم:14ربيع الثاني1439ه/ 02يناير2018م.

منصورية

فصل تمهيدي:

الجذور التاريخية لمنطقة ترارة قبل القرن 05ه/11م.

1-الإطار الجغرافي:

أ-الموقع و الإمتداد الجغرافين

ب-جغرافية المنطقة

ج-مناخ المنطقة

د-سكان المنطقة

2-الإطار التاريخي:

أ-أصل التسمية

ب-مدن المنطقة

ج-أهم المراحل التاريخية للمنطقة حتى القرن 4ه/10م:

1-العهد القديم

2-العهد الإسلامي

تمتد بلاد المغرب الأوسط[1] في الجهة الشمالية على مساحات واسعة ومنبسطة تتخللها هضاب ومرتفعات مختلفة الأوضاع والإرتفاع، وترتبط كلها بسلسلة الأطلس التلي[2]، وترارة منطقة تاريخية ببلاد المغرب الأوسط في شقه الساحلي الشمالي الغربي، إسم أطلق على هذا المجال الجغرافي، بحيث كان للمنطقة دور في الصرح الحضاري بتاريخ المغرب الإسلامي عامّة وببلاد المغرب الأوسط خاصة، وقد شكَل العامل الطبيعي والإطار التاريخي لهذه المنطقة حيَزا عامّا متكاملا ومنسجمّا عمل على تطور وإستمرار الحياة والتوطن بها، منذ العهود القديمة حتى الفترة الحديثة والمعاصرة .

1-الإطار الجغرافي:

تعد الدراسة الجغرافية لأي قطر أو إقليم من الضروريات لفهم تاريخه وأكثر لزوما في الفترة الوسيطة على وجه الخصوص، لأنّ البيئة الجغرافية تؤثر في الحياة القبلية تأثيرا كبيرا، إذ الحياة القبلية هي عصب تاريخ المغرب الإسلامي[3]، وإن العوامل والظروف الطبيعية هي التي كان لها دورا كبيرا في تحديد وحدة منطقة ترارة جغرافيا وتاريخيا.

[1]-المغرب الأوسط:منطقة جغرافية يمثل نهر الملوية الحد الطبيعي الغربي الذي يفصلها عن بلاد المغرب الأقصى، أما حدوده شرقا هي في مد وجزر مابين بجاية وبونة بإتجاه الجنوب حتى الأوراس، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، أعتنى به عادل بن سعد،دار الكتب العلمية، لبنان،2016 م،ص-ص109-110.

[2]-إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص11.

[3]-محمد عابد الجابر، العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط3، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982 م،ص27.

أ-الموقع والإمتداد الجغرافين:

تقع منطقة ترارة في أقصى الشمال الغربي لمدينة تلمسان [1]، ومن أهم مظاهر تضاريسها كتلة جبال ترارة[2]، يحدها شمالا بحر الروم(البحر المتوسط) على إمتداد شريط ساحلي كثير التعرجات، إذ نجده أحيانا عبارة عن رؤوس بحرية منها رأس نون و رأس لالة ستي ورأس طارسا، وتتخلله عدة شواطيء أهمها شاطيء رشقون، الوردانية، أقلا، سيدي يوشع،بيدر ،البحيرة، ويحدها جنوبا واد تافنة و غربا وادي كيس وأنقاد في المغرب الأقصى، وشرقا واد تافنة حتى مصبه في شاطيء رشقون بالبحر المتوسط[3].

إذن منطقة ترارة هي تلك الرقعة الجغرافية المشرفة على البحر الأبيض المتوسط في أقصى الشمال الغربي للمغرب الأوسط، تنحصر بين عدة منخفضات وادي كيس غربا ووادي تافنة جنوبا و شرقا، تتخللها جبَال مختلفة الإرتفاع.

ب-جغرافية المنطقة:

تقع منطقة الدراسة ضمن سلسلة الأطلس التلي، إذ تتصف بكونها منطقة جبلية تمتاز بكثرة إلتواءتها و شدَة إرتفاعها خاصة في الجزء الشرقي وتقل وعورة في أقصى الشرق عند

[1]-تلمسان:تقع في سفح مرتفعات جبلية بإقليم من أرض المغرب الأوسط،ينظر محمد البلنسي العبدري،الرحلة المغربية،تحقيق بوفلاقة سعد،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر،2007م،ص27.تعدقريةأقادير نواة المدينة القديمة التي إختطها بنو يفرن الزناتيون وأسس بجانب هذه القرية قرية تاجرارت التي أسسها يوسف بن تاشفين المرابطي،وبعد مدة أزيل السور وضمت تاجرارت إلى أجادير وتكونت مدينة واحدة هي مدينة تلمسان،ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1،دارصادر،بيروت،(د.ت)،ص44.

[2]-Françàis LLabador ,Nemour(Djamàa Ghazaouat), Alger, 1948, p191.

[3] -جيلالي بن يشو، الخصائص الصوتية للهجة ترارة، مجلة تراث إجتماعية، مركز البحث في الأنتربولوجيا الإجتماعية والثقافية، منشورات crasc، وهران، 2005م، ص13، جيلالي صاري، تلمسان الزيانية: إرهاصات ظهور الدولة الجزائرية في العصر الحديث، ترجمة مسود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2011 م، ص12.

واد تافنة أما تضاريسها مسطحة ناحية الجنوب[1]، وبالرغم من ذلك لا تخلو من مظاهر تضاريسية متنوعة تخترقها مجموعة كبيرة من الوديان بالإضافة إلى مغارات وكهوف[2].

تشكل المنطقة حزاما جبليا طبيعيا بدون إنقطاع يتكون من جبل فلاوسن[3] على إرتفاع 1136م الذي يكوَن قلب المنطقة، وإلى الشمال الشرقي منه تمتد سلسلة تاجرة على إرتفاع864م المطلة على هنين، وسلسلة سيدي سفيان على إرتفاع 859م المطلة على بني خلاد وبني وارسوس، وحول هذه السلسلة الجبلية الساحلية تمتد وحدات تضاريسية قليلة العلو تتخللها منحدرات وأودية وفي أسفلها جيوب سهلية[4]، التي تمتاز بخصوبة أراضيها الصالحة للزراعة وأهمها سهل مزَارو الخصيب، بالإضافة إلى وجود أراضي خصبة المحصورة على أطراف الأودية[5]، على غرار واد تافنة الذي ينبع من بني ورنيد قرب سبدو جنوبي تلمسان[6]، ويعتبر أهم سيول المنطقة كما يشكل الحد الفاصل بين المناطق المجاورة في الجهة الجنوبية(أولاد رياح،زناتة ،الرمشي،وسبعة شيوخ)[7]،كماتوجد أودية تأخد منبع مجراها من جبال ترارة تصب مباشرة في البحر، مثل وادي صفطر، وادي المرسى، واد الثلاثة، وادي غزوانة ...ومنها مايصب في وادي تافنة مثل وادي

[1] -Belbiaz Mehadj,essai de cartographie des faciés dans les monts des Traras septentrionaux,ingénieur d'état en géologie des embles sédimentaire,faculté des sciences,department des sciences de terre,uni-Tlemcen,2009,p-p:3-6.

[2]-أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995م،ص306.

[3]-جبل فلاوسن:هوجبل شاهق جدًا شديد البرودة يقع عل ستة أميال من ندرومة،ينظر:حسن محمد الوزان الفاسي،وصف إفريقيا،ترجمة محمد حجَي ومحمد الأخضر،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983،1983م،ص43.

[4]-جيلالي بن يشو،المرجع السابق،ص12.

[5] -Canal George ,Monographie de Tlemcen(bulletin de Société,d Archéologie ,dOran,1888 ,p-p83-84.

[6]-البكري ،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،مطبعة الحكومة ،الجزائر،1857م،ص77.

[7]-جيلالي بن يشو،المرجع السابق،ص13،جيلالي بن يشو ،الخطابات اللهجية في منطقة طرارة:دراسة صوتية ومورفولوجية،رسالة ماجستير،علم اللهجات،الثقافة الشعبية،كلية الأداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة تلمسان ،2000م،ص03.

بوكيو ووادي دحمان... الغالب على هذه الأودية أنهامتذبذبة غير منتظمة الجريان حسب عامل التساقط[1].

ج –المناخ:

ينتمي مناخ منطقة الدراسة إلى مميّزات مناخ البحر الأبيض المتوسط، حيث يمتاز بإعتداله وبروز الفصول الأربعة فيه، وهو مناخ إقليم بحر المتوسط[2]حيث يطلق عليه ابن خلدون تسمية مناخ التلول[3]،ومن مميزاته أنه حار وجاف صيفا، بارد وممطر شتاءا[4]، فتتصف درجات الحرارة خلال فصل الشتاء بالإعتدال في المناطق الساحلية في حين تبدأ درجات الحرارة بالإنخفاض في المناطق الجبلية إذ تصل حتى 5م° والسبب في ذلك عامل الإرتفاع عن سطح البحر، أما في فصل الصيف فتتصف درجات الحرارة بالإعتدال.

وبالنسبة للتساقط بها فهو غير مستق، فقد تتباين نسبتها من سنة إلى أخرى، بل حتى من شهر لآخر ويرجع هذا التذبذب أساسا إلى تأثر المنطقة ككل بحركة الكتل الهوائية وكذا الإنخفاضات الجوية الآتية من البحرالتي تحدث خلال مختلف فصول السنة أضف إلى ذلك دور كتلة جبال ترارة التي تطوقَها وتحميها من جهة الجنوب، وكذلك تساهم في تحديد كمية و إتجاه وقوة رياح السيريكو[5]، وعموما فمناخ المنطقة معتدل لوقوعها ضمن المناطق المعتدلة للكرة الأرضية.

[1] -Abderrahmane Khelifa,Honaine:ancien port du royaume de Temcen,edition Dlime,2008,p-p61-62.

[2] -سعد زغلول عبد الحميد،تاريخ المغرب الكبير،ج1،منشأة المعارف،الإسكندرية،(د-ت)،ص65.

[3] -ابن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص192،جميلة بن موسى،تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من ق9م إلى 11م،ط1،منشورات بلوتو ،جسر قسنطينة،الجزائر،2011م،ص13.

[4] -الغنيمي عبد الفتاح مقلد،موسوعة المغرب العربي ،المجلد 1،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1994م،ص26.

[5] -Sari Djilali,les villes précoloniales de l'Agérie occidentale(Nedroma-Mazouna-Kalaa),S.N.E.D,Algérie,1978,p21.

د- سكان المنطقة:

قدم لنا كنال وصفا لبيئة منطقة ترارة مؤكدا طابعها الجبلي المجاور للبحر وسكانها هم من أصل بربري يمتازون بنوع من الإستقرار ويسكنون أكواخا من الطين[1]، حيث أنّ هذه القبائل البربرية سكنت الجبال والبسائط والوديان في المنطقة وإتخذت مكان لإقامتها رغم صعوبة التضاريس، إلا أن هذه القبائل أسلمت وإنتسبت إلى العرب كغيرها من القبائل الأمازيغية ببلاد المغرب الأوسط[2] ومن هذه القبائل كومية ذات النفوذ القوي كانت تقطن جبال ترارة، فاصطنعت أنسابا عربية حتى تتساوى مع القبائل العربية وتستطيع المشارك في الحياة السياسية، لأن قبائل المغرب الإسلامي بعد أن أسلمت منذ القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي، إستطاعت أن تأسس دولا قامت بدور هام في تاريخ المغرب الإسلامي[3] وفي ذلك يقول ابن خلدون"...وكانت مواطن كومية بالمغرب الأوسط لسيف البحر من ناحية أرشكول وتلمسان، وكان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة وصاروا من أعظم قبائل الموحدين.."[4].

إذن مجتمع ترارة كان نسخة مصغرة للمجتمع المغربي، وبما أن المنطقة كانت نقطة إنطلاق للعبور عبر البحر إلى الأندلس[5]، فما من شك أن يكون لهذا العبور تأثيرات ديمغرافية نتجت عن حركتي الذهاب والإياب.

---

[1] -Canal George ,op,cit,p90.

[2] -ابن خلدون،العبر ،ج6،ص191.

[3] -مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1976م،ص415، مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م،ص65.

[4] -ابن خلدون،العبر،ج6،ص135.

[5] --الأندلس:من جملة المغرب ،وهي شبه جزيرة تقع في الجنوب الغربي من أوروبا وتحيط بها من جميع الجوانب عدا الشمال الشرقي من جهة جليقة والإفرنج،ينظر:أبي القاسم بن حوقل النصيبي،صورة الأرض،ط2،دار صادر،بيروت،1938م،ص62.

2- الإطار التاريخي:

لقد سجلت بلاد ترارة بصمتها في التاريخ منذ القدم، وذلك عبر ماتركه أسلافنا من مخلفات تشهد على إبداعاهم ونشاطاهم في المنطقة، ما ساعد على ذلك :الأمن إذ أغلب تضاريس المنطقة أشبه أن تكون حصونا طبيعية تساعد على توفيرالأمن والإسقرار، بالإضافة إلى توفر المنطقة على أسباب المعيشة من ينابيع الماء وخصوبة التربة .

أ- أصل التسمية:

"الإسم الجغرافي" يطلق على معلم أرضي بوجه عام، هو إسم العلم(كلمة محددة أومجموعة محددة من الكلمات أوتعبير محدد) الذي يستعمل في اللغة للإشارة إلى مكان أو معلم معين أومنطقة معينة لكل منها هوية مميّزة على سطح الأرض، ودراسة العلم المكاني في الرسم الأصلي للإسم ولغته ودلالا تها والعناصر التاريخية التي أسهمت في وضعه، تمثل جانب حضاري للتراث الثقافي الإنساني خاصة مع تداوله الشفوي على مدى سنين[1].

الواقع أنَ المصادر التاريخية وكتب الرحالة والجغرافيين لم تذكر إسم ترارة أو طرارة قبل القرن10ه-16م وبدأ تداوله في الفترة الحديثة والمعاصرة، إلا أنَ مايشَد الإنتباه في هذا الإقليم تسمية ترارة التي أسالت حبر الكثير من الدارسين المعاصرين المستشرقين وتمَييزها عن بقية المناطق بالمغرب الأوسط، إذ تعددت أراء الدارسين لمنطقة ترارة حول أصل التسمية وأسبابها، وجلها قام بها باحثون فرنسيون إبَان الإحتلال الفرنسي في المجال الأنتربولوجي:

حسب "روني باسي"(René Basset) سنة1901م، فإنَ هذا الإسم الذي تحمله المنطقة ظهر لأول مرَة في عقد ميثاق الوحدة سنة 1548م بين القبائل البربرية والعربية الموجودة بين القطاع الغرب الوهراني والمغرب الشرقي تحت لواء وقيادة الولي الصالح سيدي عبد الرحمان

[1]-طارق يشي،تطور الفكر الثقافي الديني بالمجتمع المغربي من خلال أعلامه الجغرافية:مدينة فاس أنمودجا،مجلة قطر الندى، ع15،مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث،المملكة المغربية،2014م،ص-ص:86-87.

اليعقوبي[1]، لمحاربة الإسبان المتواجدين بتلمسان وخطرهم وأهم قبائلها بني منير، بني مسهل، بني عابد، بني خلاد، ندرومة، بني وارسوس، ولهاصة،جبالة[2].

كما يقول في ذلك "أفريد بال"(Alfrid Bel)سنة 1934م أنّ إسم ترارة عرف في القرن السادس عشر ميلادي، ولكن أعطي للقبائل البربرية التي تعربت منذ عهد الأدارسة في القرن التاسع ميلادي حيث عرفوا قديما بإسم كومية[3] . .

وأمّا"روبير تنتون"(Robert Tinthon) سنة 1948م، ذكر نفس الأمر ولكن للقبائل المتواجدة بنواحي وهران[4].

ولكن"إميل جانيَ"(EmilleJanier) سنة 1950م، نجد أنّ قوله يتوافق مع قول "روني باسي" أن هذا الإسم ظهر نتيجة عقد إتحاد لقبائل المنطقة، فيذكر أنَ ترارة ظهر أول مرة ثلاثين سنة بعد وفاة بابا عروج [5]العثماني، أي حوالي سنة 1548م في عقدإتحاد بين قبائل منطقة وهران

---

[1]- ينتسب هذا الشيخ لعائلة العاقل العربية التي ينتهي نسبها لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه-فقد درس بندرومة ثم إلتحق بتلمسان، وكانت له شخصيَة مهابة ومطاعة وذا تأثير في الوسط الإجتماعي،ينظر:

- RenéBasset,Nedroma et Trara,Paris,1901,p-p210 211.

[2] -ibid,1901,p-p65-66.

[3] -Alfred Bel,Metropol musulmane des Traras ,Bulletin de la société de geographie ,d Alger et de l Afrique du Nord,n140,1934,p31.

[4] -Robrt Tinthon,lesTraras étude d une région musulmane,alger,1948,p217.

[5]-عروج:يدعى أوروج ويكتب بالعربية عروج ،أخ خير الدين (صاحب اللحية الصهباء)،أًصلهما من أروام جزيرة مدللي يشتغلان بحرفة القراصنة ببحر الروم،ثم أسلما ودخلا في خدمة السلطان العثماني سليم الأول ،أستشهد عروج بنواحي تلمسان خلال محاربة الإسبان سنة1518م،ينظر:محمد فريد بيك،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق إحسان حقي،ط1،دار النفائس،1981م،ص-ص:230-231.

والمغرب الشرقي، وقد أختيرت ندرومة مركزا لهذه القبائل للدور الإداري و الإقتصادي والثقافي وموقعها الجغرافي الذي يتوسط الإقليم[1].

وإذا ذكرنا الدراسة التي قام بها العقيد الفرنسي بواتل(Boitel)سنة 1891م حول وصف خصائص سكان المنطقة من الناحية الأخلاقية والدينية والثقافية، توصل أن مصدر كلمة ترارة نسبة إلى الأسماء التي أعطيت لسكان الجبال: Terras,Terrain,Homme de pied[2]،

بمعنى ترارس، الشجعان، الرجل الصنديد[3]، كما أنَ لميزة أرض المغرب التي تمثلت في الممرات الطبيعية والمسالك الوعرة دور في تكوين بنيَة أجسام سكانه الذين يعرفون بصلابتهم ومهارتهم القتالية[4] ويدخل ضمن هذا الحيّز أرض ترارة وسكانها.

أما المؤرخ عبد الوهاب بن منصور يشير إلى وجود قبيلة بربرية عرفت بهذا الإسم عمرَت المنطقة وإندثرت[5]، ولكن مايمكن الوقوف عنده والإشارة إليه وجود لقب تراري بمنطقة فلاوسن التي تعدّ إحدى مناطق ترارة، وإنطلاقا من هذا هل يمكن الترجيح أنّ هذه العائلة تعود أصولها إلى هذه القبيلة أوأخذت منها هذا الإسم، وكما نعلم أنّ الإدارة الفرنسية في المصلحة المدنية أثناء الإستعمار عملت على تفريق عددا كبيرا من الأسر الجزائرية وصارت العائلة الواحدة تحمل ألقابا عدة.

[1]-Emille Janier,Nemours et sa région société de la provi archologie de,d Oran , 195 nce geographie et d 0,p60.

[2] -M Boitel,Nedroma et les pays des Traras,tome 4,Canaval:S.G/A,1891,po.

[3]-أنيسة بركات،المرجع السابق،ص312.

[4]-سالم عبد العزيز،المغرب الكبير :العصر الإسلامي،دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية،ج2،دار النهضة العربية،بيروت،1981م،ص256.

[5]-عبد الوهاب بن منصور،قبائل المغرب، ج1،المطبعة الملكية،الرباط،1968م،ص285.

كما يذكر لنا مرمول كربخال الإسباني أنَ جبال المنطقة تعرف بإسم ترارة[1]، ومنه يكن الترجيح أن المنطقة إتخذت هذا الإسم من تسمية هذه الجبال.

نستنتج ضمن هذه المعطيات التاريخية أنَ إسم ترارة أو طرارة مصطلح أمازيغي مشتق من حقل الجبال والمرتفعات أو من أسماء وصفات سكان المنطقة أطلق على مجال جغرافي واسع، ظهر تزامنا مع الأحداث السياسية التي ميَزت المنطقة خلال القرن 16م، أعطي لقبائل بربرية تعربت وقبائل عربية تقطن الناحية الشمالية الغربية لمنطقة وهران والناحية الشرقية للمغرب الأقصى، وكما تمتاز المنطقة بوحدة المظاهر الطبيعية إذ تظهر على شكل كتلة واحدة متشابهة التضاريس و البيئة والمناخ.

وتتمثل هذه القبائل في بقايا قبيلة كومية ويقول ابن خلدون:"...كومية وهم المعروفون قديما بصطفورة إخوة مطاية ومطغرة وهم من ولد فاتن كما قدمنا لهم ثلاث بطون ،منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة وصغارة وبني يلول ...كانت كومية بالمغرب الأوسط سيف البحر من ناحية أرشكول[2]و تلمسان ...وكانت لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة وصاروا من أعظم قبائل الموحدين.."[3].

إذن نتيجة العوامل والظروف الطبيعية من حيث الموقع والتضاريس والمناخ والبيئة، والأحداث التي عرفتها المنطقة هي التي لعبت دورا كبيرا في تدعيم وحدة المنطقة جغرافيا وتاريخيا، وتمّييزها عن بقية المناطق بالمغرب الأوسط.

ولكي تكون دراسنا التاريخية والحضارية للمنطقة واضحة ومحددة، يختص مجال البحث للمقاطعة الموجودة بين إقليم هنين وأطراف شمال شرق جبال فلاوسن حتى وادي تافنة جنوبا، وهي الدوائر الحالية التالية:هنين، الغزوات، فلاوسن، ندرومة، بالاضافة الى منطقة ولهاصة وبلدية بني

---

[1]-مارمول كربخال ،إفريقيا، ج2،ترجمة محمد حاجي وآخرون،دار النشر للمعرفة،الرباط،1989م،ص352.

[2]-أرشكول : مدينة قديمة ساحلية شرقي مدينة هنين،ينظر:مارمول كربخال، المصدر السابق ،ج2،ص297.

[3]-ابن خلدون،العبر، ج6،ص135.

وارسوس[1]، وهو مفهوم ترارة المعروف والمتداول عند سكان المنطقة .

ب-مدن[2]المنطقة:

نريد من خلال هذا العنصر الوقوف على أهم المدن التي قامت بمنطقة ترارة وذكرتها لنا المصادر سواءا التاريخية أو الجغرافية، وأهمية هذه الأخيرة بالنسبة للإقليم التابعة له والبوادي المحيطة بها لما تقدمه من خدمات متنوعة.

لأن المدينة بوصفها هي القطب الدائر لحركة الإنتاج والتوزيع والتبادل الثقافي والإقتصادي وملتقى التيارات الفكرية والسياسية والإجتماعية، وتمثل الخلية الحية الأساسية في حضارة كل مجتمع في الماضي والحاضر، وكذلك كانت الأرياف (ولاتزال)تابعة للمدن التي تخدمها بمدها بالمنتجات التي يحتاج إليها سكانها، وهي تكتسي أهمية بوصفها خلفية المدينة التي تدور في فلكها[3]، كما حدد الدارسين أهميتها من معايير عدَة منها إتساع السور, ضخامة حجم الوحدة العمرانية وتعدد الوظائف الإقتصادية والعسكرية والإجتماعية والُثقافية[4].

للفكر الإسلامي رؤية سليمة في تخطيط المدن وهو فكر تبلور ونضج مع تقدم العصور مستفيدا من التجربة[5]، والذين ألفوا في هذا الميدان نصحوا بإعتماد شروط كقواعد في تمصير البلدن، إذ فصل عبد الرحمان بن خلدون في العمران وطبائعه في القرن الثامن هجري الموافق للقرن الرابع عشر ميلادي، ومايتصل به من مضامين سياسية وإجتماعية وإقتصادية ومايتخلله من أحوال المعاش

[1] - ينظر اللملحق رقم1، ص209.

[2]-المدينة :مدَن بالمكان أقام به ومنه المدينة والجمع مدائن،ينظر:أبن منظور ،لسان العرب ،تحقيق عامر أحمدأبو حيدر مج7،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،2005م،ص983.

[3]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق،ص7.

[4]-عبد الله عطوي ،الإنسان والبيئة في المجتمعات البدائية والنامية والمتطورة،ط1،مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ،لبنان،1993م،ص56.

[5]-محمد عبد الستار،المدينة الإسلامية،ط1،دار الآفاق العربية،القاهرة،1999،ص41.

وأحداث البشر ومايرتبط به من بلدان وأمصار[1]، إذ يشير إلى قلة الأمصار ببلاد البربر لروسخهم في البداوة[2]، وهو مايتفق مع المصادر التاريخية الجغرافية التي إحتفظت لنا بخمسة أسماء لمدن قامت بمنطقة ترارة خلال فترة الدراسة، وإذا تتبعنا كلام البكري عن المنطقة أن سكانها شكلوا تجمعات سكانية كبيرة في شكل مدن وأقاموا بها منازل ومساجد وأسواق وهي ندرومة وهنين وتوانت وترنانة وتبحريت[3].

فهنين وندرومة والغزوات(توانت) التي كانت عبارة من مرافئ صغيرة تطورت بفعل التوطن الديمغرافي إلى مدن لما كانت تمثله من أهمية إقتصادية وسياسية وثقافية، أما مدينة ترنانة حاليا إنحصرت في قرية صغيرة بنواحي جبالة[4]، وتبحريت لم يبقى إلا إسمها لقرية مطلة على الساحل على بعد 30كلم شمال غرب ندرومة(البحيرة) عند أهالي المنطقة[5]، ولكن إداريا هي أولاد عايد التابعة لبلدية سوق الثلاثاء دائرة باب العسة.

1-مدينة ندرومة[6]:

تعد مدينة ندرومة عاصمة إقليم ترارة ببلاد المغرب الأوسط، مايزال بها بقايا أثرية شاهدة على فترة زمنية من تاريخها الإسلامي.

---

[1]-ابن خلدون ،المقدمة،ضبط المتن و الحواشي والفهارس خليل شحادة،مراجعة سهيل زكار،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ،2006م،ص-ص:46-56.

[2]-نفسه ص-ص273-274.

[3]-البكري،المصدر السابق،ص-ص:80-87.

[4]-ينظر الملحق رقم09 ،ص236.

[5]-ينظر الملحق رقم08 ،ص235.

[6]-ينظر قدور منصورية، ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرون السابع والعاشر الهجرية633ه-1236م/962ه-1554م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف د مكيوي محمد،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة تلمسان، 2012م ص-ص02-06.

أ-الموقع الجغرافي:

تقع المدينة في منطقة جبليَة على بعد 60كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان، غير بعيدة عن الحدود المغربيَة، أسست في سفح جبل فلاوسن وهي تمتد على منحدرات هذا الجبل من الجهة الشمالية الغربية على إرتفاع يتراوح مابين 360م و470م، تقابل المدينة البحر الأبيض المتوسط وتبعد عنه على خط مستقيم بستَة كيلومترات ومتَصلة بالبحر عن طريق شاطئ سيدى يوشع وميناء الغزوات[1]،إذ تقع فوق هضبة و التي تشكل إمتدادا طبيعيا لجبال ترارة[2] .

ب- أصل التسمية:

لقد تبايت أراء الباحثين والمؤرخين حول أصل تسمية المدينة وإشتقاقها، فيذكر الحسن الوزان أنّ أصل تسميتها إلى الفترة الرومانية ببلاد المغرب، وأسسوها في موقع مع نفس التصميم لمدينة روما،وأنَ إسمها مشتق من كلمة "ند"التي تعني يساوي، نفس الشيء أو يشابه أي ندرومة مثل روما[3]، ويبقى المشكل قائم حول هذا الطرح لأنَ المدينة كانت بعيدة كلَ البعد عن روما وحضارتها[4]،وهذا ماذكره ريني باسي من كتابه ندرومة وترارة، وأكد أن الآثار الرومانية وجدت في بلدة الداموس عل ضفاف وادي تافنة في الجهة الجنوبية من منطقة ترارة[5]، لأنه ولهذا تبقى الدراسات الاثرية في علم الآثار وحدها تكشف عن هذا الغموض.

1-أنيسة بركات ،المرجع السابق،ص303.

2 -Canal George,op,cit,p83.

3-الحسن الوزان الفاسي،وصف إفريقيا،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983333،ص13.

4-عبد الحميد حاجيات ،دراسات حول التَاريخ السَياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي،ج2،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2011م،ص219.

5- نصر الدين بن داود،قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة (من ق5ه/11م إلى ق9ه/15م)،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع1، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة تلمسان، 2012م، ص183.

وذهب البعض الآخر إلى أنَ إسم مدينة ندرومة مشتق من عبارة نظروا إلى الماء أو أنظروا إلى الماء بصيغة الأمر التَي نطق بها الفرسان العرب عند رؤيتهم للماء تعجبا من كثرته وغزارته [1] .

أما عن الجغرافيين والرحالة القدامى ،فإنَ اليعقوبي المؤرخ والجغرافي هو أول من تحدث عن المدينة في كتاب البلدان في نهاية القرن التَاسع ميلادي، فيذكر بأنَ المدينة العظمى المشهورة بالغرب التي يقال لها تلمسان ،...كانت في أيدي العلويين وآخر المملكة مدينة فالوسن وهي مدينة عظيمة [2].

وأما البكري الذي عاش في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي هو الذي ذكر لأول مرَةإسم ندرومة قائلا:"...ومدينة ندرومة هي في طرف جبل تاجرا...وبينها وبين البحر عشرة أميال ...ومدينة ندرومة مسورة جليلة..."[3].

إن الجغرافيين اليعقوبي والبكري يذكران المدينة باسمين مختلفين، فااليعقوبي يذكرها باسم فالوسن والبكري باسم ندرومة، مما يوحي لنا أنَه بمرور الزمن تغيَر إسم المدينة باسم ندرومة ليصبح فيما بعد إسمها المعروف.

ويصفها لنا المؤرخ والجغرافي المعروف بالشريف الإدريسي الَذي عاش في القرن السادس الهجري ،الثاني عشر ميلادي إذ يقول:"...وندرومة مدينة كبيرة عامرة آهلة...موضعها في سند...ولها وادي يجري في شرقيها وعليه عمارة وسقي كثير".[4]

ويذكر أبوبكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق الذي عاش في القرن السادس هجري، الحادي

- RenéBasse.,op,cit,p6

[1]-أنيسة بركات، المرجع السابق، ص310، الطاهر زرهوني، ندرومة بين الماضي والحاضر،مجلة الثقافة،ع99، الجزائر 1987م،ص143.

[2]-اليعقوبي بن واضح،كتاب البلدان،وضع حواشيه محمد أمين صناوي،ط1، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية، لبنان،2002م،ص196.

[3]-البكري،المصدر السابق،ص80.

[4]-أبو عبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،تحقيق إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م،ص254.

عشر ميلادي أنَ إسم المدينة مأحود من إحدى بطون قبيلة كومية التي إستقرت بها:"...كومية... ...لهم من الأحفاد خمسة و عشرون من ذلك...أهل القرية ندرومة.."[1]،ويضيف ابن خلدون في معرض حديثه عن كومية قوله:"..كومية ...لهم ثلاث بطون، منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة وصغارة وبن يلول..."[2]،كما ذكر صاحب الإستبصارموقعها الذي عاش خلال القرن السَادس هجري الموافق الثاني عشر ميلادي:"مدينة ندرومة من طرف(قرب) جبل تاجرا وهي مدينة حسنة،...،وبينها وبين البحر عشرة أميال..."[3]،وحينما تحدث مؤلف روض القرطاس عن دولة الموحدين ،ذكر بأنَ مدينة ندرومة الواقعة في سفح جبل فلاوسن،أسست من طرف عبد المؤمن بن علي الكومي سنة 554ه-1159م[4].

من خلال هذا العرض التاريخي، يتبادر إلى أذهاننا هو عدم ذكر المدينة بهذا الإسم من قبل المؤرخين العرب قبل القرن 11م، مما يعني أنَ المدينة اتخدت أسم ندرومة في فترة مجهولة، حيث تجهل أحداث هذا التغيير.

2-مدينة هنين:

من أهم المدن الساحلية بالجزائر تحتل موقعا متميزا مقابل البحر،مما جعلها مغرَية للإستطان البشري ومطمع الأمم المجاورة،ومايزال بها بقايا آثار شاهدة على حقبة زمنية من تاريخها في العهد الإسلامي الوسيط.

---

[1]-البيذق،المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب،تحقيق عبد الوهاب بن منصور،نشر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1971م،ص51.

[2]-ابن خلدون ،العبر،ج6،135.

[3]- مجهول،كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار،نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق،دار النشر المغربية،1981م،ص135.

[4]-علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م،ص199.

أ- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة هنين في الساحل الغربي الوهراني، بين مصب نهر تافنة شرقا ومدينة الغزوات غربا على بعد 40كلم من الحدود المغربية[1] بينها وبين مدينة تلمسان 30ميلا (60كم) وبينها وبين وهران 80ميلا(حوالي 160كلم) [2] ،وتقع المدينة القديمة بين وادين وادي هنين من الناحية الشمالية و وادي رق من الناحية الغربية تحتل مساحة 320م محاطة بأسوار من الآجر لا يزال بقايـــــامعظمها صامدا إلى إلى أيامنا هذه[3]،إ ذتحتل المدينة موقعا هاما من منطقة ترارة، وذلك في عمق جوف صغير بالقرب من رأس هون على هيئة شبه حدوة فرس[4]وهي فريضة تلمسان تقابل مدينة المرية(المرية) بالأندلس في مستواها[5].

ب-أصل التسمية:

هنين مدينة ساحلية، وذكرها ابن خلدون بثلاثة أسماء:هَنين-هنَي-هُنين[6]، هذا الأخير هو الرسم القائم في الوقت الحاضر، وكلمة هنين تعني الشرفة عند الأهالي باللسان الأمازيغي[7]. وبالرغم أن إسم هنين لم يكن معروفا قديما، فهناك من يرى أن إسم هنين تغير في فترة مجهولة، إذ كانت تعرف في الفترة القديمة بإسم جبساريا التي تعني موطن الجبس لأنها معروفة بالأثار الواقعة

[1]- عبد العزيز محمود لعرج،مدينة هنين تاريخها وآثاره،التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها،أعمال الملتقى الدولي الخامس،دار السبيل للنشر والتوزيع،تلمسان (د.ت)،ص131،ينظر الملحق رقم01،ص209.

[2]-ابن سعيد أبوالحسن علي بن موسى المغربي،كتاب الجغرافيا،حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1982/،ص140.

[3] -Abderrahmane Kheilifa,op, cit,p71

[4] -George Marçais,Honain,in revue Africane,1928,p338.

[5]-مارمول كربخال،المصدر السابقج2، ،ص296.

[6]-ابن خلدون،العبر،ج7،ص156.

[7]عبد العزيز محمود لعرج،المرجع السابق ،ص132.

قرب هنين[1]، ونجدها مرة ثانية بإسم أرتيسيقا في القرن5م[2]، وهي كلمة مركبة ذات أصل بربري تنقسم إلى "أرتي" و "سيقا"[3]، وتعني الطريق المؤدي إلى سيقا[4]، وأول ذكر لهذه المدينة بإسمها الحالي يرجع إلى تاريخ 237ه/851م، فقد ذكر صاحب روض القرطاس(عاش ق8ه/14م) أنَ أحد المؤدنين من نواحي تلمسان فرَ من متابعة أمير هذه المنطقة عن طريق ميناء هنين إلى الأندلس[5]، أما في كتب الجغرافيين يذكرها البكري(ت487ه) فيقول":...من الوردانية إلى حصن هنين أربعة أميال..."[6]، فضلا عن ماذكره البكري فإنَ الإدريسي(ت560ه) في وصفه للمدينة قال ":...وهنين مدينة حسنة صغيرة في نحو البحر..."[7]، ومع بداية القرن 6ه الموافق 12م تحدث ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان عن المدينة بقوله:"...هنين ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب، منها كان عبد المؤمن في بن علَي ملك المغرب من بليدة منها يقال لها تاجرة"[8]، أما الجغرافي بن سعيد المغربي فيذكر المسافة بينها وبين تلمسان فيقول:"...وبينها(تلمسان) وبين هونين ثلاثون ميلا.." [9].

---

[1] -Mac Carty,Alegeria romme,revue Africain,1856,p-p169-170.

[2]-رابح لحسن،أضرحة الملك النوميد والمور،دار هومة،الجزائر،2002م،ص223.

[3] -سيقا:عاصمة سيفاكس الملك النومدي الواقعة على نهر تافنة،وتبعد عن الساحل 4كلم ،ينظرأحمد السليماني،تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2007م،ص88.

[4] -Abderrahmane Kheilifa,op cit ;p17

[5]-ابن أبي زرع ،المصدر السابق،ص90.

[6]-البكري،المصدر السالبق،ص80.

[7]-الإدريسي،المصدرالسابق،ص172.

[8]-ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج5،دار صادر،بيروت، 1977م،ص419.

[9]-أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي،الجغرافيا،حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العرب،ط2،ديون المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص140.

3-مدينة الغزوات:

تعد الغزوات إحدى المدن الجزائرية الساحلية ،فموقعها الإستراتيجي المميَز منحها الإحتكاك بالآخرين ووفر لها عوامل التأثر بالألسنة الأجنبية.

أ-الموقع الجغرافي:

تقع مدينة الغزوات في الجهة الساحلية، يحدها شمالا البحر المتوسط ومن جهة الجنوب مدينة ندرومة، ومن ناحية الغرب منطقة تونان(السواحلية)، أما شرقا مدينة هنين[1]، وهذه المدينة محصورة بين وادين هما واد توانت من جهة الغرب و واد غزوانة من جهة الشرق[2].

إن مدينة الغزوات التي نعرفها اليوم، لم تنشأ إلا مع دخول الفرنسين إليها في 02 سبتمبر 1944م[3]، أما مدينة الغزوات القديمة فهي تلك التي ما تزال آثارها في أعلى قمة جبل لالة غزوانة إلى الشرق من المدينة الحالية[4].

ب-أصل التسمية

قد تعاقبت على المدينة تسميات مختلفة بإختلاف الحقب التاريخية التي مرت بها وهي :أدفراتراس،تاونت،جامع الغزوات ،نمور وأخيرا غزوات.

ب-1-أدفراتراس:

عرفت المدينة بهذا الإسم في عهد الرومان وتعني هذه التسمية الأخوين نسبة إلى صخرتين كبيرتين منتصبتين في البحر على بعد 300م من مدخل الميناء، وهو إسم الميناء الطبيعي الذي أنجزه الرومان للإشراف على الممر البحري، إذ كان محطة عسكرية مفضلا لراحة البحارة والعابرين نظرا لقلة

---

[1]-ينظر الملحق رقم01 ،ص209.

[2] -FrançaisLLabador,op,cit, p128.

[3] -ibid,p245.

[4]-ينظر الملحق رفم 07،ص233.

التيارات المائية[1]، ثم إحتل الوندال أدفراتراس عام 429م ولم يعمروها طويلا حتى هاجمهم الأسطول البيزنطي عام533م[2] .

ب-2-تاونت[3]:

هذا الإسم لم يذكر عند الجغرافيين قبل القرن9م، ولكن في القرن 5ه-القرن11م أثناء وصف البكري شمال إفريقيا ذكر المدينة باسم تاونت، أورد حصن تاونت يوجد في الشمال التابع لترنانا ،الذي هوعبارة عن خليج محاط في البحر من ثلاث جهات وصعوبة إختراقه ويستبعد أي غزو[4]، فآثارها لازالت قائمة على إرتفاع 130م في رأس الجبل من الناحية الشرقية للمدينة الحالية المسماة لالة غزوانة، حيث كانت هذه القرية في العصور الوسطى قلعة طبيعية تضم منحدرات صخرية يحيط البحر بها من ثلاث جهات ومن ناحية البر محمية بإنحدرات حادة جدا وصخرية، ثم أصبحت تطلق على أبراج المراقبة التي أنجزت لغرض مراقبة السفن[5].

ب-3-جامع الغزوات:

أثناء الحكم العثماني أخذت "تاونت" إسم جامع الغزوات أو جماعة الغزوات .بمعنى إتحاد القراصنة ،نسبة إلى الجماعة التي إتخذت خليج تاونت منطلقا لتنفيذ عمليتها ضد البحارة العابرين إذ إكتسبت أهمية بحرية عظيمة[6].

---

[1] -ibid,p-p167-168.

[2] -عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام، ج2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982م،ص83.

[3] -تاونت:كتابتها باللاتنية- Touant -وهي كلمة بربرية تعني الرؤِية ،ثم أصبحت تطلق على برج المراقبة للسفن بلالة غزوانة (تاونت) ،ينظر:Réné Basset,op cit,p212

[4] -البكري ،المصدر السابق ،ص80.

[5] -طهير أحمد ،التعابير الشفهية الخاصة بالبحارة والصيادين،رسالة ماجستير،تخصص ثقافة شعبية فرع الأدب الشعبي،جامعة تلمسان،2001م،ص13،الصورة رقم ،ص

[6] -Français LLabadore,op cit,p215.

ب- 4 نمور:

بعد الإحتلال الفرنسي أطلق عليها إسم نمور تكريما لإبن الملك الفرنسي فيليب، وشرع الإحتلال في التعمير المدني بعد إحتلالها عسكريا[1]، ثم بعد الإستقلال إسترجعت إسم الغزوات.

4- ترنانة:

يعد ابن حوقل الجغرافي (عاش في ق4ه/10م) الخبير الأول من بين جغرافي عصره في شؤون المغرب، وقد أمضى في رحلاته الواسعة زهاء ثلاثين عاما ساح خلالها العالم الإسلامي شرقا وغربا من نهر السند حتى ضفاف المحيط الأطلسي[2]، الذي ذكر ترنانة بقوله:"...ومن صاع إلى جراوة أبي العيش، وبينها بين البحر ستة أميال، وكانت عامرة آهلة، ومنها إلى ترنانة مدينة عليها سور وأنهار مطردة وفواكه واسة عظيمة وكروم جسيمة"[3].
كما تحدث عنها البكري(ق5ه/11م) إذ يقول:"...وبين مرسى ماسين وترنانا عشرة أميال وهي مدينة مسورة ولها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة وبينها وبين ندرومة ثمانية أميال ويسكن مدينة ترنانا فخد من بني دمر يسمون بنو يلول، وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيع. .."[4]

ثم يتكلم عنها كلا الجغرافين صاحب الإستبصار والإدريسي في القرن 6ه/12م، فيقول الأول:"مدينة ترنانة،كانت مدينة كبيرة مشهورة على ساحل البحر، وكانت محطا للسفن ومقصدا لقوافل سجلماسة وغيرها، وكان سكانها من قبائل البربر ...وهم أعدل من هناك من البربر..."[5]،

[1] -Ibid,p245.

[2]- عبد الرحمن حميدة،أعلام الجغرافيين العرب،دار الفكر المعاصر،بيروت ،لبنان، ،دار دمشق،سورية،1995م،ص-ص:210-211.

[3]- أبو القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي المشور بابن حوقل،صورة الأرض،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،1999،ص88.

[4]- البكري ،المصدر السابق،ص80

أما الثاني:"...وبين جراوة والبحر ستة أميال وكانت عامرة، ومنها إلى ترنانة مرحلة وهي قلعة عليها حصن منيع ولها سوق عامرة وبها مياه كثيرة ولها جنات وكروم..." [1].

إذن عند إستقرائنا لهذه النصوص الجغرافية التاريخية، نستنتج أنَ ترنانة من مدن ترارة التي سكنتها إحدى بطون قبيلة كومية في العصر الوسيط وهي بني يلول، وقطعت مراحل من الإزدهار والتقدم الحضاري من خلال قول البكري مدينة لها مسجد جامع مما يعني أنَ جامعها كان يجمع سكان المنطقة، وأنّ إمتدادها كان حتى الساحل ويضم حصن تاونت، حيث وصفها صاحب الإستبصار أنها كبيرة على ساحل البحر.

5-مدينة تبحريت[2]:

ذكرها البكري ويقول في ذلك": ...من مدينة ترنانة إلى تابحريت عشرة أميال وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متفنن البناء مشرف على البحر ولها أسواق جامعة وهي محط للسفن ومقصد لقوافل سجلملسة وغيرها ..."[3]،وقال الشريف الإدريسي عنها:"..ومن تافركنيت (مرسى)إلى حصن تابحريت 8أميال وهو حصن حصين حسن عامر آهل وله مرسى مقصود ومن تابحريت إلى هنين على البحر 11ميلا ومنها إلى تلمسان في البر80 ميلا وفيما بينهما مدينة ندرومة[4].

---

[4]-صاحب الإستبصار،المصدر السابق،ص136.

[5] ـالادريسي،المصدر السابق،ص173.

[2]-تبحريت:بمعنى الحقل أو المرعى ومعناها الأرض المنبسطة وهي كلمة أمازيغية وتنطق بالعامية المسيردية وبالمغاربية البحيرة ، ينظر حبيب حاج محمد ،أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان:دراسة مواقعية،أطروحة دكتوراه في علم اللهجات،شعبة الثقافة الشعبية ،قسم التاريخ وعلم الآثار،كلية العلوم الإنسانية والعلمم الإجتماعية،جامعة تلمسان،2013،ص197.

[3] - البكري،المصدر السابق،ص87.

[4] - الشريف الإدريسي،المصدر السابق،ص172.

و وصفها لنا الحسن الوزان إذ يقول":مدينة صغيرة بناها الأفارقة عل ساحل البحر المتوسط في رأس صخرة، بعيدة بنحو إثني عشرة ميلا عن ندرومة وبقربها جبال وعرة، لكنها كثيرة السكان "[1].

ويبدو أنّ هذه المدينة قديمة المنشأ حيث يضيف لنا البكري ويقول:"إنّما جدد مدينة تبحريت الحاج بن مرار بعد العشرين والأربعة مائة"[2]، إذ يقول في ذلك صاحب الإستبصار حين يتكلم عن ترنانة:" ...وعلى هذا الساحل مدن كثيرة...وكانت في سالف الأزمان آهلة كثيرة الخصب ،مثل مدينة تبحريت وهي على الساحل... "[3].

كما ذكرها لنا محفوظ مقيدش التونسي عند ذكره للمراسي والمدن والمواقع الساحلية مابين سبتة وبونة حيث يقول:"...ومن تافركنيت إلى حصن تابحريت ثمانية أميال،وهو حصن حصين حسن آهل وله مرسى مقصود ومن تابحريت إلى هنين على البحر أحدى عشرة ميلا..."[4].

ولكن يبدو أنّ المدن التي طال أمدها وعمرت وتوطنت مثل: هنين،ندرومة،الغزوات، أنها وجدت في وسط مجال حيوي متنوع وغني طبيعيا وبشريا وإقتصاديا كما أنها حظيت بإستمرار بعناية السلطة المركزية ودعمها، بخلاف مدينتي ترنانة وتبحريت التي نشأت أوتطورت لربما لأهداف إستراتيجية أوإقتصادية، حيث يفقد هذا النوع من المدن أهميته ويضمحل عندما تنتهي فائدته، أو ومايمكن ترجيحه وقوله لربما لوقوعهما في منطقة حدودية وكانتا مركز صراع بين الدول القائمة آنذاك فخربت مما أدى بالسكان بالفرار والهروب إلى مناطق أخرى ، فهجرت هتان المدينتي مع مرور الزمن.

---

[1] - الحسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص-ص:14-15.

[2] - البكري،المصدر السابق،ص87.

[3] - صاحب الإستبصار ،ص136.

[4]- محمود مقديش(ت1228ه/1803م، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988م،ص99.

ج-أهم المراحل التاريخية للمنطقة حتى ق4ه الموافق ق10م:

لقد شكلت منطقة ترارة طيلة تاريخها الحضاري ممرا للجيوش والأقوام والقوافل التجارية والحضارات العسكرية التي تعاقبت عليها[1].

1- العهد القديم:

إنَ هذه المنطقة تحتوي على مؤهلات وظروف طبيعية لمأوى الإنسان منذ القدم، حيث توجد كهوف ومغارات محصنة وجبال وسهول وغابات ونباتات و وفرة المياه ومناخ جيَد وموقع مطل على البحر[2]،وقد أشار "إستيفان أقزال" المؤرخ الأثري إلى وجود صفحات من الصوان وقطع من الخزف في الكهوف الموجودة على الشاطيء الأيمن لوادي غزوانة[3].

أ- الفترة الفينيقيّة[4]:

دخل الفنيقيون بلاد المغرب القديم وبلغوا المحيط الأطلسي، وتوطدت أركانهم من الشرق حتى الغرب، من خلال مختلف المراكز والمحطات التجارية على الساحل[5]، إذ كانوا أمة تجارية لا شأن لها بالحروب[6].

أكد المؤرخون أن خليج تاونت أصبح منذ العصور القديمة محل إهتمام البحارة والغزاة على مراحل

1-جيلالي بن يشو،الخصائص الصوتية للهجة ترارة ،ص-ص13-14.

2-أنيسة بركات ،المرجع السابق،ص306.

3- Stphane Gselle,Atlas archéologique de l Algérie,tome 1,2eme édition ,Alger 1997,p88.

4-الفنيقيون:فئة من قبائل سامية عرفت بالكنعانيين،نزحت من شبه الجزيرة العربية في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد وإتجهت نحو الغرب حيث إستقرت بجوار البحر المتوسط،ينظر:لبيب عبد الساتر،الحضارات ط1،دار المشرق،بيروت ، لبنان،1974 م ،ص74.

5-محمد البشير الشنيتي ،الجزائر في ظل الإحتلال الروماني،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر (د-ت)،ص24.

6- عبد الله كنون الحسني،مدخل إلى تاريخ المغرب،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،2017م،ص12.

تاريخية متناوبة ،بإعتباره ملجأ طبيعيا تقل فيه التيارات المائية مما يساعد على رسو البواخر بشكل آمن[1]،و الأكيد أن الفنيقيين جعلوا منها محطة عبور.

ففي الألفية الثانية قبل الميلاد وجد ميناء في أماكن تافنة للغرب منه كمحطة تجارية على يد الفنيقيين بإسم جبساريا بورتوس،وبذلك أصبح أول ميناء مرتب وبه تجمع سكاني وبالتالي تأسست مدينة هنين[2]، وما يؤكدأن هنين لها آثار في العهد الفينيقي وجود بعض الفخاريات في خليج تفسوت إثر حفريات 1945م،كذلك نفس الأصل الفنيقي في تقرير الذي قام به جورج ماسي بين موانئ المهدية وموانئ هنَين[3]، وبعدما تغيرت ميزان القوى في حوض البحر الأبيض المتوسط لصالح الإمبراطورية الرومانية،أثناء الحروب البونيقية مابين القرنين الثالث والثاني ق.م ظهرت المملكة النوميدية الغربية بقيادة مسينيسا وصفاقص ومن بعدها يوغرطة، وكانت عاصمتها مدينة سيقا التي تقع قرب مصب نهر تافنة وتبعد عن شاطيء الوردانية حوالي 14كلم، وفي عهد صفاقص أصبحت تمتد من نهر ملوية غربا إلى قسنطينة شرقا[4]،وأصبح ملك سيقا آنذاك أقوى ملك القبائل البربرية مما دفع الرومان يوجهون أنظارهم إلى مملكته وقد تمكنوا منه في الأخير[5]، ومن الآثار التي تمّ إكتشافها عام 1964م الضريح الملكي للملكة صفاقص بسيقا على إرتفاع 212م في الضفة اليمنى لوادي تافنة في جبال سكونة شرق المدينة الأثرية(سيقا)[6].

---

[1] -Françaie Llabadore,op cit,p167.

[2] -Djilali Sari,Honaine,place Central de Ben-Aknoun,Alger,1991,p26.

[3] -Abderrahmane Akhelifa,op cit,p93.

[4] -ميلود رقيق،عين تموشنت عبر العصور،ط1،دار الكتاب العربي،الجزائر،2010م،ص66،محمد التازي سعود،صفحات من تاريخ المغرب القديم،ط1 منشورات فكر الرباط ،المملكة المغربية،2008م،ص49،محمد شفيق،لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغ،دار الكلام،الرباط،1989م،ص30.

[5] -مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق،ج1،ص226.

[6] ميلود رقيق،المرجع السابق،ص67.

ب-الفترة الرومانية:

لقد أكدت الإكتشافات من وجود عدد من الآثار الرومانية بين نهر ملوية وتافنة، فتوسع الرومان في موريطانيا الغربية عن طريق شبكة طرق التي تبدأ من ألتافَا (أولاد ميمون)للوصول إلى بوماريا (تلمسان) ونومروس سيروم(مغنية)[1]،وطرق آخر من مصب تافنة ومدينة سيقا مرورا بوادي يسر وسهلي الرمشي والحناية على مسافة أربعة وثلاثين ميلا أنجز خلال فترة حكم الوالي الروماني "فلافيوس كليمانس"[2]، كما هناك طريق يمر بالمدن الساحلية بأرض ترارة[3]، وبعد إحتلال الرومان بلاد المغرب، اتخذوا شمال نوميديا للزراعة لأنها من أخصب الأراضي وأسسوا بالساحل الوهراني مدنا وموانئ عديدة منها هنين التي أطلقوا عليها أرتيسيقا[4]، وقد أعتبرت هنين من أقدم الموانئ الرومانية[5]، أما خليج تاونت بلالّة غزوانة أختير كمركز عسكري لحراسة السواحل وأطلق عليه إسم أدفراترس[6] ومما لا شك فيه أيضا أنّ المغاربة قد تصدوا لهذه الهجمة الإستعمارية الرومانية بكل ما أوتوا من قوة مدافعين عن كرامتهم وأرضهم من خلال عدة ثورات[7] .

كما مرّ الوندال بالمنطقة حيث نزلوا بميناء أدفراترس (الغزوات) ثم توجهوا شرقا نحو قرطاجة إلا أنهم لم يحكموا المنطقة التي ظلت خارج سيطرتهم[8].

1-محفوظ قداش،الجزائر في العصور القديمة، صدر في إطار الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية،2007م،ص44.

2-صندوق ستي، تلمسان وأحوازها في العصور القديمة،مجلة عصور الجديدة، ع2، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر،2011م،ص27.

3 --Abderrahmane Akhelifa,op , cit,p103.

4 -Djilali Sari,op cit,p26.

5-محفوظ قداش، المرجع السابق،ص44.

6 -Français Llabadore,op cit,p11167.

7-محمد اللبار،حول مقاومة شرق المغرب للأهداف التوسعية الرومانية،وقفات في تاريخ المغرب،سلسلة بحوث ودراسات رقم 27،ط1،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد خامس،الرباط،2001م،ص296.

8-صندوق ستي،المرجع السابق،ص28.

2- العهد الإسلامي:

بعد أن دخل الإسلام بلاد المغرب وتمكنت عقيدة التوحيد من قلوب البربر أحبوا الإسلام، وصاروا من أشد جنده إخلاصا له، فرفعوا لواءه والدفاع عنه ففتحوا بلاد الأندلس، وبسطوا ظل الإسلام فيه وحاربوا الفرنجة برًا وبحرا، وقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال فترة زمنية طويلة أحداث تاريخية وتجارب سياسية تختلف بعضها عن البعض، ويتبين ذلك في الملامح العامَة التَي ميزَت عصرالفتح والولاة والدول المستقلة الأولى والمتمثلة في دولة الأدارسة[1] في المغرب الأقصى دولة بني رستم في تاهرت، دولة الأغالبة في إفريقية ودولة بني مدرار في إقليم تافيلات بسجلماسة[2]، لتأتي فترة الدولة العبيدية وما قامت به من حركة عسكرية وسياسية في بلاد المغرب بالقضاء على الأغالبة[3] والرستميين[4]، ثمَ ما كان من قيام دولة بني زيري وبني حمَاد بعد إنتقال العبيديين إلى مصر سنة 361ه/971م[5].

ولهذا إنَ التحدث عن تاريخ منطقة ترارة والتعمق في حيثياته لا يمكن حصره في هذه العجالة، إلاأنَه يجدر بنا الإشارة إلى ما عرفته المنطقة من تحولات وتطورات جدَ هامة عبر هذه الفترة مايمكن إيجازه في مايلي:

[1]-الأدارسة :هم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الذَي فرَ من المشرق وقدم إلى بلاد المغرب وأسس دولته وفتح تلمسان،ينظر:ابن ابي زرع الفاسي:المصدر السابق،ص183-205.

[2]-سجلماسة:مدينة في جنوب المغرب الأقصى في طرف بلاد السودان وهي في جبل درن وأهلها أكثرهم صنهاجة،ينظر اليعقوبي،المصدر السابق،ص198.

[3]-الدولة الأغلبية:نسبة إلى إبراهيم بن الأغلب التميمي،تولى ولاية إفريقية سنة184ه-800م بأمر من الخليفة هارون الرشيد وجعلها وراثية في عقبه،ينظر أبن وردان ،تاريخ مملكة الأغالبة،دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم ومحمد عزب ، ط 1 ،مكتبة مدبولي،القاهرة،1988م،ص30.

[4]-الدولة الرستمية :نسبة إلى عبد الرحمان بن رستم مؤسسها وتمت له البعة في161ه-777م بحاضرة الدولة تيهرت ببلاد المغرب الأوسط،ينظر:ابن الصغير المالكي ،سيرة الأئمة الرستميين،تح محمدالناصر إبراهيم،المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986م،ص6.

[5]-حسين مؤنس،تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع ميلادي ،ج1،ط1،العصر الحديث للنشر والتوزيع،بيروت،1992م،ص-ص11-12.

تختص المنطقة إرثا معمارَيا إسلاميًا لابأس به، إذ إرتبط مصيرها بمصير مدينة تلمسان، ذلك أنَ تلمسان قبل الفتح الإسلامي أو بعده كانت عاصمة ومركزا للمغرب الأوسط الغربي، ثم عاصمة للمغرب الأوسط بأكمله في العصر الزيَاني، وكانت مدن ترارة الهامَة في جميع تلك الأحوال تابعة لها منذ القرن 5هجري-11ميلادي[1].

أ-عهد الفتح والولاة

جاءت البدايات الأولى لذكر تلمسان لدى المؤرخين المسلمين عند حديثهم عن تحرك المسلمين بقيادة أبي مهاجردينار[2]، للقضاء على ثورة البربر ضد المسلمين التي قام بها كسيلة زعيم قبيلة أوربة البربرية في منطقة المغرب الأقصى، وبالتحديد بين تلمسان وطنجة المغربية سنة 55ه-675م، حيث إعتنق الإسلام سكان تلمسان وماجاورها من مناطق في عهده بالطرق السلمية لأنَ سياسته تمثلت في التقرب من شيوخ القبائل البربرية وإستعمال الليونة، وأطلق السكان فيها على العيون التي تزود المدينة بالماء بإسم عيون أبي مهاجر[3].

و بعد وفاة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(99ه-100ه)، دخلت تلمسان ونواحيها في الصراع السياسي المذهبي نتيجة الإستبداد التي طبقها عمَال المغرب والتي وضع أسسها الحجاج بن يوسف الثقفَي في المشرق، لكنها عورضت من طرف البربر لعدم تماشيها مع تعاليم دين الإسلام، و ذلك عبر قيامهم بثورات تحت زعامة تلمسان الأمر الذي أقحم منطقة ترارة في

[1]-الطاهر زرهوني ،المرجع السابق،ص140.

[2]-تولى إدارة جيش إفريقيا بين ولاتي عقبة الأولى والثانية، من سنة 55هإلى60ه-674م-679م،ينظر:لسان الدين بن الخطيب ،أعلام اعمال ،تاريخ المغرب في العصر الووسيط،تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني دار الكتاب ، مصر ،(د-ت)،ص6.

[3]-مقديش محمود ،نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ،ج1،المرجع السابق،ص212.

ذلك الصراع بإعتبار سكانها من قبيلة كومية المنتمية لزناتة، وبعد إستفحال الوضع قامت زناتة بمبايعة أبا قرَة اليفريني[1] بالحكم سنة148ه/805م وقيل 140ه/757م.

ب-عهد الأدارسة:

عندما قدم إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن إلى المغرب الأقصى مع مولاه راشد البربري فحل به على الرحب والسعة من رؤساء البربر وزعمائهم الذين ملكوه عليهم وبايعوه بالخلافة وذلك سنة 172ه/825م[2]، ثم نهض إلى المغرب الأوسط فتلقاه محمد بن خزر بن صولات، أمير زناتة وتلمسان فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبني يفرن وأمكنه من تلمسان إختط مسجدها وصنع منبره ونقش على صفحه هذه العبارة:"بسم الله الرحمان الرحيم هذا ماأمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي رضي الله عنهم وذلك في صفر174ه"، ثم عادبعد سبعة أشهرإلى المغرب فبقيت تلمسان إسميًا للأدارسة وكان ممثلهم فيها محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل[3]، فكانت ولاية تلمسان وأمصارها في عقبه حيث إقتسم أولاده ولاية ثغورها الساحلية[4].

1-بنو يفرن :من فروع قبائل زناتة وهم المؤسسون الحقيقيون لأقادير وموطنهم بينها وبين تيهرت،ينظر ابن خلدون، العبر، المصدر السابق،ج7ص13.

2-:ابن ابي زرع الفاسي:المصدر السابق،ص183-205،عبد الله كنون ،المرجع السابق،ص23.

3-السلمانيون :من بني سليمان بن عبد بن الحسن بن علي بن أبي طالب من أبناء عمومة الأدارسة،ينظر،محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان، تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م،ص67.

4-أبن خلدون ،العبر، ،ج7،ص25،موسى لقبال،زناتة والأشراف الحسينيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط،مجلة الأصالة ،ع26،مطبعة البعث ،قسنطينة،الجزائر،1975م،صص-ص115-116.

وقد أقيمت دويلات سنيَة علوَية صغيرة لبني سليمَان في عهد محمَد بن إدريس الثاني ناحية تلمسان و غرب المغرب الأوسط وبمافيها منطقة ترارة، التي أثبت أقدام السنة من وهران حتى مرسى هنين حيث إختلطو بالسكان البربر عن طريق المصاهرة أوالحلف وطال عهدهم بالبلاد[1].

وقد أشار اليعقوبي في كتابه البلدان أنَ آخرمملكة بني محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن مدينة فلوسن (ندرومة) وهي مدينة عظيمة أهلها بطون البربر..."[2].

كماأشار البكري إلى وجود الأشراف الحسينيون في مدينة ترنانة ونواحيها ،إذ يقول:"...يسكن مدينة ترنانة فخذ من بني دمر يسمَون بني دمر يلول وكان بها عبد الله الترناني بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعلى ساحل ترنانة حصن تاونت...ويتزله قبيل من البربر يعرفون بني منصور.."[3]،ومن خلال إستقراء هذا النص التاريخي يتضح أنَ بني سليمان سكنوا ترنانة ونواحيها حتى أصبحوا ينسبون إل بعض مدنها والمثل على ذلك عبد الله الترناني الحسني.

ج- عهد الفاطميون:

ظهرت الدعوة الشيعية في بلاد المغرب وأثمرت عن تأسيس الدولة العبيدية،بالقضاء على الدول التي كانت قائمة ببلاد المغرب الإسلامي وهي :الدولة الأغلبيةفي إفريقية والدولة الرستمية في تيهرت وذلك في حدود 296ه-908م،ولقد ركز العبيديون على المناطق الغربية للمغرب الأوسط وكذلك المغرب الأقصى، التي كانت خاضعة للأدارسة فضلا عن مناطق مستقلة لبعض قبائل زناتة، لكن الأمويين بالأندلس كانوا يخشون التوسع العبيدي وإمتداده إلى المغرب الأقصى، مما يهدد مصالحهم و دولتهم، لذلك وقفوا موقفا حادًا وقويًا، وعمَدوا إلى محالفة قبائل المغرب

---

[1]-حسين مؤنس،المرجع السابق،ص354.

[2]-اليعقوبي ،المصدر السابق،ص196.

[3]-البكري ،المصدر السابقن ص80.

وسكان منطقة تلمسان ونواحيها ضدهم وأمدوهم بالأموال والسلاح فعاشت هذه المناطق في فوضى وصراع محلي دائم ومستمرا بين قبائل المنطقة يرك خيوطه العبيديون وأمويَو الأندلس[1]، فذكرت لنا مثلا المصادر أنّ صاحب أرشكول المدعو إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان راسل الناصر الدين الأموي بالأندلس سنة316ه/928م طالبا وده ورضاه فتعرض للمقاطعة والهجوم من بني عمومته[2]،كما جهز المعز الفاطمي جيوشا إلى أرض المغرب "لتتبع كل من مال إلى بني أمية بالقتل وإجتياحهم عن جديد"[3]، وهي حملة عسكرية توسعية نحوى غربي دولته في حدود 347ه/959م بقيادة جوهر الصقلي المولى اليوناني الأصل فتمكن من إحكام قبضته ببلادالأوسط، وهكذا تمكن بإرجاع السلطة الفاطمية بالمنطقة ووصلت حملته حتى مدينة سجلماسة التي أخضعها بل سيطر على بقية المدن بشمال المغرب الأقصى بإستثناء طنجة وسبتة[4] .

وبعدما حل الزيريَون والحماديون محلَ العبيديين بعد إنتقالهم إلى مصر سنة361ه-971م، وضع الحماديون أيديهم على بلاد المغرب الأوسط[5]، وكان إقليم ترارة يعاني من الصراع الحمَادي الزناتي وخاصة في عهد بلكين بن محمد بن حماد[6]، ليمتدَ زحف الهلاليين وقبائل المعقل إلى بلاد المغرب الإسلامي، ونظرا لكونهم كانوا يشكلون قوّة بشرية وعسكرية، فقد ساهموا في صنع

---

[1]-عبد العزيز فيلالي،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (د-ت)،ص132،نوال بلمداني،السلطة والقبائل الرعوية بمجالات المغرب الأوسط :دراسة في العلاقة(ق4ه/10م)،مجلة مرآة للدراسات المغاربية، ع2،جامعة أحمد بن بلة، وهران ،الجزائر،2014م،ص159.

[2]-ابن عبد المومن إبراهيم.مدينة ترنانة في عيون الرحالة والجغرافيين،مجلة لكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية،مجلة إلكترونية علمية متخصصة، ع5، 2016م،ص203.

[3]-القاضي النعمان،المجالس والمسايرات،تحقيق الحبيب الفقي وآخرون ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان1997م،ص154.

[4]-عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ص 133.

[5]-فرحات الدشراوي،الخلافة الفاطمية بالمغرب :التاريخ السياسي ،ترجمة حمادي الساحلي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،1994م،ص-ص:345-348.

[6]-رشيد بورويبة وآخرون،الجزائر في التاريخ :العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م،ص207.

الأحداث وتوجيهها[1].

ما يستنتج من هذا العرض الوجيز عن منطقة ترارة، أنها قطعت مراحل نحو إزدهار الحياة الحضارية بها، التي يكون إنطلاقتها من عهد المرابطين إلى أن اعتلى عبد المؤمن بن علي الكومي كرسي الخلافة الموحدية في بداية القرن السادس الهجري الإسلامي تحت سلطة واحدة لأوّل مرّة في تاريخ المغرب الاسلامي، ممّا ساهم في إنطلاق نهضة ظهرت نتائجها في عهد بني زيان، الّذي يعتبر بحق أوج عهد ازدهار الحياة الثقافيّة والفكريّة بالمغرب الإسلامي عامّة ومختلف أنحاء المغرب الأوسط خاصة في المجال الثقافي، وذلك ما يترجمه العلماء الذين تركوا إنتاجًا علميًا كبيرًا، ومنهم علماء من منطقة ترارة.

[1]-عادل النفاتي،المجتمع والجغرافية الثقافية لبلاد المغارب:حفريات في أدب الرحلة،مطبعة أفريقيا الشرق،الدار البيضاء ،المغرب ،2015م،ص43.

الفصل الأول: التطور السياسي لمنطقةترارة خلال العهد المرابطي والموحدي(ق5ه/11م إلى ق6ه/12م).

المبحث الأول: ترارة في الفترة المرابطية(ق5 هـ – 11م)

1-قيام الدولة المرابطية وتوسعاتها:

أ-أصل المرابطين.

ب-مراحل تأسيس الدولة.

ج-توسعاتها

2- ترارة خلال العهد المرابطي

المبحث الثاني : ترارة في الفترة الموحدية(ق6 هـ -12م)

1- قيام الدولة الموحدية وجهود عبد المؤمن بن علي الكومي في توحيد بلاد المغرب الإسلامي.

أ-قيام الدولة الموحدية

ب- جهود عبد المؤمن بن علي الكومي التراري في توحيد بلاد المغرب.

2 –ترارة في العهد الموحدي

أ-ضم المنطقة إلى الدولة الموحدية

ب-التطور التاريخي للمنطقة خلال الفترة الموحدية

كانت بلاد المغرب الإسلامي في القرن 5ه وأوائل القرن 11م، مقسمة إلى مجموعة من الدول إذ نسجل تباين واضحا من وجهة التنظيم السياسي بين الشطر الشرقي والشطر الغربي، تتقاسم الأول دولتان وهما دولة بني زيري ودولة بني حماد[1]، أما القسم الثاني فقد شهد قيام دولة المرابطين والتي إمتدَ نفوذها إلى الأندلس، ووافقت هذه الفترة هجرات القبائل العربية[2] إلى إفريقية، لتدخل بلاد المغرب الإسلامي فيما بعد خلال ق6ه/12م تحت الحكم الموحدي حوالي قرن ونصف من الزمن[3]، هذه الدولة الفتية التي ستصبح قوَة ضاربَة في بلاد المغرب ولها هيبتها، إذ توحدت الأقطار المغربية تحت سلطة سياسية مغربية واحدة.

المبحث الأول: منطقة ترارة في الفترة المرابطية(ق5ه-6ه/11م-12م):

لقد نشأت دولة المرابطين في منطقة الصحراء الغربية، الواقعة جنوب وادي درعة ممايلي المحيط الأطلسي والمتصلة شمالا ببلاد المغرب الأقصى وجنوبا ببلاد السودان [4]،ويعتبر ظهور المرابطين حدثا بارزا في تاريخ المنطقة أدى إلى تحول جذري في تطور الوضع السياسي ببلاد المغرب الإسلامي[5].

---

1 - العروَي عبد الله العربي،مجمل تاريخ المغرب،ط1،المركز العربي للدار البيضاء،المغرب،2007،ص243.

2- القبائل العربية:هي عبارة عن قوَة من القبائل، وأهمها بنو هلال وبنوسليم، سمح لهم الفاطميون بإنتقال من صعيد مصر إلى بلاد المغرب إنتقاما من بني زيري ،ينظر :أبوعباس أحمد القلقشندي،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،تحقيق إبراهيم الأبياري،دار الكتاب اللبناني،مصر ،لبنان،9991،ص437.

3 - إسماعيل العربي ،دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980،ص164.

4- بلاد السودان:إن العرب أول من أطلق إسم كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى، وهي المنطقة الممتدة من البحر الأحمر شرقا إلى البحر المحيط غربا ويقسمها المؤرخون إلى ثلاثة أقليم ،السودان الشرقي، والأوسط،والغربي، ينظر:البكري،المصدر السابق،ص172،مبخوت بودواية ،العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2006 ،ص35.

5 -رشيد بوروييةوعبد الحميد حاجياتوعطاء الله بن دهينة،الجزائر في التاريخ:العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني،ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،ص292.

فمن هم المرابطون؟وماهي أسس قيام حركتهم وإنتشارها في رقعة واسعة من بلاد المغرب الأوسط؟وما هي وضعية منطقة ترارة في خضم هذه الأحداث وتطورها؟

1-قيام الدولة المرابطية:

أ-أصل المرابطين:

ينتسب المرابطون إلى قبيلة صنهاجة، أشهر قبائلها لمتونة وكدالة ومسوفة ولمطة[1]،تجمع بينهم أواصر الجوار واللغة والديَانة والعادات والتقاليد، كإستعمال اللَثام،ىلذا سمَوا بالملثمين[2]، ويقول في ذلك البكري:"...وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب...حتى لايبدَو منه إل محاجب عينه ولا يفارقون ذلك حال من الأحوال ولايميَز رجل منهم...إلَا إذا تنقب...وصار ذلك لهم ألزم من جلودهم...،ىوإلتزام عيشة البدو..."[3].

وكان أول ملك على هذه القبائل تيلوتان الصنهاجي اللمتوني، الذي نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي، و ملك بلاد الصحراء بأسرها، وكان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان يؤدون له الجزَية وتوفي سنة222ه/832م، ثم تولى الحكم بعده إبنه تميم إلى306ه/916م، هذا الأخير تآمرت عليه أشياخ قبيلة صنهاجة فقتلوه، فإفترق أمرهم مائة وعشرون سنة، إلى أن قام بهم أبوعبد الله محمَد بن تيفاوت المعروف ب"تارشتا اللمتوني لمدة ثلاثة أعوام وبعد وفاته خلفه صهره يحيى بن إبراهيم الكدالي، ومع وصول هذا الأخير ستشهد هذه البلاد والمغرب الأقصى بداية تحول عميق في تاريخها[4].

---

[1] ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص120.

[2] - رشيد بورويبة وآخرون،المرجع السابق،ج3،ص292.

[3] - البكري،المصدر السابق،ص-ص164-170.

[4] -ابن أبي زرع ،المصدر السابق،ص-ص:120-121،فطيمة مطهري،دور العلماء وأثرهم السياسي في توحيد المغرب والأندلس في عهد المرابطين،مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية ع6،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،بن عكنون،الجزائر،2016،ص-ص:130-131.

ب-مراحل تأسيس الدولة:

لقد كانت أدوار عدة شخصيات تاريخية في قيام دولة المرابطين سواءا فقهاء أوحكَام في تأسيس هذه الدولة التي مرَت بعدة مراحل حتى وصلت أوَج توسعاتها:

أ-مرحلة النشأة:

-دور عبد الله بن ياسين[1]:

لقدبدأت حركة المرابطين بدعوة تهدف إلى الإصلاح الديني، أشرف عليها فقيه يدعى عبدالله بن ياسين الجزولي، الذي أتى به شيخ قبيلة كدالة يحيى بن إبراهيم الكدالي منذ عودته من رحلة الحجَ سنة427ه/1036م بغرض تعليم قومه مسائل دينهم، فراح يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فتعلق به النَاس وإلتف حوله عدد كبير من الأشخاص كلهم يمتثلون لأوامره فيما يخص العبادات والحدود وسائر الأحكام الشرعية[2]، وبذلك أضحى يشكل خطرا حقيقيا على الأمراء والأشراف، فتآمروا عليه وتعرض للتيَّيق والشَدة وأخرجوه من بينهم حفاظا على إمتيازاتهم، وفي تلك الأثناء عزم على إتباع طريقة أخرى محاولة منه الإصلاح وهي طريقة تقوم على إنشاء رباط[3]، في جزيرة تقع في مصب نهر السنغال، فإتجه معه نفر قليل من الأوفيَاء [4]، وبعد فترة وجيزة من تأسيس الرباط ضاقت الجزيرة بأتباع عبد الله بن ياسين، ولَما كمل معهم الألف من الرجَال، قال لهم شيخهم:"قد

[1] - عبد الله بن ياسين:الفقيه عبد الله الجزولي بن ياسين بن مكوك بن يسر بن علي الجزولي ولد في قرطبة،درس على يد الفقيه وجاج بن زولو اللمطي،ينظر ابن عذاري المراكشي،البيان المغرب في ذكر أخبارالأندلس والمغرب،ج3،ط1،تح ومراجعة ليفي بروفينسال،دار الثقافة ،بيروت،1980،ص15.

[2] - إبن خلدون ،العبر،المصدر السابق،ج6،ص-ص374-375.

[3] - الرباط:أطلق لفظ الرباط على بعض التكنات العسكرية التي تقام في الثغور ،يحرس فيها المجاهدون الحدود الإسلامية ومع مرور الزمن أصبحت الرباطات تطلق عل البيوتات التي يأوي إليها المتقشفون والصوفية إبتعادا عن الضوضاء وإعتكافا على العبادة،ينظر:علال الفاسي،التصوف الإسلامي في المغرب العربي،إعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي،تصحيح المختار باقة،ط1،منشورات مؤسسة علال الفاسي،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء ،المغرب،2014،ص16.

[4]- عبد الحميد حاجيات،دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي،ج1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2011،ص206..

وجب علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه وأخرجوا بنا لذلك،فخرجوا وقتلوا من إستعصىَ من قبائل لمتونة وكدالة ومسوفَة وسَمَاهم المرابطون[1]، فأخضعهم بحد السيَف، هذا ماأدى بقبائل صنهاجة الإسراع بإعلان التوبَة وهكذا وحدَ الإمام ابن ياسين فروع قبيلة صنهاجة.

بعدما توفي الأمير يحيى بن عمر سنة 447ه/1055م، أخد عبد الله بن ياسين البيعَة لأبي بكر بن عمَر اللَمتوني[2]، إذ ذاك تمكن المرابطون بالإستلاء على جنوب المغرب الأقصى حتى توفي عبد الله بن ياسين إثر حرب مع برغواطة في عام 451ه/1059م[3].

وهكذا إنتهت دعوة عبد الله بن ياسين التي كانت جهادا في سبيل الله وإصلاح الدين ومحاربة البدَع، إذ وجهَ تابعوه نحو نشر الدعوة و جمع كلمة القبائل الصحراوية، وبالتالي دخلت حركة المرابطين مرحلة التوسع على حساب الإمارات المجاورَة[4].

ج-مرحلة التوسع:

في سنة 460ه/1068م إستقامت الإمارة إلى الأمير أبوبكر بن عمر على رقعة شاسعة تمتد من نهر السنغال إلى وسط المغرب الأقصى فأشارو عليه بإنتقال إلى فحص مراكش[5]، وتأسست مدينة جديدة بهذا الإسم، ولكن سرعان ما توجَه إلى الصحراء لردع تمرَد جدالة على لمتونة وإستخلف على المغرب ابن عمَه يوسف بن تاشفين[6]و قيل أن زوجته زينت بنت إسحاق النفزاوية لم ترغب

[1] - ابن خلون،العبر، ج6،ص-ص374-375

[2] - عبد الرحمن بن خلدون،العبر ، ج6،ص376،فطيمة مطهري،المرجع السابق،ص134.

[3] - ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص132،فطيمة مطيهري،ص136.

[4] - عبد الحميد حاجيات،دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، ج1، ،ص210.

[5] - مراكش:أعظم مدينة بالمغرب وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر 10 أيام في وسط بلاد البربر،وكان أول من إختطها يوسف بن تاشفين،ينظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج5،ص94,

[6]- مجهول،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب،1979،ص23,

إلى الصحراء فطلقها عند إنصرافه ،فتزوجها يوسف بعد أشهرالعدَة [1].

-دور يوسف بن تاشفين:

بعد أن تولى يوسف بن تاشفين ولاية المغرب بأمر من أبو بكر، واصل أعمال بناء مراكش وعمل على تقويَة الجيش وواصل تدبير أمور الدولة، وضرب السكة بإسم أبو بكر بن عمر، وحقق إنتصارات عسكرية مهمَة[2]، فوصلت أخبار يوسف إلى ابن عمَه أبابكر فعاد إلى المغرب من الصحراء وعندما شاهد قوَة يوسف بن تاشفين وعزمه على البقاء في منصب الإمارة[3]، فإن حدث بينهما صراع فإنَ الدولة الناشئة سوف تنتهي قبل أن تبصر النور مما جعله يقرر الرجوع إلى الصحراء وترك الإمارةلإبن عمَه يوسف[4]، فركزَ هذا الأخير قواعد الدولة السياسية والعسكرية في بلاد المغرب وإستولى على بقية المغرب الأقصى شمالا وضم بلاد الغرب الأوسط والأندلس في الجنوب الأوروبي[5]، وبذلك تمكن يوسف بن تاشفين أن يجمع بلاد المغرب و الأندلس لتصبح تحت حكم الدولة المرابطية.

2- ترارة خلال العهد المرابطي:

أ-إستلاء المرابطون على المنطقة:

كان المغرب الأوسط آنذاك يخضع لسلطة الأمير المغراوي العباس بن بختي من أبناء يعلى بن محمَد بن الخير بن محمَد بن خزر، وكان مقرَ إمارته بمدينة تلمسان وكانت هذه الإمارة تتعرض من حين

---

[1] - عبد الحميد حاجيات وآخرون،المرجع السابق،ج3،ص295.

[2] - سعدون عباس نصر الله،دولة المرابطين في المغرب والأندلس:عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1985،ص-ص:40-42،عبد الحميد حاجيلت وآخرون،المرجع السابق،ج3،ص296.

[3] - الحلل الموشية،المصدر السابق،ص26.

[4] - السلاوي،الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،مجلد 1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2007،ص-ص:188-189.

[5] - عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ...،المرجع السابق،ج3،ص 296.

لآخر إلى هجمَات بني حماد فتقاوَها بما إستطاعت من قوَة أوتصالحها[1].

بعد السيطرة على طنجة المغربية التي كانت بيَد الحموديين العلويين، إستأنف يوسف بن تاشفين توسعه نحو الشرق لمطاردة زناتة التي لجأت إلى تلمسان لأن التوسع نحو الجهة الشرقية توقف منذ467ه/ 1074م لأنه كان مطمئنا من تلك الناحية لتحصينه ثغر تازا[2]، إذ تعتبر هذه المنطقة ثغرا منيعا بينه وبين زناتة[3].

تحرك المرابطون من المغرب الأقصى نحو تلمسان سنة 472ه/1079م بقيادة القائد مزدالي اللمتوني بجيش من المرابطين محاولة منه دخول المدينة، لكن باءت المحاولة بالفشل لمقاومة الأمير المغراوي[4]،ليعود إليها يوسف بن تاشفين بنفسه في العام المقبل سنة473ه-1080م بجيوشه مارا بنواحي وادي ملويَة[5] وبلاد الريف وإستولى على وجدة [6]وبني يزناسن الحدودية مدينة تلمسان بعدما قتل أميرها وكثيرا من رجاله[7]، ثم واصل مسيرته شرقا حتى إستولى على مدينة الجزائر سنة474ه/1082م وعندئذ أصبحت حدود مملكته محاذية لمملكة بي حمَاد[8].

ولا شك أن دخول تلمسان تحت حكم المرابطين سبقه دخول إقليم ترارة ومدنه الهامَة ندرومة وهنين فموقعها جعلها نقطة عبور بين تلمسان ومدينة وجدَة المغربية ومنها إلى تازا، فيقول في ذلك السلاوي:"...زحف يوسف بن تاشفين وفتح بني زناسن و ما والاها، ثم سار إلى تلمسان

---

[1] - عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ،ص296.

[2] - يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 204.

[3] - سعدون عباس نصر الله،المرجع السابق،ص50.

[4] - ابن عذاري المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج4،ط3،تحقيق جورج كولان وليفي بروفنسال،دار الثقافة،بيروت،1983،ص187.

[5] - وادي ملوية: نهر يقع شرق مراكش ويصب في البحر الأبيض المتوسط، مارمول كاربخال، إفريقيا، ج1، ج2، ترجمة محمد وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989، ص 37.

[6] - وجدَة:مدينة غرب تلمسان بنيَت سنة440ه/1076م،ينظر:البكري ،المصدر السابق،ص87.

[7] - ابن عذاري المراكشي،المصدر السابق،ج4،ص187..

[8] - السلاوي ،المرجع السابق،ص30.

ففتحها،..."[1]، لأنه عندما إستولى يوسف بن تاشفين على تلمسان ونواحيها جعلها ثغرا من ثغور مملكته يمتد منه إلى الشرق على حساب الحماديين[2]، ويرَد هجمات بني حمَادأحيانا ولكن في 496ه/1103م تمَ الصلح بين الدولتين وبقي السلم قائما بينهما إلى غاية إنقراضهما[3].

ب-التطور التاريخي للمنطقةخلال العهد المرابطي:

ظلت تلمسان عاصمة الشق الغربي من بلاد المغرب الأوسط تكتسي أهمية بالغـــة في عهـــد المرابطين حيث أصبحت أحد أهم مراكز ولايتهم[4]، تولاها عدة رجال مهمين في الدولة المرابطية أمثال القائد مزدالي المتوني، تاشفين بن تينعمر، الأمير تميم شقيق يوسف بن تاشفين[5]، كما إتخـــذ المرابطون من تلمسان مكانا لضرب سكتهم وأقاموا بها المؤسسات الإدارية علـــى غـــرار فـــاس وطليطلة وقرطبة ، فغدت المدينة مركز إشعاع ثقافي يعج إليه العلماء من كل حدب وصـــوب[6]. إمتدَ سلطان المرابطين إلى المغرب الأوسط بزعامة يوسف بن تاشفين الذي سعى قدر الإمكان إلى توحيد المغربين الأوسط والأقصى تحت سلطة المرابطين في القرنين 5و6ه، ونظرا للموقع الجغـــرافي لمنطقة ترارة القريب من تلمسان، إذتحتل مركـــزا هامَـــا بـــين المغـــربين الأقصـــى والأوســـط والبحرالمتوسط(الواجهة البحرية)[7]، إذحظيت المنطقة بإهتمام يوسف بن تاشفين وخلفائه وهذا ما يتضح من خلال بناء جامع مدينة ندرومة تحت إشراف قاضيه على سبتة أبو محمَد عبـــد الله بـــن

---

1 - السلاوي،المرجع السابق،ص48.

2 - ابن خلدون ،العبر، ج6،ص381.

3 - عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ،ج3،ص298.

4 -خالد بلعربي،تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية(55ه-633ه/675-1235م)،دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر،2011،ص:144.

5 - ابن عذاري المراكشي،المصدر السابف، ج4،ص48.

6 - خالد بلعربي،المرجع السابق،ص145.

7 - جيلالي بن يشو،الخصائص الصوتية ،ص190.

سعيد[1]، وراجع ذلك لأهميتها الإستراتيجية والإقتصادية حيث الحكام عند إعـــتلائهم العـــرش أو وصولهم إليه أو الإستلاء على مدينة أو منطقة يبادرون إلى بناء المساجد لإرضاء النـــاس وإظهـــار الدين ورغبة في تقبلهم لهم ولمشارعهم، وهو الإسم الذي تذكره كتابة الخط الكوفي محفـــورة في لوحة عبارة عن مسند الإمام في منبر الجامع وهي محفوظة حاليا في المتحف الوطني للآثار القديمـــة والفنون الإسلامية بالجزائر[2].

أما مدينة هنين كندرومة تابعة إداريا لتلمسان في العصر المرابطي، إذ تدل المكتشفات الآثرية التي قام بها عبد الرحمن خليفة للحفرية بالمدينة التابعة لوزارة الثقافة والتي ماتزال قيَد الدراسة أن المساكن المكتشفة بها تدل على تراكم حضاري إسلامي[3]، وكان يحيط بالمدينة على عهد الإدريسي [4]،سور مبني بإتقان ممَا يدل على أهميتها الإستراتيجية لحمايتها من أي عدوان خارجي برَ أو بحري، ويرجح أنَ السور المذكور سواءا بني في عهد الإدريسي أو قبله أوأعيد بناءه أو تجديده، فإنَ طريقة البناء بالطين المدكوك معروفة منذ ق5ه/11م، وبالتالي يرجع بناءه من طرف المرابطين[5].

إذن تعد منطقة ترارة بمدنها وأريافها من المناطق التي عايشت الفترات الإسلامية وتعاقبت عليها الأحداث والمحن وعايشت نفس المراحل التي عايشتها مدينة تلمسان،وبماأنَه إستفاد المغرب الأوسط من عودة الإستقرار السياسي النسبي في الفتـــرة المرابطيـــة، لم يكـــدر صـــفوه إلاَ في مناســـبات قليلة[6]،فإزدهرت الحياة في جميع المناحي وبالتالي كان ما يلحق من أحداث وتطـــورات بتلمســـان يعود بالضرورة على نواحيها بما فيها-ترارة- وكان ذلك إنطلاة حسنة في المجال الحضاري تلتـــها أدوار مزدهرة في العهدين الموحدي والزياني.

---

[1]- محمد فيسة،المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة،دراسة تاريخية وآثرية،دار السبيل للنشر والتوزيع،(د.ت)،ص41.

[2].-رشيد بورويبة،الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية،ترجمة إبراهيم شبوح،إصدارات المكتبة الوطنية،الجزائر،1979،ص-ص53-54.

3 .ifalAbderrahmane Khe.opc it.p.121

[4] - الإدريسي ،المصدر السابق،ص180.

[5]-رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص54.

[6] - عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ،ج3،ص297.

المبحث الثاني:ترارة في العهد الموحدي(ق-ه/12م):

مرّ تأسيس دولة الموحدين بمرحلتين، أوّلها مرحلة أبي عبد الله محمد بن تومرت، و قد بدأت هذه المرحلة من سنة 515هـ إلى 524هـ - 1121م إلى 1130م، و أسس ابن تومرت دعوته على أساس ديني قوامه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و على أساس قبلي و هو الصراع بين القبائل البربرية، قبيلة لمتونة (المرابطين)، و قبيلة هرغة من مصمودة (الموحدين)، و اتخذ محمد بن تومرت حصن تينملل [1]مقرا له و لدعوته، أمّا المرحلة الثانية فقد كانت بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي التراري من 524هـ إلى 543هـ - 1130م إلى 1149م والتي توجت بسقوط دولة المرابطين و قيام دولة الموحدين، من خلال معارك دامية بينهما.

1-قيام الدولة الموحدية وجهود عبد المؤمن بن عليالتراري في توحيد بلاد المغرب الإسلامي:

أ- ظهور الموحدين:

1 –المهدي بن تومرت:

أ- نسبه و مولده

ذكر المؤرخون أنّ المهدي اسمه محمّد بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن هود بن خالد بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رياح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب [2]من أهل السوس[3] ولد و ترعرع في قرية صغيرة تقع في المشارف الشمالية الأطلس الصحراوي في اتجاه واد السّوس تسمى "إيجلي أن" من قبيلة تسمى هرغة[4]

[1] -تينملل: بكسر التاء، جبال بالمغرب الأقصى يسكنها البربر بينهما وبين مراكش نحو ثلاث فراسخ، ينظر: أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، تحقيق و تعليق إ.ليفيبروفنسيال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص112

[2] أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي، المصدر السّابق، ص 111.

[3] بلاد السوس: عند الجغرافيين العرب تشمل منطقة واسعة، وتقسم إلى السوس الأدنى الّذي يمتد من سلا جبال الأطلس و ما بين جبال الأطلس و بلاد السودان يسمى السوس الأقصى، ينظر: إبن عذاري المرّاكشي، المصدر السابق ، ص-ص 5-إلى 6.

[4] هرغة: قبيلة تنتمي إلى مصمودة تقطن المغرب و تسمى هرغة بالبربرية أرغن و مساكنها جنوب وادي سوس إلى الشرق من مدينة رودانة، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السّابق، ص45.

ولد بن تومرت في أواخر القرن 5ه/11م ـــ، ويرجح الدكتور عبد المجيد النجار ولادته أنّها كانت سنة 473ه/1078م ـــ[1]، كان يكنى بـــ"أسفوا" ومعناه الضياء لكثير ما كان يسرج من القناديل بالمساجد لملازمتها[2].

ب- رحلته إلى المشرق ودعوته :

خرج ابن تومرت من المغرب مهاجرا في سبيل طلب العلم في بداية القرن السادس هجري على رأس المائة الخامسة 500هـــ أو 501هـــ /1106م و مرّ بالأندلس ثمّ أجاز إلى الإسكندرية و من هناك إلى البقاع المقدسة حيث أدّى فريضة الحج، ثمّ رحل إلى العراق و هناك لقي العلماء و فحول النظّار و أخذ عنهم علمًا واسعًا[3]، قضى ابن تومرت ما يقرب 10 سنوات يجوب عواصم المشرق الإسلامي[4] واستطاع أن يتحصل على علوم متنوعة تجمع بين علوم النقلية والعقلية[5]، كما لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنّة و أخذ عنهم و استحسن في الانتصار للعقائد السلفية، و أعلن بإمامتهم و وجوب تقليدهم و كان من رأيه القول بعصمة الإمام على رأي الإمامية الشيعية و ألف في ذلك كتابه في "الإمامة" الذي افتتحه في قوله "أعزّ ما يطلب"[6]، أكدّ ابن تومرت في دعوته الإصلاحية تأكيدا قويا على النظرية الإسلامية بشأن المهدي[7] كما اعتمد ابن تومرت في

[1] -عبد المجيد النّجار،المهدي ابن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 30.

[2] - عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 226.

[3] - أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 29، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص85.

[4] إبن أبي دينار، المصدر السّابق، ص 111، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص173.

[5] -رشيد بورويبة، ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 33،

[6] -ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227.

[7] - المهدي: هي مقولة دينية إسلامية تقول:" أنّه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من آل البيت يؤيد الدين و يظهر العدل و يتبعه المسلمون يُسمى المهدي"، ينظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس: عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس، ج2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 566.

تحديد حركته على ثلاث مرجعيات أساسية هي: إعتبار التوحيد الأساس الذي يبنى عليه الدين[1]، الإعتقاد بالإمامة و ظهور المهدي[2]، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[3]، انطلق هذا الإمام راجعا إلى بلاد المغرب و في طريقه مرّ بالإسكندرية فأقام بها و بعدّة مدُن مغربية حتى وصل إلى بجاية[4] سنة 511هـ/ 1117م و في ملاّلة[5] التقى الفقيه بعبد المؤمن بن علي، هذا الأخير الذي بياعه بمؤازرته[6] ، ولكن ابن زرع جعل لقاء الرجلين في تاجرا مسقط رأس عبد المؤمن بن علي[7] ، ولايفوتنا هنا الإشارة والتنويه إلى وجود قرية تسمى ملالة غير بعيدة عن تاجرة الواقعة مابين هنين وندرومة على يمين الطريق الوطني المتوجه نحو الغزوات، ولذا هل يمكن إعتبار هذا اللقاء كان في هذه النقطة بمنطقة ترارة؟

ومن ملاّلة أرتحل ابن تومرت قاصدا المغرب الأقصى حتّى استقر به المقام في قرية إنجليز في هرغة سنة 514 هــ / 1120م، ثمّ بعد ذلك رحل إلى تينملل فاجتمع إليه الطلبة وسائر المصامدة الّذين بايعوه بالإمامة وتمت هذه البيعة 515 هــ / 1121م وسمي بالموحدون ليبدأ ابن تومرت جهاده ضد المرابطين بعد أن حاول إقناعهم بدعوته سلميّا، وتوالت هجمات الموحدين ضد المرابطين في عهده غير أن المهدي لم يعش طويلا ليرى نجاح دعوته، فبعد واقعة البحيرة بين

---

[1] - محمد بن تومرت، أعزّ ما يطلب، تقديم و تحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة،الجزائر،2007، ص 267.

[2] - المصدر نفسه، ص 229.

[3] نفسه، ص 249.

[4] - بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية و المغرب كان أول من إختطها الناصر بن علناس بن حمّاد بن زيري بن مناد بن بلكين في سنة 457هــ، كانت قاعدة ملك بني حمّاد و تسمى الناصرية، ياقوت الحمويّ، المصدر السابق، ج1، ص 339.

[5] - ملاّلة: على بعد فرسخ من مدينة بجاية و بها يومئذ كل من قبائل صنهاجة، ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص 227.

[6] - البيذق، اخبار المهدي بن تومرت، ص 36، ابن أبي رزع، المصدر السابق، ص 173.

[7] - ابن أبي رزع، نفسه، ص 173.

المرابطين والموحدين سنة524هـ/1130م، وافته المنية في رمضان 524هـ/1130م دفن في المسجد الملاصق لبيته[1].

2- عبد المؤمن بن علي:

أ- نسبه و مولده

يذكر المؤرخ ابن أبي زرع الّذي يتتبع هذا النسب فيقول:" هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلى بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون اللّه بن يحي بن ورزايع بن صنطور بن نذور بن مطماط بن هود بن مادغيس بن بربر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[2].

و قيل أن عبد المؤمن كان يقول: " لست من كوميةو إنّما نحن من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار و لكومية علينا حق الولاة وهم الأخوال"[3]، وذلك حين ضمَ فرسانا من القبائل العربية الهلالية ضمن جند الدولة أثناء حركة الجهاد في الأندلس ليضمن ولائهم أكثر إدعى النسب العربي[4]، يتصل نسب عبد المؤمن بن علي بقبيلة كومية، كان مولده في قرية صغيرة تسمى تاجرة تقع على بعد ثلاث أميال من مرسى هنين سنة487 هـ /1092م[5]، و كانت وفاته في شهر جمادي الثانية 558ه/1165م برباط الفتح ونقل إلى تنملل ودفن بباب قبر المهدي[6]، نشأ عبد المؤمن منذ طفولته محبا للقراءة و الكتابة، حفظ القرآن الكريم و ألمّ بشيءِ من السيرة النبوّية، بعد أن شب عبد

---

[1] - السلاوي، المرجع السابق،ج1، ص-ص 241-242.

[2] -ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص180.

[3] -الحلل الموشية، المصدر السابق، ص142.

[4] - عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق،ص139،مصطفى أبوضيف ، المرجع السابق،ص-ص:54-55.

[5] -' المصدر نفسه، ص 148.

[6] -الحلل الموشية، المصدر السابق، ص165،صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص6.

المؤمن ارتحل في طلب العلم فنزل في تلمسان و أخذ العلم عن مشايخها ثم دفعه طموحه في طلب العلم إلى الرحيل نحو المشرق للدراسة و التحصيل[1].

ب- لقاءه بابن تومرت:

خرج عبد المؤمن من قريته بصحبة عمه "يعلو" بقصد السفر إلى المشرق من ميناء بجاية و بها نزل في مسجد الريحانة الّذي سمع فيه بأمر الفقيه السوسي (ابن تومرت) فتوجه إلى ملاّلة أين يقيم هذا الأخير[2]، وجلس عبد المؤمن يستمع إلى دروسه و هناك استطاع الفقيه إقناعه بالإقلاع عن السفر نحو المشرق فبايعه عبد المؤمن على مؤازرته و ارتحل معه إلى المغرب، لقد كان عبد المؤمن حذقا في العلم مما جعل الإمام يؤثره من الخصوصية و القرب، كما يعتبر من العشرة الذين بايعوه ودعو الناس لبيعته[3]، لقد عمل ابن تومرت على أن يكون صورة حقيقية له و لذلك أعده أتم الإعداد للقيادة و الزعامة.

2-جهود عبد المؤمن بن علي الكومي في توحيد بلاد المغرب:

كانت مهمة عبد المؤمن بن علي بعد تولية الخلافة الموحدية سنة524ه-1130م[4] صعبة للغاية، إذ كان منحصرا في جبال الأطلس الكبير على رأس جماعة إضطربت عليه بعد موت ابن تومرت ،ورغم ذلك إستطاع بمهارته إخضاع تلك القبائل وإنتزع الأمر من المصامدةقوم ابن تومرت قبل أن يخوض غمار الحروب و يقضي على دولة المرابطين ويضم بلاد المغرب تحت راية الموحدين، و لم يكن هذا الأمر بالسهل خصوصاو أنه ذاق مرار الهزيمة حين هاجم مراكش أيّام المهدي، لقد كانت حروب عبد المؤمن ضد المرابطين في البداية بمنطقة السوس.

[1] - ابن خلدون، العبر، ج6، ص-ص 128-129.

[2] البيذق، المصدر السّابق، ص33، الحلل الموشية، ص-ص 111-112، عبد الله علاّم ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص88.

[3] ابن خلدون، العبر،ج6، ص129، ليفي بروفنسيال، الإسلام في المغرب و الأندلس، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم و محمّد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1990، ص-ص 258-259.

[4] - البيذق، اخبار المهديين تومرت، ص-ص 60-64، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص186، ابن صاحب الصلاة،المن بالإمامة،تح عبد العادي التازي،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان،1987،ص429،

عبارة عن حروب قبلية لا ترقى إلى مستوى الحرب المنظمة[1] و بدأت تحركاته بتركيز سلطته على الأطلس الكبير[2]متخدا طريق الجبال، بدأت حركته بإتباعه طريقةحربية محكمة كانت تتضمن خطتين رئيسيتين:أولهما تنحصر في ملازمة الجبال والإعتصامبها، الأمر الذي كانت تقتضيه قلة العتاد الحربي والخيل، بينما كان المرابطون يلازمون السهول لوفرة خيلهم وعتادهم وجنودهم، والخطة الخطة الثانية كانت ترمي إلى الإبتعاد عن مراكز قوة المرابطين وعن عاصمتهم قدر الإمكان والتوغل في بلاد المغرب الأوسط التي يصعب فيها تموين الجيش وتنقله[3].

1- الإستلاء على تلمسان ووهران:

إبتداءا من سنة535 هـــ /1149م خرج عبد المؤمن على رأس جيش كبير متوجها نحو المغرب الأوسط[4]، فأطاعته غمارة بشمالي المغرب، و انضمت مسوفة إلى الموحدين، عرج عبدالمؤمن في طريقه على مدينة سبتة و حاول إخضاعها لكنها استعصمت، الأمر الذي دفعه إلى تركها مواصلا مسيرته شرقا إلى جبال غياثة و بطوية حيث فتحها ثم مضى إلى بلاد ملوية و تمكن من إخضاعها و من هناك واصل زحفه إلى زناتة التي تم السيطرة عليها إضافة إلى قبائل مديونة مواصلا توسعاته نحو الشرق، معتصما بجبال الأطلس حيث أطاعته معظم القبائل الجبلية.

أطلق عبد المؤمن جيشه من الجبال صوب تلمسان فجرت عدة اشتباكات مع جيش المرابطين انتهت بهزيمة القوات المرابطية ، الأمر الذي زاد من ثقة عبد المؤمن، الذي جمع في الجبال المؤن بينما كان المرابطون يعانون أيما عناء حيث أجبر تاشفين على حرق الأكواخ والخيام والسروج ليتدفأ بها الجييش، وفي تلك الأثناء كان عبد المؤمن يخرج من معاقله بالجبال بين فاس

[1]-صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 35.

[2]- الأطلس الكبير: جبال بقاصية المغرب تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند أسفي، و تذهب في الشرق إلى غير نهاية و يقال إنها تنتهي قبلة برنيق من أرض برقة و هي في الجانب مما يلي مراكش قد ركب بعضها على بعض متتالية على نسق من الصحراء إلى التل، ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص 224.

[3] - عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق،ج3،ص304.

[4] - ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص 99، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 151 ،عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 231.

وتلمسان ويلحق بالمرابطين أعظم الخسائر[1]، فرّ تاشفين بن علي مع بقايا جيشه إلى قلعة تلمسان و لكن عبد المؤمن تبعه إليها و ذلك في 539هــ/1145م فقتل الأبترور قائد جيش النصارى و معظم جيش المرابطين و نجح في دخول تلمسان، لما أحس تاشفين بن علي بالخطر الذي يهدده في تلمسان تراجع إلى وهران[2]، لكن الموحدون تبعوه إلى هناك فحاصروه بحصنها و أشعلوا النيران على باب الحصن، حاول تاشفين بن علي الخروج بفرسه من الحصن و كان الليل فتردى به فرسه من حافة الجبل، و مات في 27 رمضان 539هــ/1145م، قام عبد المؤمن بقطع رأسه و بعثه إلى تينملل و دخل الموحدون وهران بعد أن قتلوا من كان بها من المرابطين، كما أمر عبد المؤمن ببناء سور تاكرارت في تلمسان، و بني مسجدها الجامع[3].

2- الإستلاء على فاس و مراكش:

أ- فــاس:

تطلّع عبد المؤمن بعد الانتصارات التي أحرزها إلى السيطرة على فاس، فتوجه إليها حيث استولى في طريقه على أجر سيف المقرمدة[4]، و لّما علم يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين المعروف بالصحراوي قائد فاس بقدوم الموحدين خرج لمقاتلتهم، فانهزم الصحراوي و تراجع إلى فاس و في اليوم التالي نزل الموحدون بعدوة سبو في موضع يقال له عقبة البقر[5]، و في هذا المكان قسم عبد المؤمن جيشه إلى قسمين: قسم بقيادة أبي بكر بن الجبر مع صنهاجة وهسكورة لحصار فاس، أمّا الخليفة فقد ارتقى مع بقية الجند جبل العرض[6] وهناك أمر الخليفة جنوده بقطع الأشجار، فقطعت ثم حملت إلى الوادي فسده بهاثم أمر بتحويل مجرى النهر إلى جهة الأسوار وأطلق المياه إلى

---

[1] - يوسف أشباخ،المرجع السابق،ص203.

[2] - ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 104، عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص-ص 782-783.

[3] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 188، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج2، ص 783.

[4] -المقرمدة: بين تازة و فاس، ينظر، البيذق، المصدر السابق، ص29.

[5] - عقبة البقر: موضع شديد الانحدار في طريق من فاس إلى تازة، ينظر: عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 783.

[6] - جبل العرض: هو جبل الشواشي الحالي و يقع شرقي فاس، ينظر: عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 784.

المجرى الجديد، فجرفت المياه باب السور و هدمته، و غمرت أحياء المدينة[1]، اضطر القائد المرابطي إلى بناء السور المهدم، و في هذه الأثناء أرسل عبد المؤمن سرية إستطلاعية إلى مكناسة[2] فخرج إليهم قائدها و قتلهم جميعا باستثناء ثمانية فرسان فلمّا علم عبد المؤمن بما حلّ بجيش الفرقة، زحف إلى مكناسة بجيش ضخم أثناء الليل تاركا أبا بكر بن الجبر على حصار فاس، فاستولى على مكناسة ما عدا تجرارت[3].

ولّما طال الحصار على أهل فاس خرج أبو محمّد الجياني والي فاس خفية إلى أبي بكر بن الجبر و اتفق معه على أن يفتح له أبواب فاس، و في الصّباح فوجئ الصحراوي برؤية الموحدين على السور يوم 14 ذي القعدة 540هـــ لكن الصحراوي استطاع الهروب من قبضة الموحدين إلى الأندلس ، وهكذا أصبحت مدينة فاس تحت حكم الموحدين بعد حصار دام 7 أشهر[4].

ب- مـــراكـــش:

توجه عبد المؤمن بجيشه من فاس إلى مراكش تاركا القائد الموحدي أبا زكريا بن يرمو على حصارمكناسة[5]،وفي طريقه تلقى بيعة أهل سبتة[6] فولى عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة هنتانة و اتجه إلى مدينة سلا[7] التي استسلمت دون مقاومة، ثم استولى على قصبة الرباط في 17 ذي

---

[1] - البيذق، اخبار المهدي بن تومرت، ص-ص 90-91، ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 581.

[2] - مكناسة: إحدى مدن المغرب في جنوب غرب فاس سميت باسم قبيلة مكناسة التي اختطتها، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، خطرة الطيف رحلات في المغرب و الأندلس 1347-1362، حققها و قدمها احمد مختار العبّادي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 2003، ص 105.

[3] - البيذق، اخبار المهدي بن تومرت، ص 91.

- المصدر نفسه، ص-ص 91-92، السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 249.

[5] - البيذق، اخبار المهدي بن تومرت، ص 93.

[6]- سبتة: مدينة ساحلية من مدن المغرب الأقصى و هي عبارة عن شبه جزيرة في مضيق جبل طارق تحيط بها الجبال من الناحية الجنوبية، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص97.

[7] -سلا: مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي بأقصى المغرب و يفصلها عن مدينة رباط جنوبا نهر أبو الرقراق، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص57.

الحجة 540هـ -1145م وعيّن عليها الشيخ عبد الواحد الشرقي[1] بعدها مضى بعسكره نحو مراكش حاضرة الدولة المرابطية مارًا بتادلة و فيها أمدته قبيلتا هسكورة و صنهاجة بعسكر ضخم، هبط بهم عبد المؤمن إلى واد أم الربيع[2] واستولى على أزمور[3] ومنها اتجه إلى جبل إجليز الذي يشرف على مراكش.

كان عبد المؤمن يدرك أكثر من غيره حصانة مراكش التي امتنعت عنه حين أراد اقتحامها في بداية الخلافة، لكن الحال تغيّر تمامًا فالموحدون يريدون مراكش بعد أن مزقوا قواة الدولة المرابطية في المغرب الأقصى و الأوسط وخضعت لهم القبائل، خرج جيش المرابطين من مراكش بقيادة إسحاق بن علي بن تاشفين الذي نصبه المرابطين أميرا عليهم لمقاتلة الموحدين في 5 محرم 541هـ/1146م انتهت المواجهة بهزيمة المرابطين عند أول لقاء لهم[4] وضيق الموحدون الخناق عليهم حيث استمر الحصار تسعة أشهر، فلما أيقن عبد المؤمن أن روح المقاومة قد ماتت لدى السكان المحاصرين أمر باقتحام المدينة، وفي 18 شوال 541هـ - 1146م تمكن الموحدون من تسلق الأسوار بالسلالم وقتلوا عددا كبيرا من أهلها، و هكذا قضى الموحدون على آخر معاقل المرابطين وبهذا زالت الدولة المرابطية من مسرح الأحداث و انتهت حرب سبع سنوات وأصبح عبد المؤمن سيد المغرب[5].

---

[1] -السلاوي، المرجع السابق،ج1، ص 249.

[2] - واد أم الربيع: نهر عظيم بين سلا و مراكش، يصب من جبال صنهاجة في البحر الأعظم (المحيط الأطلسي)، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص262.

[3] صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، ص32، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 786.

[4] - انهزم المرابطون في هذه المعركة و قتل عدد كبير منهم و كان من أسباب نجاح الموحدون في هذه المعركة نظام الكمائن المستورة حتى إذ نشب القتال خرجت من مخابئها و وضعت السلاح في رقاب المرابطين، ينظر: صالح بن قرية، الموسوعة التاريخية للشباب عبد المؤمن موّحد بلاد المغرب، ص 41.

[5] -البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص 93.

3- الإستلاء على الأندلس:

كان أول جيش أرسله عبد المؤمن إلى الأندلس سنة 541هـــ-1147م، و ذلك من أجل إزالة ما بقي فيها من سلطان المرابطين، و لعل في مقدمة الأسباب التي دفعته إلى ذلك هو الحفاظ على كيان الإسلام في بلاد الأندلس حيث استولى النصارى على الكثير من الثغور المجاورة [1]، للبلاد إضافة إلى الحفاظ على كيان الموحدين في عدوة المغرب من أي هجوم مرابطي محتمل من الأندلس، و مما شجعهم إلى التطلع لبلاد الأندلس الدعوات الرسمية و الشخصية التي تلقوها من العلماء و الحكام المحليين، الذين رحبوا بقدوم الموحدين و في مقدمتهم علي بن ميمون قائد الأسطول في مدينة قادس[2] و على إثر ذلك قرر عبد المؤمن بن علي إرسال ثلاث جيوش عبرت في سنة 541هـــ- 114م[3] و سيطرت على مدينة لبلة و بطليوس و شلب و باجة وبكل سهولة حيث أعلن حكامها الولاء للموحدين، إلاّ أن المدينة التي امتنعت على الموحدين في غربي الأندلس، و التي شددوا عليها الحصار هي مدينة اشبيلية[4] ،إلاّ أن القوات الموحدية اقتحمتها سنة 541هـــ-1147م، بعد أن أبيدت بعض القوات المرابطية فيها، غير أنّ تلك المدن سرعان ما نكثت طاعة الموحدين و حولت الدعوة عنهم ماعدا شريش، و كان هذا التمرد بزعامة مدينة اشبيلية التي انهزمت فيها القوات الموحدية[5]، و لما وصلت هذه الأنباء إلى عبدالمؤمن بن علي في المغرب، أرسل جيشا يقوده يوسف بن سليمان ، الذي نزل في اشبيلية بعد أن أخضعها و إستطاع إعادة السيطرة

---

[1] - السلاوي، المرجع السابق،ج1، ص 250، ابن خلدون، العبر، ج6 ، ص233 -عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 154.

[2] - قادس: جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدينة اشبيلية و طول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف إثنا عشر ميلا و عرضها أوسع المواضيع ميل، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المرجع السابق 1975، ص 448.

[3] -ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام في من بوييع قبل الاحتلام، تحقيق و تعليق ليفي بروفنسيال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، 265.

[4] - اشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها و بين قرطبة مسيرة 8 أيام ومن الأميال 80 ميل و هي مدينة قديمة أزلية أصل تسميتها إشبيلي معناه المدينة المنبسطة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 58.

[5] - ابن خلدون،العبر، ج6، ص-ص 235-236.

على معظم مدن غربي الأندلس، كما دخلت الجيوش الموحدية مدينة قرطبة بعد تفاهم و تعاون مع حاكم قرطبة (يحيى بن غنية) الذي فضل التعاون مع الموحدين من أجل التخلص من خطر الإسبان خاصة ملك قشتالة، وكان ذلك سنة 543هـ-1148م، ومن قرطبة أخذت ترسل سراياها إلى المدن و الحصون المجاورة في وسط الأندلس، فسيطرت على مدينة أبدة وبياسة وأركش وبرشانة ودخلوا مالقة[1] بعد أن ثار سكانها على حاكمها أبي الحكم بن حسون المتعاون مع الاسبان، وبقيت مدينة غرناطة[2] آخر معاقل المرابطين في الأندلس، فحاول يحيى بن غانية إقناع حاكم غرناطة المرابطي بالاستسلام للموحدين، فامتنع بشدة و استمر في عناده حتى سنة 551هـ-1156م، حيث سلم المدينة بعد أن حصل على الأمان من زعيم الموحدين عبد المؤمن بن علي[3]، وعلى إثر ذلك جار عبد المؤمن من سبتة إلى الأندلس، فعبر البحر ونزل جبل طارق الذي سماهجبل الفتح[4].

2- الإستلاء على بقية المغرب الأوسط و إفريقية[5]:

في الوقت الذي كانت فيه القوات الموحدية تبسط نفوذها في الأندلس تفتحت أمامهم جبهة ثانية في المغرب الأوسط والأدنى، وهناك عدة ظروف أدت بهم إلى ضم هذه البلاد التي أوشكت حواضرها على السقوط في أيدي النورمانديين.

[1] - مالقة: مدينة أندلسية على شاطئ البحر و من مالقة إلى ارشذونة 28 ميل، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص-ص 517-518.

[2]- غرناطة: مدينة بالأندلس بينها و بين وادي أشى أربعون ميلا، تعرف بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا اليهود، ينظر: الحميري، المصدر السابق ص 45.

[3] - عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 789-791.

[4] -عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 156، لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 265.

[5] - إفريقية: إقليم وقاعدة الملك بها تونس وأضيفت إليها بجاية و تدلس، وطرابلس أول مدنها مما يلي برقة وتدلس آخر مدنها مما يلي الغرب الأوسط وحدها من الجنوب الصحراء، ينظر: بن فضل الله العمري شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرون، إصدارات مركز زايد للثراث والتاريخ، الامارات العربية 2001، ص- ص 85- 86، وسميت نسبة إلى افريقست بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها و طول افريقية من برقة شرقا إلى طنجة غربا، الحميري، المصدر السابق، ص 47.

في سنة 546هـ /1151م توجه عبد المؤمن من مراكش قاصدا مملكة يحيى بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر علناس الحمّادي ببجاية و في طريقه دخل مدينة الجزائر[1]على حين غفلة فخرج إليه و الذي أعلن الولاء للموحدين[2]، ثم سار عبد المؤمن بجيشه صوب بجاية إذ اعترضته جيوش صنهاجة الحماديون فهزمهم هزيمة نكراء وبذلك دخل الموحدون بجاية سنة 547هـ / 1152م، لينطلق الموحدون نحو قلعة بني حمّاد[3] ففتحوها عنوة، بعد أن استولى عبد المؤمن على بجاية والجزائر والقلعة و قسنطينة، استعمل عليها ابنه عبد الله[4].

وكان عبد المؤمن في طريقه عائدا إلى مراكش عندما بلغه في متيجة خبر قيام عرب الأثبج ورياح وزغبة في سطيف[5]، بالثورة على ابنه عبد الله و عزمهم على إعادة دولة بني حمّاد، فأرسل إلى ابنه المدّد و التقى بهم عبد الله في سطيف حيث ألحق بهم الموحدون هزيمة نكراء انتهت بإعلان خضوعهم لهم، ووفد أعيان و كبراء افريقية إلى عبد المؤمن طائعين فأكرمهم و أعادهم إلى افريقية[6]، و في إطار توسعات الموحدين نحو الشرق خرج عبد الله بن عبد المؤمن على رأس جيش كبير نزل مدينة تونس سنة 552هـ/ 1157م، فحاصرها حيث خرج أهل المدينة لملاقاته و انضم لهم عرب من بطون رياح الذين استطاعوا هزم الموحدين، على إثر ذلك كتب عبد الله إلى أبيه بطلب منه المساعدة فخرج أبوه على رأس جيوش لا تحصى في 10 شوال 553هـ

---

[1] - الجزائر: جمع جزيرة اسم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية و المغرب، بينها و بين بجاية أربعة أيام، كانت من خواص بني حمّاد و بني زيري و تعرف بجزائر بني مزغنة، ينظر: اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص161.

[2] - ابن أبي رزع، المصدر السابق، ص198، الحلّل الموشية،المصدر السّابق، ص 149.

[3] - قلعة بني حمّاد: هي قلعة كبيرة ذات مناعة و حصانة تمصرت عند خراب القيروان و انتقل إليها أكثر أهلها من إفريقية و هي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء يسمى تاقرابست، ينظر: اسماعيل العربي، المدن المغربية، ص 167.

[4] -ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق،ج4، ص 207، ابن خلدون، العبر، ج6، ص 237.

[5] - سطيف: مدينة في جبال كتاحة بين تاهرت و القيروان من أرض البربر ببلاد المغرب و هي صغيرة إلاّ أنّها ذات مزارع و عشب، إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص 117.

[6] ابن خلدون، العبر،ج6، ص 237،

1158/م قاصد تونس ففتحها عنوة ثم واصل زحفه إلى المهدية[1] وضرب عليها حصارا دام سبعة أشهر[2] واستطاع دخولها سنة 554هـــ/1161م و في نفس الوقت بعث عبد المؤمن ابنه لمحاصرة قابس فاستولى عليها كما استولى على قفصة وطبرقة و جبل زغوان و شنقارية، ليعود بعدذلك إلى مراكش بعد أن قام بإخضاع افريقية كلها و أصبحت بلاد المغرب من إفريقية شرقا إلى بلاد السوس الأقصى غربا إضافة إلى الأندلس موحدة لأول مرة منذ أن افتتحهاالعرب المسلمون[3].

إنّ الجهود التي بذلها عبد المؤمن بن علي الكومي التراري كللت بالنجاح، وراجع ذلك إلى الخطة التي إنتهجها والمتمثلة في القضاء على ممتلكات الدولة المرابطية مسبقا، ثم إقتحام العاصمة مراكش القلب النابض للدولة، وذلك بفضل القوة التي إمتلكها بعد النجاح على أعدائه المرابطين إبتداءا من تلمسان وصولا حتى مراكش، من خلال الإستفاذة من سكان البلاد الذين ذخلوا في طاعته وأمدّه بالمؤن والرجال لتقوية جيشه، وعلى رأسهم قبيلته كومية القاطنة بترارة، وهذا يدل على عبقرية الرجل وسيره حسب الظروف والإستفاذة منها من خلال إلتجائه إلى الجبال والإحتماء بها والإغارة على العدوفي الوقت المناسب.

2-ترارة في العهد الموحدي:

أ-إستلاء الموحدون على المنطقة:

بعد توَلي عبد المؤمن بن علي الكومي الخلافة ومبايعته من طرف المصامدة سنة526ه/ 1132م [4]

[1] المهدية: مدينة محدثة بساحل افريقية، بناها عبيد الله الشيعي الخارج على بني الأغلب، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 561.

[2] -ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 129، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 795.

[3] -البيذق: أخبارالمهدي بن تومرت ،ص113.

[4] - نفسه ،ص-ص60-61،ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص18

عمل على تنظيم جيوشه وإعدادها لغزوة طويلة إمتدَت سبع سنين من 534ه-541ه/1140م-1146م، يقول عنها ابن خلدون :"...وأجمع ابن عبد المؤمن على غزو بلاد المغرب، فغزا غزواته الطويلة منذ سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة إحدى وأربعين ولم يراحع فيها تنملل حتى إنقضت بالفتح والإستلاء على المغربين ..."[1].

بدأت حركة الموحدين الكبرى بقيادة عبد المؤمن بن علي عبر مناطق المغربين الأقصى والأوسط، إبتداءا من تنملل متخذا طريق الجبال، إستولى خلالها على بلاد تادلا وفزاز وجبل غياتة وجبال الريف ثم تلمسان[2]، ومنها إلى فاس ثم مراكش، وهنا نتساءل لماذا توَجه عبد المؤمن لغزو تلمسان قبل مراكش عاصمة المرابطين؟

وإذا تتبعنا مسيرة عبد المؤمن نجده إتجه من بلاد الريف إلى ساحل تلمسان وبالضبط موطنه ومسقط رأسه تاجرة، فيذكر ذلك البيذق قائلا:"...ثمَ رحلنا إلى أغبالو متاع بني يزناسن وهرب أهله وإمتنعوا أن يوحدوا، فرحلنا منها إلى ندرومة بلاد كومية فوحدوا، فرحلنا إلى تاجرا، فميَزنا فيها..."[3]، والمقصود بالتميَيز هو إستعراض للجيش، يسجل أثناءه أسماء المحاربنين.

إفتتح عبد المؤمن بن علي بلاد ترارة التي تمثل موطنه وأحواز تلمسان من الجهة الشمالية دون عناء يذكر، فقدَ وحدَ سكانها مباشرة.

إذ نجده بعث سرايا إنطلاقا من موطنه تاجرة أثناء إقامته بها للإغارة على بني وارسوس وغيرها من القبائل الزناتية القاطنة شمال تلمسان، كما قام بإرسال عسكرا بقيادة ابن زحو في إتجاه المناطق الساحلية بناحية وهران فأغاروا عليها، وغنموا وسبوا ،كما أنَه بعث عسكرا آخر بقيادة يوسف

[1]-أبن خلدون،العبر، ،ج6،ص163.

[2]- البيذق،ا أخبارالمهدي بن تومرت ،ص51،السلاوي،المصدر السابق،ج2،ص103.

[3]- البيذق،ا أخبارالمهدي بن تومرت،ص-ص:91-93,

[5]- عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ،ج3،ص304.

بن وانودين إلى بلاد مديونة الواقعة غربي تلمسان وجنوبها، فتصدى له محمد بن يحيى بن فانو والي تلمسان ولكن هذا الأخير إنهزم وقتل مع كثيرا من رجاله[1] .

ولاشك أنَ هذه الإنتصارات راجعة لما حظي به عبد المؤمن من تأييد قومه كومية ودعم جيشه وتعزيز قواه وجعله لا يخشى العدَو وفي ذلك يقول ابن خلدون:"...وبعد هذه الغزوَة ،إشتدَ عضده بقومه، ودخلوا في أمره وشايعه على تمكين سلطانه بين الموحدين وخلافته[2] وبالرجوع إلى النظام القبلي الذي وضعه عبد المؤمن بن علي بعدما إسقرت له الأمور عسكريا بعد تغلبه على المرابطين، إضافته قبيلة كومية وجعلها في الدرجة الثانية مباشرة بعد هرغة وجعلها بطانته[3]، يمكن أن يكون التوجه إل تلمسان دون غيرها دافعا لوضع هذا الترتيب لتقوية نفوذه بين المصامدة وفي هذا يقول عبد الواحد المراكشي إذ يذكر قبيلة كومية بعد قبيلة هرغة ويقول في ذلك :"...فأصبح القوم اليوم وليس فوقهم ببلاد المغرب ولا تطاول أيديهم يدا بكون عبد المؤمن منهم..."[4]، إذ لم تكن كومية ضمن الترتيب الذي وضعه المهدي في بداية الدعوة الموحدية[5].

ب- التطور التاريخي للمنطقة:

لقد ذخلت منطقة ترارة بمدنها الهامة تحت لواء عبد المؤمن ودخل سكانها تحت طاعته قبل تلمسان نفسها[6]، إذ ذكرنا لنا عبد الواحد المركشي الإستقبال الذي حظي به عبد المؤمن بن علي الكومي من قومه، حينما توجَه إلى قريته للترحم على قبر والديه وزيارة أهله وذلك حين عودته إلى مراكش عاصمته بالمغرب الأقصى بعد إنتصاره بإفريقية سنة555ه/1160م، إذ يقول مؤرخنا هذا"...فلما أطل عليها والجيوش قد إنتشرت بين يديه، قد خفقت على رأسه أكثر من ُثلاثمائة راية بين بنود

---

[1] -عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ، ج3،ص323..

[2] -نفسه،ص223، ابن خلدون،العبر، ج6،ص141.

[3] - عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص209.

[4] - نفسه،ص223.

[5] -البيذق،أخبار المهدي بن تومرت،ص- ص67-80.

[6] - عبد الرحمن بن خلدون،العبر ، ج7،ص97.

وألوية، وهزَت أكثر من مائتين طبل وطبولهم في غاية الكبر، وغاية الضخامة، يخيل لسماعها إذا ضربت أن الأرض من تحته تهتزَ ويحس أن قلبه يكتد يتصدع من شدَة دويها، فخرج أهل القرية والسكان للقائه وللتسليم عليه بالخلافة، فقالت عجوز من عجائز القرية، هكذا يعود الغريب إلى بلده، تقول ذلك رافعة صوتها..." [1].

كما وجد في سكان منطقة ترارة موردا بشريا قويَا ألحقه بجيوشه، وإدارة دولته وخاصة بعد أن إستخلص الحكم وراثيا في أسرته من يد المصامدة، وبث منهم عدد كبير بين علماء المصامدة وأذكيائهم وفطنائهم يتلقون العلم ويحصلون على المعارف والفنون[2].

وحينما تحدث مؤلف روض القرطاس عن دولة الموحدين، ذكر بأنَ مدينة ندرومة أسست من طرف عبد المؤمن بن علي، وهذا ماأكدته الروايات الشفوية للسكان على أنَ المدينة شيَدت على أنقاض وخراب مدينة كبيرة، وهذا مايعطي إنطباعا أنها حظيت بإهتمام عبد المؤمن وخلفائه حيث تلقت العديد من المباني العمرانية المتنوعة التي مازالت بقايا آثارها قائمة حتى اليوم كما يذكر المؤرخ التونسي عثمان الكعاك في دراسته حول تلمسان ونشأة الدولة الموحدية، فيقول :"أعاد بناء ندرومة(يعني عبد المؤمن)التي هي القاعدة العلماتية ومركز الإدارة ودواوين التصرف وإعداد الخطط[3]، إذ كانت عمالة من أعمال تلمسان في هذه الفترة، وأنَ خطتها إتسعت بفضل الإستقرار الذي عرفته المدينة وأنَ عدد السكان قد إزداد فيها بفضل إزدهارها حيث أصبحت المدينة مركزإشعاع ثقافي وحضاري ولعبت دورا بارزا حتى سقوط الدولة الموحدية[4].

---

[1] - عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص303.

[2] - ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص-ص201-.202.

[3] - عثمان الكعاك،تلمسان ونشأة الدولة الموحدية،مجلة الأصالة،المرجع السابق، ع26،ص122.

[4] - قدور منصورية، المرجع السابق،ص114.

ثم مضى عبد المؤمن بن علي إلى الغرب وأسس مرسى هنين الحربي الذي يستطيع أن يجابه إسبانيا المقابلة، وعمَر المدينة وحصنها بسور وأبراج وحصون ومعسكرلجنوده، إذ أصبحت المدينة محصنة عسكرية حربية مستعدة للطواررئ، وكان ميناؤهامن أشهر الموانئ.

حيث إتخذَ عبد المؤمن بن علي هنين خلال إعداده للحملة العسكرية على إسبانيا ،مركزا لصناعة السفن مثلما فعل في بقية موانئ إمبراطريته في وهران وبجاية ومليلية وسبة وطنجة ليواجه بها غارات وهجومات النصارى، وكانت حصة مدينة هنين مائة مركب وهو مايعادل الربع تقريبا[1]، وهذا مايؤكد أهمية هذا الميناء والحصن خلال هذه الفترة وأقدميَته كذلك.

ونستطيع القول على ضوء ما سبق أنّ منطقة ترارة دخلت تحت سلطة المرابطين وحظيت بإهتمام سلاطينها، وذلك من خلال ماوجد بها من عمارة متنوعة من خلال إشارات ووصف الجغرافين لمدن المنطقة التي تترجم فترة حكمهم لبلاد المغرب، وأنّ الفضل أساسًا في قيام الدولة الموحدية واستقرارها وتوسعها إلى عبد المؤمن ابن علي الكومي الترارِي، الذي كان له دورا كبيرًا في تنظيمها وإعلاء شأنها، نتيجة الدعوة التي أقامها المهدي بن تومرت السوسي المغربي وأودعها لتلميذه عبد المؤمن بن علي حيث قضى هذا الأخير مايزيد عن عقد من الزمن في صحبته ويمهد له الأمر منذ أن لقيه بملاّلة، ولكن ماهو دافع الذي جعل ابن تومرت يقبل على هذا الفعل هل لأنه حرم من الولد ورأى في هذا الشاب ذلك، أو لأنه ليس من عشيرته ولن يكون عقبة في ذلك؟ بالإضافة إلى الدور الأساسي لقبيلة كومية في الصراع الموحدي المرابطي، وكانت مدفوعة لمناصرة والوقوف إلى جانب الموحدين في مواجهة المرابطين بعصبيتها، وبفضلها تمكن عبد المؤمن من إحراز انتصارات عسكرية وسياسية كبيرة على خصومه من القبائل والمرابطين، والحصول على بطانة في

[1]- صالح قربة،عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب،منشورات وزارة الثقافة والسياحة،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية،الجزائر،1985،ص143.

إرساء أسس وقواعد الدولة، ولما إستقام له الحال في ظل خلافته وإشتهر سلطانه، جعلها خلافة إسلامية وراثية في عقبه تضاهي أكبر الدول.

الفصل الثاني :التطور السياسي للمنطقة ترارة خلال العهد الزياني

المبحث الأول:قيام دولة بني عبد الواد ومراحلها التاريخية.

1-قيام دولة بني عبد الواد

2- المراحل التاريخية

المبحث الثاني:ترارة تحت الحكم الزياني

1- إستلاء الزيانيون على المنطقة

2- الصراع الزياني المريني على مدن ترارة(ندرومة ،تاونت،هنين)

المبحث الثالث: نهاية الحكم الزياني على ترارة والوجود العثماني

1-الغزو الإسباني للمنطقة وظهور العثمانيون

2-إلتحاق المنطقة بالحكم العثماني في الجزائر

المبحث الرابع: علاقة القبائل الهيلالية(الأعراب) بقبائل منطقة ترارة

1-إنتشار القبائل الهلالية ببلاد المغرب

2-علاقة قبائل ترارة بالقبائل الهلالية

شهد النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي تقسيما جديدا لبلاد المغرب الإسلامي، حيث قام على أنقاض الدولة الموحدية أربع دول إسلامية جديدة تقاسمت النفوذ في الرقعة الجغرافية بشمال إفريقيا والأندلس، فصارت تونس ومايليها من نصيب الحفصيين[1]، وإستولى بنو عبد الواد على بلاد المغرب الأوسط، والمرينيون[2]بالمغرب الأقصى، بينما إستقر الأمر فيما تبقى من بلاد الأندلس المسلمة لبني نصر[3] بعدما إستولى على معظم هذه الأخيرة القشطاليون والقطلانيون المسحيون[4].

وتعد الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على أرض بلاد المغرب الأوسط، لأنها استمرت أكثر من ثلاثة قرون (633هـ-962 هـ /1235م-1554م)، وكان إنتاجها الحضاري غزيرا في جميع المناحي وبمختلف الأقاليم التي التي كانت تحت حكمها، مرت خلالها بجميع المراحل التي ورد ذكرها في مقدمة ابن خلدون، حيث كان شاهدا على مرحلة هامة من حياة هذه الدولة مع أخيه يحي بن خلدون صاحب بغية الرواد.

وخلال هذه المدة عاشت هذه الدولة صراعا دائما مع جيرانها، وهم المرينيون والحفصيون، من أجل وراثة العرش الموحدي، وقد كان الصراع على أشدَه بين الزيانيين والمرينيين، ولذا لم تعرف

---

[1] - الحفصيون: ينتسبون إلى الشيخ أبي حفص عمر من أصحاب المهدي بن تومرت، العشرة الذي ينتمي إلى قبيلة هنتاتة المصمودية، امتد نفوذهم ببلاد إفريقية شرق الدولة الزيانية، ينظر ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، ا لشركة التونسية للفنون 1968، ص – ص 106-109. -

2- المرينيون:بطن من بطون قبيلة زناتة وهم أبناء عمومة بني عبد الواد تأسست دولتهم على يد يعقوب بن عبد الحق، امتد نفوذ دولتهم ببلاد المغرب الأقصى عاصمتهم مراكش، ينظر:بن ابي زرع ،الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصور،الرباط،1972، ص – ص 14-33،ابن الأحمر،روضة النسرين في دولة بني مرين،تح عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية،ط2،الرباط،1991م،ص-ص19-20.

3- بني نصر:نسبة إلى أبو عبد الله محمد بن نصر،تميّز تاريخها السياسي بالمؤمرات والدسائس والتهديد الخارجي المسيحي، ينظر:لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط1، منشورات دار اللآفاق الجديدة،بيروت،1980م،ص44.

4-محمد المنوني،ورقات عن حضارة المرنيين،منشورات كلية الىداب والعلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ودراسات رقم20 بالرباط، ط3،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المغرب،2000،ص429.

حدود الدولة الزيانية إستقرار طوال مدَة حكمها، حيث لاتكاد تهدأ الحرب مع الجارة الأولى حتى توقد مع الثانية، وبقيت الحدود بذلك بين مدَ وجزر، فقد كانت تتسع اأحيانا حتى تبلغ قرية تاوريت غربا وعمالة قسنطينة شرقا،كما كانت تضيق احيانا حتى لا تشمل إلا على مدينة تلمسان، وعليه فقد تعرضت منطقة ترارة بمدنها وبواديها كثيرا لهذه الإضطرابات والمضايقات مما جعلها تدخل تارة تحت حكم بني زيان، وتارة اخرى تحت سيطرة بني مرين[1]، الذين ضيقوا عليها عدة مرات.

المبحث الأول: قيام دولة بني عبد الواد ومراحلها التاريخية:

1 –قيام دولة بني عبد الواد:

تنتسب الدولة الزيانية إلى بني عبد الواد وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة[2] و أصل تسميتهم عائد إلى جدّهم عابد الوادي، وهم ولد سجيع بن وسين بن يصلتين بن مسرى بن زكية بن وسيج بن مادغيس الأبتر، وكانوا عدة بطون، ومنهم بنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية[3]، وذكرت بعض المصادر أن القاسم بن محمد من نسل السلمانيين كان حاكما على مدينة تلمسان من قبل الأدارسة، ولما تغلب عليه الفاطميون دخل بنو عبد الواد الذين كانوا يسكنون بالصحراء جنوب تلمسان، فأصهر فيهم و "عقب عقبا مباركا" وإليه ينتسب ملوك

1- يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات،ج1، اصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص 209،التنسي،المصدر السابق،ص143.

2 - زناتة: من قبائل البتر البربرية ويرجع أصلها إلى شانة أو جانة بن يحي بن صولان بن ورماك بن دره بن زميك بن مادغيس بن بر، وكانوا عدة فروع منهم، بني مرين، بني يفرن وبني عبد الواد بطن منهم ،.... ينظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962، ص 495.

3 - يحي بن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص186 ؛ محمد بن عبد الله التنسي: نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 109.

بني زيان[1]، وقد فند ابن خلدون هذه الرواية وكذلك قضية النسب الشريف للزيانيين وذكر أن يغمراسن بن زيان[2]،

لما سئل عن ذلك أجاب قائلا: "إذا كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، أمّا الدُنيا فإنما نلناها بسيوفنا"[3].

وكان بنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط، بحثا عن المراعي بين سجلماسة[4]، ومنطقة الزاب[5]، ولما قام عقبة ابن نافع[6] الفهري، بحركته بلاد المغرب فاتحا، ساندوه وشكلوا فرقة من جيشه، تابعت معه فتوحاته غربا[7]،ولما ذخل عرب بني هلال إلى بلاد المغرب انزاح بنو عبد الواد أمامهم من الزاب واستقروا في منطقة جنوب وهران[8].

---

[1] - التنسي: المصدر السابق، ص 67.

[2] - يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، ولد سنة (603ه/1206م)، كان شجاعا، فاضلا، حليما، يكثر من مجالسته العلماء، توفي سنة 681ه/1283م بوادي شلف، ينظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط1، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة، مصر 2010، ص 59، لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد 1، تحقيق عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة، 1956، ص 571.

[3] - ابن خلدون: العبر، ج7، ص 105.

[4] - سجلماسة: مدينة بجنوب بلاد المغرب في طرف بلاد السودان بينها ، وهي في منقطع جبل درن وأهلها أخلاط والغالبون عليهم البربر وأكثرهم صنهاجة، ينظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص 198.

[5] - الزاب: منطقة بالمغرب الاوسط وهي بلاد واسعة تقع بين جبال أولاد نايل غربا وجبال الأوراس شرقا، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 123.

[6] - عقبة بن نافع الفهري: فاتح المغرب وباني مدينة القيروان، استشهد في موقعة تهودة مي منطقة الاوراس ضد البربر سنة (63ه/682م)، ينظر: ابن عذاري المراكشي، ، ص – ص 19-21.

[7] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 186.

[8]- وهران:بفتح اوله وسكون ثانيه،مدينة على البحر الابيض المتوسط من بلاد المغرب الاوسط حصينة ذلت مياه ساكنة،ينظر ،ياقوت الحموي ،ج5،ص385.

ودخل بنو عبد الواد في طاعة الموحدين عند قيام دولتهم وساندوا عبد المؤمن بن علي عندما استنجد بهم لرد أموال وغنائم سلبها منه بنو مرين، وظلوا يجوبون نواحي تلمسان في بعض تنقلاتهم حتّى مطلع القرن 7هـ/13م1 حيث صاروا يرتادون التل أكثر من الصحراء، لما وجدوا فيه خصوبة الأراضي[1]،

وتوفر المراعي والمياه، فبدؤوا ينتقلون من طور البداوة والترحال والرعي إلى طور الإستقرار والزراعة في عهد الدولة الموحدية، خاصة بعد ما أقطعهم الموحدون عامة بلاد بني يلومي[2]. وبني ومانو[3]، فقويت عصبيتهم، وسيطروا على القبائل المجاورة لهم، واستغلوا فرصة إضطراب الدولة الموحدية أواخر عهدها وسعوا للسيطرة على تلمسان، فبسطوا نفوذهم على أحوازها وإقتطعوا أراضيها لأنفسهم، وكان قائدهم هو جابر بن يوسف بن محمد[4]، وبذلك كان دخول بني عبد الواد تلمسان (627هـ /1229م) خطوة أولى نحو تأسيس دولتهم، وبعد وفاة جابر بن يوسف آلت إمارة بني عبد الواد إلى ابنه الحسن سنة (629هـ/1232م)، غير أنّ هذا الأخير كان فظا غليظا في سلوكه فاستبدّ بالرأي وأساء السيرة، وقدّم بنو عبد الواد مكانه ابن عمه أبو عزة زيدان سنة 631هـ /1233م الذي تميّز بشخصيته القوية وشجاعته، فالتفت حوله القبائل والبطون و لم يمتنعوا عن مبايعته[5]، إلاّ بنو مطهر[6]، فنهض إليهم لمقاتلتهم، فحاصرهم وأثناء المعركة سقط جريحا سنة (633هـ/1235م)، وبموته انقطع نفوذ الموحدين تماما من تلمسان بفضل زعيم الإقليم الجديد يغمراسن بن زيان، وكان أوّل عمل سياسي قام به هو أعلان استقلال قبيلته بالحكم مع

---

[1] - ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،مراجعة محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 9.

[2] - بنو يلومي: من قبائل زناتة، كانت مواطنهم الظفة الغربية لواد مينا والبطحاء وسيق وسيراط وجبل هوارة، وبني راشد، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 74.

[3] - بنو ومانو،أحد فروع زناتة شرق وادي مينا بمنداس أسفل شلف،ينظر ابن خلدون، العبر، ج7، ص-ص78-77.

[4] - نفسه، ج7، ص 151، يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 198 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 112.

[5] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 200 ؛ التنسي: المصدر السابق،ص 113.

[6] - بنو مطهر: فرع من زناتة وأبناء عمومة بني عبد الواد ؛ ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص 149.

الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية، فتأسّست بذلك الإمارة العبد الوادية[1]، وقد تميّز يغمراسن بمواقفه الحربية الكثيرة، خاصة ضد قبائل بني توجين[2]، ومغراوة[3]، حيث حاول إخضاعهم لسلطته، كما كانت له عدّة حروب مع بني مرين وبني حفص مدافعًا عن مملكته[4]، وأقام الدولة على قواعد متينة.

2- المراحل والأدوار التاريخية للدولة الزيانية: مرت الدولة الزيانية منذ نشأهّا إلى نهايتها في تلمسان والمغرب الأوسط بأربعة أدوار متعاقبة توالت على مدار ثلاثمائة سنة، وهي كالتالي:

1 – قيام الدولة الزيانية: (مرحلة التأسيس والتطور):

منذ تولي السلطان يغمراسن بن زيان الحكم بتلمسان سنة (633ه/1236م)الذي يعتبر التاريخ الفعلي لتأسيس الدولة الزيانية هذا الأخير الذي إتخذ من مدينة تلمسان عاصمة لدولته[5] ،تناوب على حكم الدولة الزيانية خلال هذا الدور ثلاثة سلاطين أولهم يغمراسن مؤسس الدولة ومنظم شؤونها[6]، فقد إمتدت حدود الدولة في عهده،بحيث تمكن من التوسع غربا، وصار الحد الفاصل بينه وبين دولة بني مرين بالمغرب الأقصى وادي ملوية فامتدت حدود دولته حتّى تخوم الصحراء

---

[1] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 204.

[2] - بنو توجين: من أعظم أحياء بني بادين وأكثرهم عددا، كانوا من ألد أعداء بني عبد الواد وأشدّ خصومهم وهو الأمر الذي جعل حكام الدولة العبد الوادية تجتاج أراضيهم من حين لآخر، كانت أراضيهم تقع بأعلى شلف ؛ ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 178-179.

[3] - مغراوة: من قبائل زناتة، موطنهم شمال الونشريس ووادي شلف إلى غاية البرح، ومن متيجة إلى و ادي مينا، تتميز بالطابع البدوي الريفي وقلة النفوذ والقوة مما جعلها تتعرض لضربات بني عبد الواد من حين للآخر ؛ ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 123 ؛ التنسي، المصدر السابق، ص 115.

[4] - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 205.

[5] - عبد الرحمن بن خلدون،العبر،ج7،ص83،يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص204.

[6] - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية (633-689ه/1235م-1282)، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005، ص 53.

ومدينة وجدة[1] وتاوريرت وإقليم فجيج[2] وعمل على تأمين حدودهاالتي كانت عرضة لهجمات بني مرين غربا وبني حفص شرقا ، وقد ترك يغمراسن وصية لإبنه وولي عهده ينصحه فيها بالتوسع شرقا وإتقاء خطر بني مرين[3]، غير أن السلطان عثمان بن يغمراسن، لم يتمكن من توسيع حدود دولته[4]، فقد انحصرت حدود الدولة الزيانية في نهاية هذا الدور داخل أسوار تلمسان بسبب حصار المرينيين لمدينة تلمسان قرابة ثماني سنوات ما بين (698-706ه/1298-1307م) وهو حصار رهيب ذاق خلاله أهل تلمسان الأمرين وعانو من أخطار الحرب حتى اكل الناس القطط والجفة[5].

2 –مرحلة التوسع (706 ه -737 ه /1307-1338م):

فبوفاة السلطان المريني يوسف بن يعقوب سنة 706ه/1307م، انفك الحصار وانتهت المحنة فتولى عرش بني زيان أبو حمو موسى الأول حتى سنة 718ه/1318م، وخلفه ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل حتى سنة 737ه/1338م، إذ في هذه الفترة استانف بناء الدولة فبنى وخلد اثارا لم تكن من قبله ، خلال هذا الدور تمكنت الدولة الزيانية من فرض سيطرتها من جديد على المناطق التي خسرتها أيام الحصار المريني الطويل[6]، فقد توغلت جيوش بني عبد الواد في

---

[1] - وجدة: مدينة غرب تلمسان على بعد حوالي 80كلومتر بنيت سنة 440ه؛/1076م ينظر: البكري: المصدر السابق، ص87-88.

[2] -فجيج: إقليم في وسط الصحراء تحيط به الواحات ؛ ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2 ص –ص 132 – 133
Sidi Ahmed Bouali, les deux grands siéges de Tlemcen, Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1984, p 129 .

[3] - ابن خلدون: العبر، ج7، ص 189.

[4] - الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط1، تحقيق محمد منصور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966،.

[5] - مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979، ص 177،بن خلدون،العبر،ج7،ص100..

[6] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 103،التنسي،المصدر السابق،ص137،عطاء الله وآخرون،الجزائر في التاريخ،ج3،ص384.

الأراضي الحفصية شرقا، حيث وصلت مدينة تونس عاصمة الحفصيين[1] ، وأصبح بنـــو زيـــان في عهده لايخضعون لهيمنة الجارتين الشرقية والغربية ويتمتعون بالإستقلال التام والكامل على أراضي المغرب الأوسط.

وهذا ما دفع الحفصيون والمرينيون للتحالف ضد الزيانيين[2]، وانتهى هذا الدور بحصار أبو الحســـن المريني[3] وسيطرته على تلمسان ما بين 735هـ – 737هـ /1336م – 1337م ومقتل السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن[4].

3 –مرحلة الإنبعاث والنهضة

لما كانت حركـــة الســـلطان المـــريني "أبوالحســـن" نحـــو الدولـــة الحفصـــية عـــام 748ه/1347م،أعيد إحياء الدولة الزيانية سنة 749هـ/1348م على يد الأميريـــن الزيـــانيين الشقيقين أبي سعيد وأبي ثابت بعد هزيمة السلطان المريني[5]،بعد طوا خفاء دام نحو إثنا عشر ســـنة، فاختلف نظام الحكم خلال هذا الدور عن الأدوار السابقة، حيث تولى الحكـــم شخصـــان في آن واحد فقد كان بيد أبي سعيد إدارة الشؤون السياســـية، بينمـــا أبـــو ثابـــت فبيـــده الشـــؤون العسكرية[6]،وبعد أربع سنوات قضى السلطان أبو عنان فارس المريني على إمارتهما وذخل تلمسان

[1] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص– ص 213–216 ؛رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص– ص 383–386.

[2] - ابن خلدون،العبر ،ج7،ص114،الزركشي: المصدر السابق، ص 68،التنسي،المصدر السابق،ص145.

[3] - أبو الحسن المريني: هو علي بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، حكم ما بين (738-749/1330-1351م) وتوفي سنة 752ه/1351م، وخلفه ابنه عنان، وقام بدور كبير في جهاد المماليك النصرانية بالأندلس ؛ ينظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية ، ص 179.

[4] - يحيى بن خلدون،المصدر السابق، ج1،ص219،التنسي،المصدر السابق،ص146،الزركشي،المصدر السابق،ص73.

[5] - التنسي،المصدر السابق،ص149،بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 39.

[6] - ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج7، ص 115.

سنة753ه/1352م فاندثرت الدولة الزيانية من جديد، ثم تولى الحكم أبو حمو موسى الثاني[1] سنة (760ه/1389م) الذي تمكن من إسترجاع ملك أجداده، حيث اهتم بإعادة تلمسان لسابق عهدها وتميّزت فترة حكمه بالغزو المريني المكثف، فاضطر السلطان أن يخرج من عاصمته والفرار بأهله وحاشيته واللجوء إلى الصحراء والاحتماء بقبائلها[2] غير أنّ أبا حمو موسى الثاني لم يصمد أمام مؤامرات المرينيين، فقد قاموا بتوسيع الخلاف القائم بينه وبين ولي عهده أبي تاشفين[3] ، فتوفي أبو حمو موسى الثاني إثر معركة قامت بينه وبين ابنه وكان ذلك سنة 791ه/1390م[4]،وبوفاته تنتهي أزهى عصور الدولة الزيانية.

4- مرحلة التدهور والسقوط :

تبدأ هذه المرحاة بتولي أبي تاشفين الثاني الحكم بعد أن تغلب على والده بمُساعدة المرينيين، فبقي يحكم الدولة الزيانية لكن بتبعيته للدولة المرينية[5]، ومرت المرحلة بالتناحروالتنافس بين أبناء البيت الزياني ويتسابقون على كرسي العرش ويتحالفون مع الحفصيين والمرينيين ضد بعضهم البعض[6].

بالإضافة إلى هذا بروز خطر الإسبان الّذي أخذ يتوغل إلى حدود الدولة الزيانية ويسيطر عليها[7] ومما ساهم في إضعاف الدولة الزيانية كذلك ظهور الدولة السعدية بالمغرب الأقصى

---

[1] - ابوحموموسى الثاني:هو موسى الثاني بن يوسف أبو يعقوب بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن أبو حمو، ولد بغرناطة سنة 723ه/1344م، وانتقل إلى تلمسان في سنة ولادته وتوفي سنة 791ه/1389م ؛ ينظر: ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 76.

[2] - يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق ألفريد بيل: الغوثي بوعلي، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903، ص – ص 50 – 51 ؛ ابن الأحمر: المصدر السابق، ص – ص 76 – 77.

[3] - التنسي: المصدر السابق، ص 181،ابن الأحمر،المصدر السابق،ص82.

[4] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص152 ؛ ابن الأحمر: المصدر السابق، ص – ص 81 – 82.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 153.الخطيب السلماني:رقم الحلل في نظم الدول ،المطبعة العمومية،تونس،1316 ه،ص73.

[6] - الزركشي: المصدر السابق، ص 83 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 234.

[7] - رشيد بورويبة واخرون ،الجزائر في التاريخ، ج3، ص 457.

فحاولت هي الأخرى التذخل في شوون تلمسان وإحتلالها[1]، وبهذه العوامل استمرت الدولة الزيانية في الضعف وفقدان أراضيها وسلطتها شيئًا فشيئًا إلى أن انتهت على يد العثمانيين سنة 962 هـ /1554م وإلحاق تلمسان وأحوازها بالحكومة المركزية بالجزائر [2].

ورغم هده الظروف السياسية الصعبة التي عرفتها الدولة العبدالوادية فقد تميزت فترة حكمها بالازدهار الحضاري والثقافي ووصلت شهرة تلمسان الى ربوع المغرب الاسلامي ومشرقه والعالم المسيحي،ويتجلى ذلك من خلال جهود ودور سلاطينها في تنشيط الحياة العلمية و العمران من بناء وتشييد.

المبحث الثاني: منطقة ترارة تحت الحكم الزياني:

تعد ترارة منطقة حدودية للدولة الزيانية من الجهة الشمالية الساحلية (مدينة هنين ولالة غزوانة (توانت)ومن الجهة الغربية (مدينة ندرومة)من أهم مناطقها ومواردها،ولقد عرفت ومرت بمعظم محن والفترات التي مرت بها الدولة.

1– إستلاء الزيانيون على المنطقة:

نتيجةالضعف الّذي لحق الموحدين قد دفع الكثير إلى التفكير بالانفصال عن دولتهم وقد شجّع ذلك شيوخ قبيلة بني عبد الواد للسيطرة على تلمسان، حيث كانوا موالين لها، وتحقق لهم ذلك سنة 627هـ/1229م، كان كبيرهم آنذاك جابر بن يوسف بن محمد[3]، فضبط أمرها وبايعتهم نواحي تلمسان كلها بمافيها مدينة هنين الترارية سوى مدينة ندرومة[4]،إذ تمتلك مدينة ندرومة خاصية تاريخية واضحة المعالم، فهي مدينة كان لها موقفها التاريخي من الأحداث التي

[1] - السلاوي،المرجع السابق،ج3،،ص12عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، 2002، ص – ص 78 – 79.
[2] - الزركشي: المصدر السابق، ص – ص 157 – 158،عبد الحميد حاجيات ،دراسات ،ج1،ص91.
[3] - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 100 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 115.
[4] - التنسي: المصدر السابق، ص 116.

وقعت في بلاد المغرب الإسلامي عمومًا، وتحديدًا في العهد الزياني، فقد بان موقفهـــا، و لم تمـــنح ولائها بسهولة.

حيث في سنة 629ه/1231م توجه جابر بن يوسف العبد الوادي الذي كان واليًا على تلمسان من طرف إدريس المأمون الموحدي إلى مدينة ندرومة ضاربًا حولها حصارًا شديدًا يقاتلها من خارج أسوارها وهي ممتنعة عليه، لأنّها رفضت مبايعته و لم تخضع له وقام أحد سكّانها المسمى يوسف الغفائري برميه بسهم أو بحجر من سورها فقتله[1].

واستمرت مدينة ندرومة متمتّعة باستقلالها في تلك الأثناء إلى أن مال نجم الدولة الموحدية إلى الأفول، فتقلص إثرها نفوذ الموحدين في البوادي وتعرضت ندرومـــة إلى هجومـــات وفـــتن وصراعات مستمرّة[2].

ولما قامت الدولة الزيانية سنة 633ه/1236م أثبتت مدن ترارة صـــمودًا واضـــحًا في وجـــه المحـــاولات المرينيـــة للاســـتيلاء عليهـــا[3].

2- الصراع الزياني المريني على مدن ترارة(ندرومة-هنين-تاونت):

لقد بسط المرينيرن نفوذهم أحيانا على بعض النواحي من بلاد المغرب الأوســـط[4] ،وإن معظـــم الحملات العسكرية المرينية على تلمسان الزيانية سواءا كانت تنتهي بإحتلالها أو بعجز المحاصـــرين لها عن إقتحامها،كان يوجه جزء منها إلى نواحي تلمسان ومدنها الهامة سواءا داخلية أوســـاحلية ومنها مدن منطقة ترارة،بإعتبارها منطقة حدودية مع المغرب الأقصـــى وأهميتـــها الإســـتراتيجية

[1] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 200 ؛ محمد الطمار: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2007، ص 83.

[2]- أنيسة بركات: المرجع السابق، ص 314.

[3] - الناصري: المرجع السابق، ج3،ص 79.

[4] - ابن خلدون ،العبر،ج7،ص270.

والإقتصـــادية.

فهما تباينت تعليلات الحملات المرينية على تلمسان،فإن هؤلاء كانوا يعتبرون أنفسهم ورثةالدول من قبلهم خصوصا الدولتين المرابطية والموحدية،وأنّ إنفصال تلمسان هو تمرد على السلطة المركزية في المغرب ،كما هناك من يعلل تكرار الحصارات المرينية لتلمسان بدافع إقتصادي لكونها أخـــذت أهمية سجلماسة التجارية بعد ظهور خط تجاري منافس يربط توات وتلمسان مباشرة[1].

أ – عهـــد يغمراســـن بـــن زيـــان: (633هـ-1235م/681هـ-1283م):

تمكن يغمراسن من أن يمد رقعة دولته إلى واد ملوية غربا ،ووصلت إلى أطراف بجاية شـــرقا،كما أتسع مجالها نفوذها حتى الجنوب إلى أن بلغت الصحراء،ومنها منطقة ترارة ومدنها التي إلتزمـــت طاعته طيلة

فترة حكمه بالرّغم ممّا كان يصيبها على يد بني مـــرين، فالنصـــوص التاريخيّـــة لا تشـــير إلى أي اضطراب وقع فيها أو انحيازها عن تلمسان بل التحالف مع يغمراسن ضد أعدائه[2] ،وذلك إذا مـــا استثنيا تلك الفترات التي يشتد فيها الصراع بين الطرفين ويتقدم فيها بنو مـــرين نحـــو تلمســـان لحصارها[3].

لقد كان هارون بن موسى رئيس قبيلة مطغرة[4] بتاونت حليف يغمراسن، فلما اســـتولى المرينيون على حصن تاونت أمدوه هارون بن موسى بالعدّة والعتاد والأقوات وجعلوهُ تابعا لهـــم،

---

[1] - أحمد عزاوي،الغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8ه:الفعالية المرينية في الغرب الإسلامي،دراسة وتحليل لرسائله،ج3،مطبعة نيث،الرباط 2007م،ص26-.

[2] - عبد الرحمن بن خلدون، العبر،ج1، ص115،.

[3]- ابن خلدون: العبر، ج7، ص 90، يحيى بن خلدون ،المصدر السابق،ج1،ص209،عبد الحميد حاجيات ،دراسات،ج1،ص31.

[4] - مطغرة: تبعد حوالي 12كلم عن تازا، ويسكنها بربر وهم قبيل بني منصور من قبيلة زناتة، ينظر: مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص – ص 286 – 287.

فاحتل هذا الأخير مدينة ندرومة بدعم منهم، ولكن لقد أرجعها يغمراسن إلى نفـوذه ثمّ أخـذها المرينيون من جديد وأرجعوها إلى هارون بن موسى، ثمّ أخذها مرّة أخرى السلطان العبد الـوادي يغمراسن حوالي سنة 667هـ/1268م-1269م[1].

ب – حملات أبو يعقوب يوسف المريني علـى مـدن تـرارة: 689هـ/1290م-706هـ-1306م:

لقد توالت حركات السلطان المريني يوسف أبويعقوب على تلمسان لتجسيد طموحه في بسـط نفزده على كامل بلاد المغرب[2]، وكان الصراع على أشده بين الزيانيين والمرنيين حول مدن منطقة ترارة خاصة هنين ،حين تفطنت هذه الأخيرة إلى الأهمية التجارية البحرية والمقع الإستراتيجي الذي تتمتـع بـه مدينـة هـنين .

ففي سنة 689هـ/1290م خرج أبو يعقوب يوسف المريني لحصار تلمسان، فترل بذراع الصابون من ظاهرها، ولكنه لم يستطيع اقتحامها، فأخرج عنها وعاد إلى فاس[3] بالمغرب الأقصى[4] ويبدو أنّ مدن ترارة تعرضت خلال هذه الحملة إلى الهجوم عليها، فقد كان المرينيـون يرسـلون فـرقهم العسكرية على المدن الواقعة على الطريق الذين يسلكونه في حملتهم لإخضـاع تلمسـان مثـل تاونت، هنين وندرومة.

---

[1] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 209 ؛ أنيسة بركات: المرجع السابق، ص 314 .

[2] - ابن خلدون،العبر، ج7،ص98 .

[3] - فاس: أسست سنة 192هـ/820م من طرف الإمام إدريس بالموضع الذي أنزل به أخبيته وقبابه، فسميت فاس لكثرة تداول كلمة فاس بين العاملين في بنائها أو أنهم وجدوا في مكان البناء فاس كبير، ينظر: على الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط2، 1991، ص – ص 23 – 24.

[4] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص209..

ثمّ خرج أبويعقوب المريني في عام 695هـ/1295م في حملة لغزو تلمسان، فنزل بمدينـــة ندرومة وطوق عليها الحصار دام أكثر من 40 يومًا لكن دون جدوى فتركها وعاد إلى بـــلاده[1]، وفي سنة 697هـ/1297م خرج بنو مرين في حملتهم من جديد، فنزلوا بأفران الجيار إلى الشـــمال من مدينة تلمسان[2]، وتركوا حامية كبيرة بمدينة وجدة تباشر قتال المدن الحدودية بـــين الـــدولتين مثلما يذكر ابن زرع[3]، ولا شك أنّ مدن ترارة كانت أكثر هذه المدن معاناة وأشـــدها تعرضًـــا للضغط باعتبارها أهم تلك المدن، وبسبب ذلك اضطربت أحوال الناس واشتدّ عليهم الضيق، فلم تستطيع ندرومة الصّبر من شدّة ما أصابها من الضغط، فاضطرسكانها إلى التّسليم والانحياز إلى أبو يعقوب المريني، مقدميين له فروض الطاعة والولاء طالبين منه الأمن والأمان لأهلها وسكانها، بعدما تآمرزكريا بن يخلفتن المطغري قائد مدينة ندرومة مع بنو مرين وسلمها لهم[4]،أما هنين حتى هـــي الأخرى دخلت في طاعته بعد حصارها وبايعه زعماء المدينة[5]، غير أن مدن المنطقة الترارية كانت ترجع لطاعة الزيانيين وإلى وضعها السابق بعد مغادرة المرنيين لتلمسان ورفعهم الحصـــار عنـــها وإتحادهم مع الزيانيين من جديد [6].

ولقد تجددت حملة بنو مرين من أجل السيطرة على تلمسان فالتحق أبو يعقوب بحاميتـــه في وجدة واتجه بجيوشه إلى تلمسان ضاربًا طوقًا من الحصار حول المدينة، والحصار المعـــروف في التاريخ باسم الحصار الطويل الذي دام ما يزيد عن سبع ســـنوات (698هـ -706هـ/1299م-

[1] - السلاوي: المرجع السابق، ج3، ص 79. قدور منصورية،المرجع السابق،ص25

[2] - ابن الأحمر: المصدر السابق، ص – ص 41 – 66 قدور منصورية،المرجع السابق،ص24.

[3] -ابن ا بي زرع:المصدرالسابق،ص386 قدور منصورية،المرجع السابق،ص24.

[4] - نفسه،ص 385 محمد الطمار: المرجع السابق، ص 103. قدور منصورية،المرجع السابق،ص24

[5] - ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان،تحقيق وتعليق هاني سلامة،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الجزائر، ص27. قدور منصورية،المرجع السابق،ص24.

[6] -لخضر عبدلي،التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان،ديان المطبوعات الجامعية،المطبعة الجهوية بوهران،2008 ،ص110.

1306م)، و لم ينتهي إلاّ بمقتل أبي يعقوب نفسه على يد أحد خدمه في قصره بمدينة المنصـــورة[1] التي أسسها في موضع معسكره لتكون عاصمة سياسية وإدارية وإقتصادية بديلة لتلمسان طـــوال فترة الحصار[2].

وظلت مدن منطقة ترارة طيلة مدّة الحصار مثلها مثل مدن المغرب الأوسط بأكمله، تحت السيطرة المرينية وإحدى مدنهم، ولكنها تعود مرّة أخرى لحظيرة الدولة الزيانية بعـــد انســـحاب المرينيين من بلاد المغرب الأوسط على إثر وفاة السلطان يوسف أبو يعقوب بقصره في المنصـــورة سنة706ه/1307م[3].

ج – حملات أبو الحسن وأبو عنـــان المـــرينين علـــى منطقـــة تـــرارة (735 ه /1335م-760ه/1358م):

تجدد الصراع من جديد سنة 735ه/1335م بين بني مرين وبني عبد الواد، وذلك بسبب سياسة التوسع الزياني التي انتهجها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن على حساب بني حفص في الجهة الشرقية للدولة العبد الوادية، فتدخل أبو الحسن المريني شفيعا لهم عند أبي تاشفين الزياني، هذا الأخير الذي رفض شفاعته، وبذلك كان تعكر المجال السياسي من جديد بين الطرفين، فتوجه أبو الحسن المريني لحصار تلمسان مرورًا بوجدة، فمرّ بمدينة ندرومة حيث قاتلها وملكها

---

[1]- المنصورة:أسست خلال الحصار الطويل لتلمسان في عهد يوسف بن يعقوب المريني، إذ أنه بنى بها القصور والحمامات والفنادق والأسواق لتكون الحاضرة الجديدة لبلاد المغرب ينظر: التنسي: المصدر السابق، ص 130 بينما ترد في المصادر الأخرى باسم المنصورة ؛ ينظر: محمد بن مرزوق التلمساني: المصدر السابق، ص 402.

[2]-ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 386 – 388 ؛ يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 210،عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج1،ص27.

[3] - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص – ص 386 – 388،التنسي،المصدر السابق،ص134.

وترك حامية له بها، كما ملك هنين[1] وبنى بها مسجدا تقربا من السكان حسب جورج ماسـيه[2] عند مغادرته إياها متوجهًا إلى تلمسان الّتي استولى عليها وقتل ملكها أبـا تاشـفين الأوّل سـنة 737هـ/1337م، وبهذا إختفى رسم الدولة الزيانية[3].

وبعد مدّة واصل أبو الحسن حملته نحو بلاد بني حفص للاستيلاء عليها، فأنزل بمدينة ندرومة أبا زيد أمير قسنطينة الحفصي وحفيظ السلطان أبا يحي واليًا عليها سنة 748هـ/1348م مكافئة على بيعته له ودخوله في طاعته وصرف إليه جبايتها[4].

و بعد ذلك اضطربت الأوضاع في أوساط السلطة المرينية، وراجع ذلك هزيمة أبي الحسن أمام الحفصيين على يد عرب النـواحي ومـا تبـع ذلـك مـن إشـاعة مقتلـه في المعركـة سنة747ه/1347م واعتلاء ابنه أبا عنان[5] الحكم ورفضه التنازل عن السلطة، رغـم وصـوله الأخبار بأنّ ولده ما زال على قيد الحياة[6]، فاستغل من خلالها الأميرين أبو ثابت وأخوه أبو سعيد الزيانيين هذه الظروف إلى إحياء دولتهم من جديد، فتمكّنوا من ذلـك سـنة 749هـ/ 1348م باسترجاع تلمسان[7]، وفي تلك الفترة أثناء الصراع بين الأميرين الزيانيين وبني مرين ومحاولة إدخال المناطق الداخلية ببلاد المغرب الأوسط في طاعتهم، ثار ضدهما إبراهيم بن عبد المالك من قبيلة بني

[1] -أحمدعزاوي،المرجع السابق،ص26

[2] - George Massé,op,cit, P337 .

[3] -التنسي،المصدر السابق،ص146، أحمد عزاوي،المرجع السابق،ص50رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص – ص 389 – 390.

[4] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 219 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص 40 ؛ ابن مرزوق:المصدر السابق، ص 329.

[5] - أبو عنان فارس المريني :تولى الحكم بالدولة المرينية عام752ه/1351تلقب بالمتوكل،ينظر،الحلل الموشية ،المصدر السابق،ص-ص134-134،بن الخطيب السلماني،المصدر السابق،ص174.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي،المصدر السابق،ص389.

[5]- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص – ص 236 – 237. قدور منصورية،المرجع السابق،ص27.

عابد أشهر قبائل كومية الذي أشعل نار الفتنة مستقلاً بالمنطقة، غير أنّ أبا ثابت السلطان الزيـــاني كان له بالمرصاد وإسترجع إزاء هذا النزاع مــــــدينتي هنين وندرومة، وساق زعيم الثورة مكبلا بالحديد إلى تلمسان ليموت في أحد سجونهابعد أشهر[1]، وبذلك عادت المنطقة إلى النفوذ الزياني، ومن هنا نلتمس تلك النزعة الإستقلالية عند أبناء المنطقة مما يدل على وجود زعامات محلية بهـــا، وما يوحي بصلابتهم وقوتهم و خير مثال على ذلك القائد العسكري السياسي عبد المؤمن بن علي الكومي، وعدم منح ندرومة الطاعة لجابر بن يوسف الزياني.

ولكن الوضع لم يبق مستقرا لأمراء بني زيان فإستطاع السلطان أبو عنان المريني أن يذخل تلمسان سنة753ه/1352م [2] لتذخل منطقة ترارة من جديد تحت نفوذ بني مرين ، غير أنّــه في سنة 760هـ/1360م، أعادها أبو حمو موسى الثاني إلى سلطته ونفوذه، هذا الأخير الذي أقام مع والده الأمير أبويعقوب يوسف بمدينة ندرومة إبتداءا من سنة 751ه/1351م لمدة من الزمن حيث تزوج من إمرأة ندرومية ورزق بإبنه أبوتاشفين[3] مما أكسبه مكانة وضاع صيته بالمنطقة، وبالتالي لما قام بإحياء الدولة الزيانية من جديد بادر سكان ندرومة ،هنين ووجــدة إلى مبايعــة أبي حمـــو وأوفدت الوفود عليه وهو بتلمسان[4]، وقد التزم أهل المنطقة صف أبي حمو في صراعه الطويل مـــع بني مرين من جهة وأمراء البيت الزياني على السلطة، وبعده ولده أبو تاشفين الذي ولد بندرومـــة

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص154 ؛ أنيسة بركات: المرجع السابق، ص 315،عبدلي لخضر،المرجع السابق،ص132.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون،العبر، ج7،ص127.

[3]- عبد الحميد حاجيات،أبوحمو موسى الزياني :حياته وآثاره،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982،ص75.

[4] - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 402.

الذي وجد في سكان المنطقة سندا لمواجهة المرينين[1]، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الدعم راجع ربما لكون أمه ابنة ندرومة إحدى مدن منطقة ترارة .

إن المادة الإخبارية التي توصلنا إليها لم تذكر لنا وضع منطقة ترارة بما فيها مدنها في الفترة الممتدة من وفاة أبي تاشفين وسقوط الدولة الزيانية نهائيا سنة 962هـ/1555 على يد الأتراك ضمها وإلى الحكم المركزي بالجزائر[2]، غير أنّه يرجع أنّ القبائل العربية من ذوي عبيد الله والمعقل التي كانت تقطن بالمنطقة الممتدّة بين تلمسان ووجدة استغلت ضعف الدّولة الزيانية وفرضت على السلطان الزياني وضع المنطقة تحت إشرافهم بما فيها أرض ترارة، كما فرضت عليه التخلي عن المطالبة بالضرائب وجعلها بين أيديهم[3].

المبحث الثالث : نهاية الحكم الزياني على ترارةو الوجود العثماني:

أ-الغزو الإسباني للمنطقة وظهور العثمانيون:

منذ أواخر القرن 9هـ/15م بدأ الضعف والإنحطاط يدبّ الدّولة الزيانية لأسباب كثيرة منها الصراع السياسي والعسكري على الحُكم بين الأمراء الزيانيين، وبين السلطة الزيانية وبني مرين وبينها وبين القبائل المناوئة، فضلاً عن صراعها مع الحفصيين كلّ ذلك أدّى إلى فراغ سياسي في المنطقة، وهو ما أدّى إلى انغلاق كلّ منطقة على نفسها والاستقلال بذاتها بِاستثناء مدينة هنين بِاعتبارها مرسى تلمسان ومركزها التجاري والاقتصادي حيث قامت السلطة الزيانية بتحصينها عندما احتل الإسبان المرسى الكبير بوهران في 911هـ/1505م وذلك خوفًا من اِحتلال الإسبان

[1]-عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص-ص 74،عبد الحميد حاجيات،أبوحمو موسى الزياني :حياته وآثاره، 75.

[2] - الدولة العثمانية :العلية دولة اسلامية،جمعت تحت رايتها اغلب البلاد الاسلامية وفتحت كثيرامن الاقاليم التي لم يسبق ان دخلهاالاسلام،ومؤسس هذه الدولة هوعثمان ارطغرل بن نسليمان شاه التركماني،قائد احدى قبائل الترك و سميت عثمانية نسبة ابنه الاكبر علاء الدين عثمان ينظر:محمد فريد بك،المصدر السابق، ص-ص114-116

3-عبد الرحمان بن خلدون ،تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر،تحرير وتعليق رحَمَاه الله ولد السَالم ،مجلد 2،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2012،ص506،مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق،ص565 .

لها[1]،الذي كان يمثل أكبر خطر يهدد السواحل الجزائرية،إذ إستغل الإسبان الفترة التي بلغت فيها الدولة الزيانية أقصى درجات ضعفها خاصة بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمون بالأندلس سنة1492ه/897م[2]، وقاموا بإحتلال عدة مراكز ومدُن ساحليّة إستراتيجية كوهران والمرسى الكبير ومُستغانم والجزائر وبجاية وغيرهم وذلك بداية من القرن القرن16م، وإنَ ضعف الأمراء الزيانيين مكنهم من التدخل في شؤون تلمسان والسيطرة على مقاليد الأمور السياسية والمالية فيها، إذ أصبحوا يولون عليها ما أرادوا مقابل أموال وجزية و يخلعون منها من يرون فيه عصيانا لهم وخاصة في عهد محمد الخامس بن محمد الثابت(910ه/1505م-922ه/1516م) ومن أتى بعده، إذ ظل الدولة الزيانية قد تقلص، ونفوذها قد تضاءل بشكل ملحوظ وأصبح أمراؤهم يرغبون في مصالحة أعدائهم النصارى ويرضون بالتبعية لهم ودفع ضريبة تفاديا لشرهم[3].

وبالتالي تقلص نفوذ السلطة الزيانية التي لم تعد قادرة على مواجهة الإسبان الأمر الذي دفع أعيانها بالإستنجاد بالتركيين كلّ من عروج وأخوه خير لإعانتهم ومساعدتهم على مُواجهة الإسبان الّذين استولوا على مناطق عديدة على طول السّاحل الجزائري، اللذان لبى النداء[4]، واستطاعا في سنوات قليلة من تحرير بعض المراكز كجيجل وشرشال والجزائر وكانت سكان هذه المناطق يدعوونهم كلّما ازداد تقدمهم حتّى وصلوا تلمسان وقتل عروج سنة 924ه-1518م ،في مكان اختلفت فيه الروايات فبعضها يذكر أن ذلك كان بمقطع الوادي المالح قرب عين تموشنت

[1]- محمد عمرالطمار : المرجع السابق، ص 231؛ أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 70،قدور منصورية، المرجع السابق،ص29.

[2]- بن أشنهو عبد الحميد،ذخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،مطبعة الجيش الوطني الشعبي،الجزائر،1972،ص48، مختار حساني،تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال السياسية)،ج1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007،ص64.

[3] - رشيد بورويبة وآخرون: الجزائرفي التاريخ، ج3، ص – ص 456 – 457.

[4] - ابن سحنون الراشدي،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهلاني،تح المهدي بوعبدلي،مطبعة البعث،قسنطينة،الجزائر 1973م،ص440.

والبعض الآخرين يذكر جبل بني موسى بناحية بني يزناسن قرب وجدة[1].

في سنة 1531م بعث شارل الخامس الإسباني حملة بحرية بقيادة "دون ألفاردو بازان"نحو مدينة هنين فإحتلوها ونهبوا أملاك السكان وخربوا ديارهم ووصل غزوهم حتى مرسى توانت، غير أنه إضطر الإسبان الإنسحاب بسب إشتداد مقاومة السكان[2]، ومن بينهم قاضي المدينة الذي يدعى سيدي علي بن يخلف الذي أستشهد ودفن بمكان وافته بالمدينة وبنى السكان على قبره ضريحا[3]، وبفضل المد التركي الذي وصل تلمسان وصعوبة التموين الإسباني وذلك في صيف 1534م[4]، وتم إلحاقها بالجزائر العثمانية.

وفي سنة 955 هـ/1548 وقعت معاهدة لتوحيد قبائل منطقة ترارة تحت إشراف الولي عبد الرحمن اليعقوبي وكان ذا شخصية مهابة ومطاعة وذا تأثير في الوسط الاجتماعي وكتب ذلك الإتحاد محمد العقباني وصادقت عليه شخصيات هامّة في تلمسان وشيوخ تلك المناطق وكان هذا الاتحاد يرمي إلى مواجهة الإسبان ومحاربتهم[5] ولم يتمكن الإسبان من إحتلال المنطقة[6].

---

[1] -نور الدين عبد القادر،صفحات في تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي،نشر كلية الأداب ،الجزائر 1965م،ص-ص42-50،عماربوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دار البصائر ، د . ت ،الجزائر،ص-ص53-54بن اشنهو عبد الحميد،المرجع السابق،ص76،توفيق المدني ،المرجع السابق،ص190.

[2]- أحمد التوفيق المدني،نفسه،ص239،عبد القادر فكاير،الغزو الإسباني للسواحل الجزائريةوآثاره(910ه-1206ه/1505م-1792م،دار هومة،الجزائر،2012م،ص-ص:67-69.

[3]-حسب الروايات الشفوّية عند سكان المدينة.

[4]- أحمد التوفيق المدني،حرب الثلاثمائة،ص239،عبد القادر فكاير،الغزو الإسباني للسواحل الجزائريةوآثاره(910ه-1206ه/1505م-1792م،دار هومة،الجزائر،2012م،ص-ص:67-69.

[5] - يحيى بوعزيز،الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة،ج2 ،ص316.

[6] - أنسة بركات ،المرجع السابق،ص316.

ب-إلتحاق المنطقة بالحكم العثماني في الجزائر:

إنّ القرن 10هـ/16م قد شهد تنافسًا شديدًا وقويًّا بين الأتراك والسعديين على تلمسان ونواحيها ومنها مدن منطقة ترارة[1]، وخصوصا مدينة ندرومة وضواحيها من جوّ هذا الصراع وأنّها كانت محل نزاع بينهما مثلما حدث بين الزيانيين والمريين، فالأشراف السعديين كانوا يحاولون تجنيد أبناء المنطقة الواقعة غرب تلمسان إلى جانبهم ويعملون على إلحاقها بهم، ففي حدود سنة 1061 هـ/1650م وجه السلطان المغربي العلوي الجديد مولاي محمد حملة على ندرومة وأرهب النّاس وسلب أموالهم ومواشيهم، فوقف له السكّان وقاتلوه مع الحاميّة التركية فعاد إلى بلاده، ثمّ شنَ مولاي إسماعيل المغربي في سنة 1089 هـ/1679م حملة على هذه المنطقة الحدوديّة حتّى وصل بالقُرب من شلف ولكنّه تراجع وانتهى الصراع إلى التفاوض وإنسحاب العلويين من المنطقة نتيجة إشتداد المقاومة [2].

أمّا في سنة1791م فقد خضعت ندرومة رسميا للدولة الجزائريّة التركية[3] وأصبحت هي العاصمة السياسية للمنطقة ترارة، تابعة لبايلك الغرب وباي وهران وقد وضع الأتراك حامية إستقرت في ندرومة للحفاظ على الأمن والاستقرار بالمدينة ومُراقبة المنطقة [4]،أما ميناء هنين فأصبح مرفأ للمراكب الشراعية التي تقوم بالحماية على طول البحر المتوسط وإستلام الضرائب المفروضة

1 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2 ، ص 263.

2 -أنيسة بركات،نفسه،ص316،قدور منصورية،المرجع السابق،ص-ص:30-31.

3 - يحي بوعزيز: نفسه، ج2، ص 263.

4 - أنيسة بركات ،المرجع السابق،ص 316، الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص 162.

على السفن الأوربية[1]،أما منطقة توانت إكتسبت إسم جماعة الغزوات بمعنى إتحاد المجاهدين، وإتخدت خليجها منطلقا لتنفيد عملياتها في لجهاد على البحارة الأوروبين العابرين بالبحر[2].

المبحث الرابع : علاقة القبائل الهيلالية(الأعراب[3]) بقبائل منطقة ترارة:

أ-إنتشار القبائل الهلالية ببلاد المغرب:

إنّ لفظة الأعراب هي نعت يطلق على القبائل العربية التي تعيش في السائمة، أي قبائل ظاغنة تبحث عن الماء والكلأ، أما ببلاد المغرب يصطلح عليها بالقبائل الهلالية والسليمية التي قدمت إلى المنطقة خلال القرن 5ه/11م [4]، إذ تصل حركة التهجير للعرب أوجها والتي عرفت في التاريخ المغربي بتغريبة بني هلال التي طبعت بلاد المغرب[5]، مغيرة من خريطة التوطن الديموغرافي القبلي مكتسحة معظم البسائط والسهول الداخلية[6]، أما عن أسباب ودوافع هذه الهجرة فهناك من يرجعها إلى أسباب إقتصادية بحتة وهو حاجة القبائل إلى مراع تضمن بقاء ماشيتهم نتيجة القحط والظمأ والجوع[7]، أما سياسيا إرتبطت بإنفصال الأمير الزيري عن الدولة الفاطمية وإعترافه بالخليفة العباسي المناوئ للحكم الفاطمي، وبالتالي فإن السماح للأعراب بجواز نهر النيل كان بغاية تأديب الأمير الثائر[8]، ولكن عند حضورهم إلى المنطقة لم يكتفي بإقصاء الزّيريين عن حكم إفريقية بعد واقعة حيدران سنة 443ه/1052م بينهم وبين تميم بن المعز الزيري الذي لم يستطيع الوقوف

---

[1] -عايد عمارية،الفوارق الصوتية والدلالية بين الفصحى والعامية في منطقة هنين،رسالة ماجستير،إشراف خربوش عبد الرحمان،قسم الثقافة الشعبية،كلية الأداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة تلمسان،2004،ص19.

[2] -عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام، ج2،ديوان المطبوعات الجامعية،1982،ص98.

[3] - الأعرابي:هوصاحب نجعة وإنتواء وإرتياد للكلأ وتتبع المساقط الغيث،ينظر ابن منظور،المصدر السابق، ج3،ص193 .

[4] - راضي دغفوس،دراسات عن بني هلال والهجرة الهيلالية،مركز النشر الجامعي،منوبة،المغرب،2015م،ص80.

[5] - رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص 32.

[6] - أحمد بن عبد الوهاب النويري،المصدر السابق،ص345.

[7] - محمد الهادي الشريف،تاريخ تونس،دار سراس للنشر،1980م،تونس،ص50.

[8] - الحسن الوزان،المصدر السابق، ج1،ص41.

أمامهم وإضطر بالإنسحاب إلى المهدية، بل شرعت هذه القبائل العربية بعد ذلك في الإنتشار إتجاه بلاد المغرب الأوسط حيث توجد دولة بني حمّاد وقبائل زناتة[1]، وإنتشرت في القطر الجزائري عابرة الأوراس والونشريس,كان آخر مستقر لها غرب وجنوب غرب الجزائر[2]، وذلك رغم الفوارق الطبوغرافية لم تمنعهم من التسرب إلى هذه البلاد ويقول صاحب العبر في ذلك:"إقتسمت الأعراب بلاد إفريقية سنة 446هـ/1055م، وكان"لزغبة"" طرابلس ومايليها و"لمرداس بن رياح" باجة ومايليها، ثمّ إقتسموا البلاد ثانية، فكان لهلال من تونس إلى المغرب وهم "رياح" و"زغبة" و"معقل" وجشم" و"قرة" و"الأثبج" و"الخلط" و"سفيان"[3]، كما أنّ مواطن هؤلاء العرب في بلاد المغرب كانت كثيرة التغيير نتيجة ظروف مختلفة ، بعضها يدافع عن مصالحهم وكذلك الصراع فيمابينهم، وبعضها أجبروا عليها من قبل الدولة التي قامت في المغرب مثل دولة الموحدين في عهد عبد المؤمن أجبرت الكثير منهم إلى الإنتقال للمغرب الأقصى، كما نقلو منهم كثيرا إلى الأندلس والإستعانة بهم ضد المسحيين[4]، ونظرا لكونهم كانوا يشكلون قوّة بشرية وعسكرية، فقد ساهموا في صنع الأحداث وتوجيهها، فماوضع منطقةترارة إتجاه هذه الأحداث؟

ب-علاقة قبائل ترارة بالقبائل الهلالية:

كما سبق الذكر أهم قبائل ترارة هم فروع قبيلة كومية الزناتية، إذ لعبت قبيلة زناتة البترية دورا تاريخيا وحضاريا هامًا في تاريخ المغرب الإسلامي، وكان معظمها يسكن بلاد المغرب الأوسط حتى أنَه ينسب إليهم ويقال وطن زناتة حسب تعبير ابن خلدون[5].

1 - راضي دعفوس،المرجع السابق،ص-ص:71-76.

2 مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تقديم وتصحيح محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1976م،ص-ص:554-555.

3 - ابن خلدون،العبر، ج6،ص32.

4 - فايزة محمد صالح أمين سجيني،غزو بني هلال وبني سليم للمغرب،كلية الآداب،جامعة الملك عبد العزيز، القاهرة، 2008م، ص69.

5 -ابن خلدون ،العبر، ج6،ص134.

أما قبيلة كوميَة هم المعروفون قديما بصطفورة إخوة لماية ومطغرة وهم من ولد فاتن ...ولهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة وصغارة وبنويلول، أما عن مواطنها فيّذكرها ابن خلدون:"بالمغرب الأوسط لسيف البحر ناحية أرشكول وتلمسان وكانت موفورة العدد مرهوبة وأصبحت من أعظم الموحدين عندما ظهروا المصامدة ..."[1]،وهذا الإمتداد الجغرافي للقبيلة كومية يطابق منطقة ترارة.

ومن المدن التي سكنتها كومية هي ندرومة[2] وهنين[3] بالإضافة إلى مدينة ترنانة التي تبعد عن ندرومة بثمانية أميال والفرع الذي سكنها من كومية بني يلول وكانت هي الأخرى مصورة لها مسجد جامع وبساتين كثيرة[4]، وبصفة عامة كما ذ كر المراكشي:إنَ القبيلة كثيرة العدد و لم يكن لهم لا في قديم الدهر ولا في حديثه ذكر في الرئاسة وإنما كانوا أصحاب فلاحة ورعاة وأصحاب أسواق يبيعون بها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المتاع، فتبارك المعز، المذل، المعطي المانع[5]، فأصبحوا من سادة المغرب في فترة الدولة الموحدية والفضل يعود إلى عبد المؤمن بن علي الكومي[6].

---

[1] -ابن خلدونالعبر، ج6،ص.160.

[2] - البيذق،المقتبس،ص51.

[3] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2،ص386.

[4] - البكري ،المصدر السابق،ص80..

[5] - عبد الواحد المراكشي،وثائق المرابطين والموحدين،تح حبني مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية،1997،ص230.

[6] - عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشبية للجيش، وزارة الثقافة، الجزائر،2001،ص55.

ومن القبائل العربية التي إستقرت بنواحي المنطقة *الترارية وبالضبط* بمنطقة أولاد رياح وبني يعقوب بالظفة الجنوبية لوادي تافنة نجد عرب ذوي عبيد الله إحدى بطون عرب المعقل[1] الهلالية التي إستقرت ببلاد المغرب الأوسط، وتنحصر مواطنهم بين تلمسان ووجدة إلى مصب وادي ملويَة في البحر ومنبعث وادي صا من القبلة ويبلغون في رحلتهم إلى قصور توات[2]، وتمنطيت، وربما عاجوا إلى بلد السودان، وكانوا في فتن وحروب مع بني عبد الواد قبل السلطان والدولة، إذ أوقع بهم يغمراسن الزياني أكثر أوقاته وينال منهم إلى أن صحبوا بسبب الجوار، وإعتزت عليهم الدولة فأعطو الصدقة والطوائل وعسكروا مع السلطان في حروبه[3].

و لم يزل ذلك إلى أن لحق الدولة الزيانية الضعف فتوطنوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنوس إقطاعا من السلطان إلى ماكان لهم عليها قبل من الإتاوات والوضائع، فصار معظم جبايتها لهم وضربوا عل مدينة هنين الساحلية ضريبة الإجازة منها إلى تلمسان، فلايسير مسافر أيام حلولهم بساحتها إلا بإجازتهم وعلى ضريبة يؤديها إليهم وهم بطنان الهرَاج والخراج إحدى البطون قبلة ذوي عبيد الله العربية، وهي الضريبة التي كانت تفرضها القبائل العربية المعروفة بإسم الخفارة[4].

---

[1]- المعقل: هذا القبيل من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى مجاورون لبني عامر بن زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان، وينهون إلى البحر المحيط من جانب الغرب، وهم ثلاثة بطون ذوي عبيد الله وذوي منصور وذوي حسان، ينظر: ابن خلدون،العبر، ج6، ص 77.

[2] - توات: يقع هذا الإقليم جنوب غرب الصحراء الجزائرية،ويقابل في وقتنا الحاضر ولاية أدرار الجزائرية،ينظر:عبد الله مقلاتي و رموم محفوظ،دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية،ط1،وزارة الثقافة،الجزائر،2009،ص-ص2"-24.

[3] - عبد الرحمان بن خلدون ،تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر، ص506،مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق،ص565.

[4] بن خلدون: تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر ،ص507،فايزة محمد صالح أمين سجيني،المرجع السابق،ص89.

ولما تملَك أبوالحسن المريني تلمسان إستخدم ذوي عبيد الله وإنتزع منهم كثيرا من أملاكهم، ولما عادت تلمسان لبني عبد الواد صدق شيخهم يعقوب بن يغمور في ولائهم ثم إبنه طلحة إذ كان له مقامات في خدمة السلطان أبو حَمو الزياني[1].

ولكن رغم ذلك لا يمكن الحسم أنَ كل قبائل منطقة ترارة كانت عرضة لمظاهر الإبتزاز والمغارم، بل على العكس فإن سكان المناطق الجبلية بقيَت بعيدة عن غاراتهم وهو ما يذكره ابن خلدون حين يقول:" وعادة العرب ...فكل معقل أو مستصعب عليهم فهم تاركوه إلى مايسهل عنه ولا يعرضون له...والقبائل الممتنعة عليهم بأوعار الجبال بمنجاة من عيثهم وفسادهم لأنهم لا يتسنَمون الهضاب ولا يركبون الصعاب ولا يحاولون الخطر،..."[2]،وهذا ماينطبق عل منطقة ترارة ذات الطبيعة التضاريسية الصعبة الجبلية، إذ يصعب الوصول إليها، إذ يذكر الوزان أن سكان مدينة ندرومة لا يقدمون أي خراج لدولة العبد الوادية لكونهم كانوا تحت حماية جيرانهم الجبليين [3]، ولكن رغم ذلك توجد بعض مظاهر السيطرة التي فرضها هؤلاء العرب من ذوي عبيد الله على بعض فروع قبائل ترارة بالمناطق السهلة الإستقرار بالنسبة لهم، بالإضافة إلى القيام بالعملية الجبائية، فهو خضوع سياسي مما يولد خضوع إجتماعي.

ولا شك مخالطة القبائل العربية بالقبائل الترارية البربرية قد أثروا فيهم وتأثروا بهم، إذ كان لهذا الوجود العربي الهلالي أثر كبير في الحياة الإجتماعية للعنصرين البربري والعربي وفي الحياة الثقافية، حيث أثرت لغة التخاطب لقبائل بني هلال في اللسان البربري وسارت عملية الإستعراب بسير عملية المزج والإحتكاك طيلة قرون حتى عادت العربية تعمَ كامل القطر الجزائري في عهد بني زيان[4]، وفي ذلك يؤكد الميلي أن نفوذ الهلاليين في البربر إجتماعيا لغويًا جنسيا، أما نفود العرب

---

[1] - مبارك بن محمد الميلي،نفسه،ص746.

[2] - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ،إعتناء ودراسة أحمد الزعبي ،دار الهدى،عين مليلية،الجزائر،2009،ص178.

[3] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 13-14 ؛ مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص 295.

[4] - رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981،ص283.

الفاتحين دينيا سياسيا فالبربر إختلطوا بالعرب وأخدوا عنهم عوائد إجتماعية وأخلاقا فاضلة وأضافوها إلى عوائدهم وأخلاقهم وإستعرب الكثير منهم[1]، ولكن مايقال على أرض ترارة أن القبائل العربية لم تسقر بحجم كبير بذاخلها بدليل إستقرارها جنوب وادي تافنة لربما كان هذا الأخير حاجزا أمامها، كماأن ترارة منطقة جبلية تصعب على العرب إرتيادها والإستقرار بها مما ولد صراع دائم مابينها وبين القبائل البربرية الترارية بحكم الجوار نتيجة إخلاف الذهنيات والطبوع ولكن ذلك لم يمنع إتخاد سكان ترارة اللسان العربي ومن ظهور فترات السلم والوحدة والمصالحة، وهذا ماتجسد في عقد إتحاد القبائل تلك الناحية سنة 1548م لمحاربة الخطر المسيحي الإسباني، ومن هنا يمكن تفسير ذلك الصراع الخفي مابين ساكنة منطقة ترارة و المناطق المجاورة لها التي تنعتها "بالقبايل" وخصوصا منطقة أولاد رياح نواحي زناتة في الضفة الجنوبية لوادي تافنة بأن ساكنة ترارة أنهم غير عرب .

من خلال تتبع الأحداث التاريخية السياسية التي مرت بها منطقة ترارة إبتداءا القرن 5ه /11م حتى القرن 10ه/16م نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن :

منطقة ترارة بجميع قبائلها ومدنها أعلنت ولائها لسلطة يوسف بن تاشفين المرابطي خلال القرن 5ه/11م، ثم إستطاع عبد المؤمن بن علي الكومي التراري بسط سلطته عليها موحدا إياها بكل سهولة خلال القرن6ه/12م، ولقد عاشت المنطقة حياة سياسية قلقة خلال الفترة الزيانية بسبب الصدمات العسكرية بين هذه الأخيرة والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، إذ لم تعرف السكينة ولا الهدوء، بل كانت منطقة نزاع وصراع دائما بين المتناحرين حولها والراغبين في إحتلالها و الاستلاء عليها وذلك راجع لموقعها الاستراتجي و قربها من المنطقة الحدودية مع المغرب الاقصى، دون أن ننسى نزعة الإستقلال لدى سكانها نظرا لحصانة المنطقة طبيعيا بوعورة الجبال،

[1] - مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق،ص559.

منها التي تزعمها زكريا بن يخلفتن المطغري وربما حاول أن يؤسس لنفسه كيانا سياسيا مستقلا لكنه قتل و باءت محاولته بالفشل، كما توجد لدى سكان نزعة الجهاد ضد النصارى بحكم الموقع الجغرافي المتميّز على مشارف البحر المتوسط وطردهم للإسبان من المنطقة.

الفصل الثالث:

جوانب من الحياة الإجتماعية بالمنطقة .

المبحث الأول: عناصرالمجتمع التراري.

1-البربر

2-العرب

3-العناصر الوافدة

المبحث الثاني: الفئات الإجتماعية والحياة العامة:

1-الفئات الإجتماعية

2-الحياة العامة

3-الأخلاق العامة

المبحث الثالث:المرأة في المجتمع التراري:

1-زيارة الأضرحة والمقابر

2-الذهاب إلى الحمام

3-المرأة في البادية

المبحث الرابع:تعريب سكان ترارة:

1-السكان الأصليين لترارة بين الأمازيغ والعرب.

2-تعريب سكان المنطقة:

تعد منطقة ترارة من أهم مناطق بلاد المغرب الأوسط بحكم موقعها المتميّز والمطل على البحر المتوسط، فتوافد عليها السكان من مناطق مُختلفة، حيث عرفت تساكن عدّة أعراق عبر مراحل مختلفة من تاريخها تختلف ثقافة ولغة لينتج في الأخير مجتمعًا بربريًا مسلمًا عربي اللّسان[1]، وقد وصف الجغرافيون مدنها وأبرزوا خصائصها من كثرة السكان إذ يقول الجغرافي الشريف الإدريسي (ق6ه/12م) عن ندرومة: "... وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة،..."، أما عن هنين:"...وهنين مدينة حسنة...،وهي عامرة...خارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة..." [2]أما عن ترنانة فيقول البكري:"...وهي مدينة مسورة ولها سوق ومسجد جامع..." ويضيف قائلا : " ... وتابحريت . .. وهي مدينة مسورة...ولها أسواق جامعة..." [3].

1 –المبحث الأول: عناصرالمجتمع الترارى :

يتكون المجتمع التراري كباقي مجتمعات المغرب الإسلامي، من عناصر أساسية هم البربر والعرب وعناصر أخرى إضافية كانت موجودة.

1 – البربــر[4]:

هم السكان الأصليون لبلاد المغرب وهذا مايؤكده ابن خلدون من خلال قوله:"...هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملئوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحه وأمصاره، يتخدون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر..."[5]، سواء كانوا بدوّا رحّلا أومستقرين في المدن والقرى، كانوا متمايزةين فيما بينهم، فالبرانس هم

[1] - نجاة خدة وعلي حفياء: ندرومة عبر العصور، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 30.

[2] - الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص-ص -190.

[3] - البكري: المصدر السابق، ص-ص:80-87.

[4] - البربر: إسم أطلقه اليونان على سكان شمال إفريقيا، واختلفت المصادر في أصلهم منها ما قال فلسطنيين من نسل جالوت، ومنها ما قال أنهم من قبيلة حمير في اليمن، والبربر قسمان: بربر البتر، وبربر البرانس، ينظر: ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص – ص 185 – 186. - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص – ص 117 – 120.

[5] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص – ص 165 – 167،عبد الله كنون الحسني،المرجع السابق،ص9.

المستقرون الذين يرتدون البرنس وهو رداء صوفي طويل وقد وصفهم صاحب العبر كالآتي:"ولباسهم من الصوف، يشتملون الصمّاء والألبسة المعلّمة ويفرغون عليها البرانس الكحل"،أما البتر هم البربر الرحل[1]،فإن تسميتهم مقترنة بلباس الثياب القصير، فقبيلة صنهاجة على سبيل المثال قد ضمت مجموعات بشرية مستقرة وأخرى رحلا أطلق عليها صنهاجة اللثام، ونفس الملاحظة على قبيلة زناتة التي صنفت ضمن البدو الرّحل في حين أنّ بعض بطونها قد إستقر[2]، أما بالنسبة إلى القبائل التي آثرت الإستقرار بالمدن والقرى فلقد "تعاطى سكان المدن الصناعات اليدوية والفلاحة"[3].

ويذكر لنا المؤرخون أنَ أهم القبائل التي سكنت منطقة ترارة هي قبيلة كومية إحدى فروع قبيلة زناتة البربرية الكبرى التي إستوطنت بلاد المغرب الأوسط، حيث إذا تتبعنا وصف البكري (ق5ه/11م) للمنطقة فيقول :"...ومن الوردانية إلى حصن هنين أربعة اميال ...وهو أكثر الحصون المتقدمة الذكر...يسكنها قبيلة تدعى كومية...ومسافة مابين الحصن والمدينة-ندرومة- ثلاثة عشر ميلا...وترنانة ..وهي مدينة..بينها وبين ندرومة ثمانية أميال...يسكنها فخد من بني دمر يسمون بني يلول...وعلى ساحل ترنانة حصن تاونت ...ويتزله قبيل من البربر يعرفون ببني منصور..."[4]أما من خلال ذكره لمراسي المنطقة فيقول عن مدينة تبحريت:"...من مدينة ترنانة إلى تابحريت عشرة أميال وهي مدينة مسورة عل ساحل البحر ويسكنها من البربر مطغرة..."[5].

ممّا يعطي انطباعًا بأنّ غالبيّة سكان المنطقة هم أبناء هذه القبيلة بمختلف أفخادها ومايتصل بها عن طريق الدم، إذ يذكر عبد الرحمن ابن خلدون مضارب كومية فيقول: "... مواطنهم

---

1 - ابن خلدون،العبر، ج6،ص176،محمد القبلي،تاريخ المغرب ،ص217.
2 - عادل النفاتي،المرجع السابق،ص31.
3 - الحسن الوزان،المصدر السابق،ج1،ص38.
4 - البكري: المصدر السابق، ص 80.
5 نفسه ،ص87.

بالمغرب الأوسط لسيف البحر من ناحية أرشكول وتلمسان، لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة ،وصاروا من أعظم قبائل الموحدين..." كما يذكرلنا أصلهم وفروعهم أنهم من أبناء فاتن وكانت هذه القبيلة تعرف في القديم بأسم صطفورة أخوية لماية ومطغرة وتفرعت عنها ثلاث عمائر وهم بنو يلول وصغارة وندرومة [1]كما تعد مطغرة بطن من بني فاتن حيث إندمجوا في كومية مند ظهور الموحدين[2].

وهذه القبائل من القبائل البرنسية التي إختارت حياة الإستقرار وسكن المدر[3].

وظهر قبيل كومية على مسرح الأحداث بشكل لافت منذ قيام الدولة الموحدية، برئاسة ابنهم عبد المؤمن ابن علي (524هـ – 1130م/558هـ – 1163م) حيث استدعى قبيلة كومية لتقدم عليه في المغرب الأقصى: "أنفقهم الملك في الفتوح والعساكر وأكلتهم الأقطار في تجهيز الكتائب فانقرضوا، وبقي بمواطنهم الأولى بقايا منهم بنو عابد.... مع جيرانهم ولهاصة وهذه الأخيرة قبيلة كبيرة يندرج تحتها عدّة بطون ومنها قبيلة بساحل تلمسان اندرجوا في كومية وعُدُوا منهم بالنسب والخلط[4].

فمنطقة ترارة أثناء الصراع المريني والزياني كانت موطنًا لقبيل كومية وأهم أفخاده بني عابد، وحصن تاونت حسب إشارة ابن خلدون كان معقل مطغرة، اصطنعهم يغمراسن بن زيان فكانوا أنصارًا له[5] وكان قائدًا على مدينة ندرومة في زمن السلطان أبي سعيد بن يغمراسن الزياني سنة 698ه/1299م زكريا بن يخلفتن المطغري، وفي عهد السلطان أبي سعيد وأخيه أبي ثابت،

[1] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر،ح6، ص 166،عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق،ج1،ص309.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، 1976م،ص594.

[3] - بوزياني الدراجي،القبائل الأمازيغية،ص89.

[4] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص– ص 167 – 168، الناصري: المرجع السابق، ج6، ص 127.

[5] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر،ج7، ص 245.

كان واليًا على ساحل ندرومة وهنين إبراهيم بن عبد الملك الكومي، نهض إليه الأمير أبو ثابت الزياني وشرده وسيطر على هنين وندرومة[1].

2- العــرب:

يعود الإتصال الأول للعرب ببلاد المغرب الأوسط إلى الفتح الإسلامي للمنطقة خلال القرن الثاني للهجرة، ولكن إستطانهم لم يكن إلا في القرن الخامس هجري الموافق لحادي عشر ميلادي نتيجة الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب الإسلامي[2]، حيث عرفت نواحي المنطقة الترارية نزوحا للقبائل الأعرابية، وهي ذوي عبيد الله وهو بطن من بطون قبيلة المعقل التي إمتدت مضاربها مابين تلمسان ووجدة إلى مصب واد ملوية في البحر ويصل إمتدادهم حتى قصور توات وتمنطيط[3].

وملكوا ندرومة بإقطاع من السلطان أبي حمو الثاني[4]، كما سكن مدينة ندرومة خلال هذا العصر عربًا من بني عسكر الّذين هجروا مدينتهم المسماة توريوت[5]، بعد عام 780هـ /1379م وانتقلوا وانتقلوا إلى مدينة ندرومة الّتي كانت تحت حكم بني زيان[6].

[1] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 209 عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص-ص 114-126.
[2] -فؤاد طوهارة،المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(ق7ه-9ه/ق13م-15م)،مجلة دراسات تاريخية ،ع16، جامعة قالمة، جوان،2014م، ص57.
[3] - مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: المرجع السابق، ص 164.
[4] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص 81.
[5] - توريرت: مدينة حدودية بين فاس المرينية وتلمسان الزيانية، متحضرة آهلة بالسكان، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، السابق، ج2، ص – ص 349 – 350.
[6] - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 507.

3 – العناصر الوافدة:

إلى جانب البربر والعرب عرفت بلاد المغرب الأوسط توافد عناصر بشرية أخرى، وبطبيعة الحال كان لبلاد ترارة نصيب منها:

ا . الأندلسيـــــون:

إرتبطت المنطقة الترارية بالربوع الأندلسية إبتداءا من عهد الموحدين من خلال تقديم المساعدات للقوات الموحدية لصد الهجمات الإسبانية المسيحية[1]، حيث كانت المنطقة ملجأ لبعض فئات المجتمع الأندلسي، خصوصًا فترة الأزمات السياسية، وذلك بحكم موقعها المطل على البحر الأبيض المتوسط، و قربها من سواحل بلاد الأندلس، وقد تضاعف عدد المهاجرين الأندلسيين حينما تمكن الإسبان من الاستيلاء على الشرق الأندلسي وغربه[2]، ففي عهد السلطان الزياني يغمراسن بن زيان قدمت هجرات أندلسية كثيفة إلى مملكة تلمسان، حيث استقبل هذا الأخير جاليّة من شرق الأندلس، فوسع لهم وأوطنهم بلاده[3]، ومن المرجح إسقر نصيب منهم في مدن ترارة(هنين وندرومة).

كما شهدت مدن وحواضر بلاد المغرب الأوسط في منتصف القرن 9ه/15م بعد سقوط غرناطة هجرات أندلسية واسعة من مسلمين ويهود الذين وصلوا إليها عن طريق الموانئ المنتشرة على طول الساحل الجزائري، نزل جزء منها بمدينتي هنين وندرومة والغزوات[4]،فمال المنحدرون من البوادي إلى الأنشطة الفلاحية وشاركوا أهل البوادي في هذا النشاط ،وإستقر أهل الحواضر بالمدن ولعبوا

---

[1]-فوزي سعد الله،الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم،ج2،دار قرطبة للنشر والتوزيع،المحمدية،الجزائر،2016م،ص240،عبد المجيدالقدوري،المورسكيون في المجتمع المغربي،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،2001م،ص82.

[2]- المقري أحمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج4، المصدر السابق، ج7، ص122،مختار حساني،الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية،ج4،دار الهدى،الجزائر،2011،ص92.

[3]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص73.

[4]- عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج1،ص175،فوزي سعد الله،المرجع السابق،ج2،ص-ص:242-250.

فيها أدوارا أساسية[1]،هؤلاء المهاجرين الذين إختلطوا مع سكان المنطقة تأثرت بهم وأثرت فيهم في بعض العادات والطبائع، ومن بين الألقاب المنحدرة من هؤلاء الاندلسيين الموجودة بمدينة ندرومة نجد:رمعون، الغفور، ديندان، بوعناني، ميدون...التي يتردد إلى اليوم أنها موريسكية[2].

ب. اليهـــــود:

بدأت منذ سنة 793هـ /1391م هجرة العديد من اليهود إلى العدوة الجنوبية بسبب الضغط الّذي تعرضوا له من قبل القشتاليين، فتكونت جالية يهودية إسبانية بتلمسان[3]، وقد تضاعف عددهم بعد سقوط غرناطة[4] سنة 897هـ /1492م[5] فقد تكون المنطقة إستقبلت وفدا منهم على غرار المدن المجاورة ضمن المورسكيون.

غير أنّ المؤرخين الفرنسيين يشرون إلى وجود اليهود بالمنطقة إلى فترات قديمة جدًّا[6]، وينتسبون أولئك اليهود إلى قبائل بربرية تهودت قبل الفتح الإسلامي[7].

لكن نجد بإقليم ترارة تسميات يهودية أطلقت على عدَة أضرحة لأولياء صالحين مثل ضريح سيدنا يوشع الذي هو إسم لقرية وشاطئ بنفس المكان، ضريح سيدي موسى، سيدي عيسى ،كمايوجد إحدى الرؤوس البحرية يسمى رأس نوح شرق ميناء هنين، ومنطقة أولاد

---

[1]- عبد المجيد القدوري،المرجع السابق،ص83.

[2] - فوزي سعد الله،نفسه،ج2،ص-ص:245-250.

[3] - George Marsais, Tlemcen, les villes d'art célébres, librairie, Renouard Laurens, éditeur, Paris, 1950, p 92.

[4] - غرناطة: مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلا، تعرف بأغرناطة اليهود لأن نازليها كانوا من اليهود، ينظر:ابن الاحمر، المصدر السابق، ص 45.

[5] - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ج3، ص 490.

[6] - Djillali Sari, les villes précoloniales de l'Algérie Occidentale, Nedroma, Masouna, Kalaa, Société Nationale d'édition et diffusion, Alger, 1970, p50.

[7] - Grand Guillaume, Nedroma, l'évolution d'une Medina, Brill, Leiden, 1976, p – Ibd,p-p:148 – 149.

داود، وأولاد هارون، هل من الممكن ترجيح إستطان المنطقة من طرف يهود قبل الفتح العربي الإسلامي

المبحث الثاني: الفئات الإجتاعية والأخلاق العامة:

لم يكن سكان المنطقة يتشكلون من سكان المدن بل شكلت البوادي والأرياف مركز ثقل سكاني هام، ومن مظاهره الإنتشار الكبير للقبائل سواءا البربرية أوالعربية[1]إلاأنّه كان المجتمع التراري في الفترة الوسيطة يخضع إلى تصنيف فئوي، شأنه في ذلك أي مجتمع إسلامي، بالرّغم أنّ الدين الإسلامي ينبذ التصنيف الطبقي حيث جعل المسلمون إخوة فيما بينهم في إطار أمّة واحدة، فالأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة فرضت وجود فئات إجتماعيّة متباينة[2]، ويمكننا تمييز طبقتين في المجتمع التراري ترتكز على مستوى ونمط العيش والتمايز الوظيفي:

1-الفئات الإجتماعية:

الطبقـــــة العامة والتي كانت تشكل غالبية المجتمع المغربي في الفترة الوسيطة ،ومنها المجتمع التراري.

ا- الفلاحـــون:

وهم المُزارعون الّذين يعملون في الميدان الزراعي ومايرتبط بخدمة الأرض من تخصيب التربة وشق قنوات الرَي[3]، ونجد كذلك أصحاب الماشية وهم الّذين يعتمدون في معيشتهم على مداخل

---

[1] - شباب عبد الكريم،ابن خلدون وسكان البادية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 7-8ه/13-14م،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية ،ع2،مخبر الدراسات الحضارية والفكرية،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة تلمسان،جانفي 2015م،ص73.

[2] - مختار حساني: ا لمرجع السابق، ج3، ص 128.

[3] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 25،شباب عبد الكريم،المرجع نفسه، ص74.

بيع حيواناهم، وكانت لهم أراضي يستعملونها مراعي خاصّة، أو يرعون مواشيهم في المراعي[1] المشاعة[2]،وفئةالفلاحين تشكل غالبية المجتمع[3]،ولقد ذكرت لنا المصادر الجغرافية غنى بوادي المنطقة بالبساتين والزراعات الكثيرة المتنوعة بها[4]، وبطبيعة الحال من يقوم بغراستها والإهتمام بها هوالفلاح الذي يقيم بنواحيها سواء في المدن أوفي البادية،كما تحدث صاحب المعجب عن كومية فقال:"...وكومية كثيرة العدد جمة الشعوب...،وإنما كانوا أصحاب فلاحة ورعاة غنم وأصحاب أسواق يبعون فيها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المتاع..." [5]، ولا يفوتنا أن نشير أنَ هذه الفئة من المجتمع تبذل جهودا كبيرة في سبيل بلوغ هدفها وذلك نظرا للطبيعة الجغرافية الصعبة لبوادي المنطقة، كما لها الدور الرئيسي في تمويل الحاجيات الأساسية لسكان المنطقة وخصوصا أهل المدن.

ب-أهل الحرف:

كانت هذه الفئة ضمن الفئات المتوسطة التي تقيم بالمدن أوبجوارها، يعيشون حياة ميسورة ، وقد وصفهم الحسن الوزان في قوله: "... والصنّاع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة ويحبون التمتع بالحياة[6]، أمّا وضعيّة الحرفيين المستخدمين بالأجر اليومي تتّسم بالدّخل الضعيف وهو ما جعلهم يحيّون حياة الفقر"[7]،أما عن مدن ترارة فيذكر لنا الحسن الوزان أنَ بندرومة حرف متنوعة

---

[1] - ابن خلدون: العبر، ج7 ص 297.

[2] - الأراضي المشاعة:هي الاراضي التي ليست ملكا لاحد ويكون استغلالهاجماعيا، ينظر: جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص18.

[3] - رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص 490.

[4] - البكري،المصدر السابق،ص80،الإدريسي،المصدر السابق،ص190،الحسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص15.

[5] - المراكشي،المصدر السابق،ص274.

[6] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 21.

[7] - محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 41.

وبأنَ سكان هنين أغلبهم يمارسون حرفة النسيج[1]، وهذا مايوحي لنا بوجود فئات إجتماعية بهذه المنطقة مارست مهن حرفية مثل النسيج والحياكة والدباغة...ولما كان لها من دور تؤده في سد بعض الحاجيات.

ج-صغار التجّـــار:

هم الفئة الحرفية الأكثر تمركزا في المدن أصحاب الحوانيت الموجودة في المدينة أو التجّار الموجدون في سوق المدينة وقد يتسع مجال نشاطهم في الأسواق القروية المنتشرة في المناطق البدوية[2] يعتمدون على ما يحققونه من ربح تجارتهم البسيطة[3].

كما كان يوجد في المجتمع التراري كغيره من المجتمعات في ذلك الوقت فئة الفقراء والمتسولين والبطّالين وأهل السجون وأراذل النّاس وكذا اللّصوص الّذين يتربصون بالنّاس وبالتجّار الغرباء عن المدينة[4]، والسفلة الّذين يكثر فيهم الشرّ والتحايل على تحصيل المعاش من غير وجه حق[5].

[1] - الحسن الوزان: المصدر نفسه، ج2، ص-ص:14-16.

[2] -محمد ناصح،مكانة التجار بين الفئات المكونة للمجتمع الحضري المغربي خلال القرن 6ه/12م،أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، المرجع السابق، ج2،ص75.

[3] - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ص – ص 206 – 207.

[4] - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة،ج3، ص 476.

[5] - ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 286.

بالإضافة إلى الطبقة الخاصة التي تمثل قمة الهرم الإجتماعي لما تولته من مناصب ومهام رسمية أوعلمية، تنطوي تحتها فئات معيّنة: حكام المدن أو الولاة[1] والعُلماء والمشايخ[2] وكبار التجار وقادة الجيش[3].

2 –الحيـــاة العامّـــة:

مارست هذه الفئات السابقة الذكر مجموعة من العادات والتقاليد، تشكل في الحقيقة مظاهر الحياة اليوميّة للإنسان التراري سواءا البدوي أو الحضري.

أ – المأكـــولات:

لقد كانت حياة المجتمع التراري خلال العهد الوسيط تتميّز بالبساطة خاصة في البادية أما في المدينة كانت تخضع إلى المستوى الاجتماعي والمادي لكلّ أسرة، فالطبقة العامّة تتميّز بالبساطة أما الطّبقة الخاصّة فكانت تتأنق في الأكل والشّرب[4].

ففي البادية مأكولات السكان محصورة في ما ينتج عندهم من مواد أساسية وتستعمل كمصادر رئيسية للغذاء وهي في المجمل مقتصرة على مشتقات الحليب كالألبان والزبدة والتين المجفف وزيت الزيتون وحبه المصبر بالإضافة إل بعض الخضر والفواكه الموسمية، ووجبتهم الأساسية هي الكسكس الذي يسمى الطعام أم المعاش، أما اللحوم فكانت تطبخ نادرا إلا عند مجيء الضيف والمناسبات والأعياد[5].

---

[1] - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 386.
[2] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 128.
[3] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7،ص 114.
[4] - حساني مختار: المرجع السابق، ج3، ص 113.
[5] - محمد عثماني،المرجع السابق،ص38.

أما في المدينة تأتي في مقدمة المأكولات الكسكس والّذي يفتل بالأصابع ثمّ يطبخ بالمرق واللّحم[1]ومن بين أكلاتهم الرئيسيّة الخبز الّذي يصنع من العجين ويطهى في المنازل أو يؤخذ إلى فرن الحيّ، وكذلك الثريد وهو من الخبز المختمر بالسمن أو بالشحم أو اللّحم أحيانًا، ومن المأكولات الأخرى نجد السفنج وهو ما يعرف بالفطير المقلي بالزّيت[2].

وعلى العموم إنّ طعام سكان البوادي والقرى أقل تنوعا من أطعمة المدن، فغذاء الريفيين يميل إلى الكفاف من أجل البقاء، كما لايفوتنا الإشارة إلى أن سكان المنطقة سواءا بالريف أو المدينة يلجؤون إلى تخزين بعض المنتوجات المحلية في فترات إنتاجها مثل الزيت والزيتون والتين...لإستهلاكها في فصل الشتاء الممطر والبارد أوأثناء الحروب والأزمات الصّعبة.

ب – الملابـــــس:

إذا كانت نوعيّة المأكولات مرتبطة أشد ارتباط بمستوى الطبقات الاجتماعية فالملابس هي الأخرى تختلف من طبقة إلى أخرى[3]، ومن هذه الملابس الجبّة وهي في العادة من الصوف والبرنوس وكذلك السراويل[4]، الّتي كانت شائعة في دولة بني عبد الواد كما لبسوا الجلاّبة والعمائم[5] وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى بساطة لباس أهل البادية والقرى الجبلية فبيّن أن الدفء يحصل بإشتمال المنسوج للوقاية من الحرّ والبرد، ولابد لذلك من إلحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا وهو النسيج والحياكة، فإن كانوا بادية أقتصروا عليه[6].

---

[1] - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص 215 ؛ حساني مختار،نفسه، ص 113.

[2] - عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 265.

[3] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 392.

[4] - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ،ص 217.

[5] - الونشريسي أحمد بن يحي: المصدر السابق،ج4،ط1،ص276.

[6] - ابن خلدون،المقدمة، 415..

ج-عادة الزواج عند سكان ترارة:

العادات الإجتماعية في تسيير العلاقات الزيجية حاجة ضرورية من واقع التنظيم الإجتماعي، فهناك عادات وتقاليد تكون قبل الزواج وأثناءه وبعده:

-الخطبة:

كان عادة إختيار الزوجة عند التراريين داخل الفضاء العائلي، من طرف الجدّ أو الأب دون إستشارة العروسين، وقد تكون العروس خارج الأسرة من قبيلة أخرى أو قرية ودائما الإختيار يكون من طرف الأب ، ما على الإبن والبنت إلا الرضوخ لقرار الأباء، فإختياره هذا مبني على مارأه ولمسه في أهل العروس من خصال حميدة وطبائع حسنة، كما هو نفس الأمر بالنسبة للمرأة أن يكون الخاطب شجاع حتى يتمكن بالدفاع عن حرمته عائلته وتقوية صفوف أصهاره، كما أن يكون حافظ للقرآن الكريم، وبعد ذلك تذهب أم الخاطب عند أهل العروسة لخطبتها والتأكد بالعين المجردة على توفرها على الصفات المحببة فيها للمطالبة بيدها[1].

وبعد تطابق إرادة العائلتين يتم الإتفاق على يوم المعطى والمقصود به يوم معلوم تذهب فيه عائلة الخاطب رفقة الأعمام والأخوال نساءا ورجالا إلى عائلة المخطوبة، إذاكانت العروس من العائلة يكون الإلتقاء بعد صلاة المغرب، وإذاكانت خارجه وبعيدة يكون الإنتقال باكرا، فيلتقي الجمعان لتعارف والتفاهم على الصداق والذي عموما هو مبلغ مالي معين مع تقديم وجبة عشاء بالكسكس،وهذا المقدار من المال يصرف لشراء الصياخة للعروسة وبعض قطع من القماش من الكتان والقطن.

-حفل الزفاف:

جرت العادة أنه يوم العرس ينتقل أهل العريس إلى بيت العروس الذي يكون يعج بالأقارب الذين

1 -محمد عثماني،الزواج في منطقة ترارة:"عرش بني مسهل نمودج"،رسالة ماجستير في العلوم الأنثربولوجيا،قسم الثقافة الشعبية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة تلمسان،2002م ، ص ــص:55-62.

يحضرون لتوديع العروس وزفها إلى بيت زوجها، أما الموكب الرسمي لنقلها إلى بيت زوجها فيتكون من الرجال كبار البطن يمتطون أحصنة، ويليهم جمع من النسوة ملحفات يكون بعضهن حاملات البنادير تمثل المجموعة الصوتية،كما تصاحبهن نساء كبيرات في السن للمراقبة، إلى جانب بعض الفتيات، ومن الطقوس إخراج العروسة من بيت أبوها أن تكون محمولة وملفوفة من أحد الأقّارب المقربّين ووضعها على الحصان وترافقها من الأهل عدد قليل من الناس على رأسهم العمّات والخالات الكبيرات في السن التي لهن خبرة في هذا المجال، بينما أمّها فتأتي في اليوم الموالي، وفي المقابل هذا اليوم تقام ببيت العريس الإحتفالات وإعداد مختلف المأكولات من عجن الخبز وطهي من طرف بعض النسوة باكرا، وفي المقابل يتولى الرجال في إعداد مجموعة من الدبائح، وتحضير لحمها للطهي مختلف الأكلات لإكرام الضيوف المدعوّون، وبوصول وفد العروس تستقبل بزغردة النسوّة وطلقات البارود لتذخل العروس بيتها مقدمة رجلها اليمنى لتكون موفقة في حياتها[1].

ومن هنا يلاحظ ذلك التضامن والتعاون الجماعي بين سكان ترارة في مختلف المناسبات، ممايعطي أنطباعا عن التلاحم والإتحاد أثناء الظروف الصعبة التي تهدد المنطقة.

3-الأخلاق العامة:

نظرا لإختلاف المجتمع التراري بين البادية والمدينة فمن الطبيعي أن تظهرسلوكات وصفّات مختلفة بينهما نظرا لمستواهم وظروفهم وأمزجتهم ومنها:

أ-الكرم:

صفة حميدة إتصف بها سكان بلاد المغرب الإسلامي[2]، ويذكر لنا ابن خلدون أنّ هذه الظاهرة

---

[1] -محمد عثماني،المرجع السابق، ، ص –ص:82-87.

[2] - جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص307.

يتصف بها أهل الرّيف أكثر من أهل المدينة[1]، وبطبعة الحال لا يستثنى منها سكان منطقة ترارة، فإكرام الضيف عندهم واجب ومقدس فيطعمونه لحم الأغنام أو الدواجن ويقدمون له السمن والعسل وألد خبز القمح الليّن ونظرا لقدوسية الضيف عندهم يدعون حتى الجيران لمصاحبته وجبة العشاء ،وإذاكان الضيف يحتل مكانة علمية أودينية فالدعوة توجه للرجال البطن جميعهم[2].

ب-التحالف والتضامن:

رغم البساطة التي يتحلى بها سكان ترارة ولكنهم يتصفون بالشجاعة وأناس محاربون حيث زادتهم قساوة الطبيعة الصّعبة والوعرّة إيمانا بقوتهم وبفكرهم ، فهم قوم لايقبلون الذل ولا يرضون الإستسلام لمن أراد بهم السوء[3]، فكراهيتهم للأجنبي وصراعهم معه هو سلوك إعتيادي عندهم كما كانت هناك صراعات وخصومات قبلية بين أهالي وبطون ترارة ومن أسبابها التزاع على الأغراس والثمار ومنابع المياه وكلأ المراعي[4].

ولقد ذكرنا سابقا أن المنطقة أعلنت ولائها لسلطة المرابطين خلال القرن 5ه/11م هذا مأدى إلى التخفيف من حدة التنافر بين سكان المنطقة، ثم تمكن عبد المؤمن بن علي الكومي التراري من بسط سلطته عليها بكل سهولة لأنه ابن المنطقة وإستطاع التوفيق مابين قبائلها وتنظيمها وتسخيرها لخدمة سلطانه ولكن مافتأ ضعف الدولة الموحدية لتعود الأحقاد والضغائن من جديد، ليكون تشكل الوحدة والإتحاد بين سكانها سنة 1548م شاملة أعراش المنطقة تحت قيادة الولي الصالح عبد الرحمن لتحرير المنطقة من الغزو الإسباني .

---

[1] - إبن خلدون،العبر، ج6،ص211.

[2] -محمد عثماني،المرجع السابق،ص38.

[3] -الأمير عبد القادر الجزائري،المرجع السابق،ص22.

[4] - محمد عثماني ،المرجع السابق،ص-ص22-29.

ج-الثأر:

هي من الظواهر الإجتماعية التي كانت مستفحلة في مجتمعات العصر الوسيط فأي إعتداء على فرد من أبناء القبيلة هوإعتداء على كامل أبنائها بحكم العصبية القبلية[1]، ولهذا كان لزاما أن تأخد القبيلة بثأر قتيلها، كماأنّ قبيلة القاتل كان عليها أن تقف لحماية إبنها وجمع قيمة الدية من جميع أفراد القبيلة[2].

فالنعرات العصبية بين القبائل الترارية نتيجة الىزاعات والخصومات من خلال مهاجمة قبيلة على أخرى وتجريدا من ممتلكاها[3]، والصراع مع القبائل المجاورة للمنطقة وخاصة منها قبائل بني زناسن وأهل أنقاد والقبائل العربية الهلالية المتواجدة في الضفة الجنوبية لنهر تافنة، كان أهم عوامل ظهور ظاهرة الثأر وزيادة حدّقا، ولكن ذلك لم يمنع من ظهور فترات الصلح والسلم والإبتعاد عن الأحقاد خاصة أثناء المخاطر المشتركة[4].

4-العلاقات الداخلية للمجتمع التراري:

من خلال ماقدمته لنا إشارات وردت في كتب الجغرافيا والرحلة عن بوادي ومدن المنطقة :الجامع الكبير بمدينة ندرومة[5]وجوامع وردت ذكرها في مدينتي هنين [6]و ترنانة [7]، ومختلف المراكز التجارية مثل سوق مدينة ندرومة الذي ينعقد كل يوم الخميس خاص بجموع سكان المنطقة[8]

---

[1]- محمد عابد الجابري،فكر ابن خلدون:العصبية والدولة،معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي،ط9،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2011م،ص167.

[2]- -جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص295.

[3]_ Rennet Basse ,op,cit,p-p56-57.

[1]-محمدعثماني،المرجع السابق،ص-ص:29-30.

[2]-رشيد بورويبة،الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ص53.

[3]- الإدريسي،المصدرالسابق،ص190.

[4] - البكري،المصدر السابق،ص80.

[5]-ابن مريم التلمساني،المصدر السابق،ص:31.

وفي ذلك يقول ابن خلدون :"...وهم في الكثرة لايحصيهم إلا خالقهم..." [1]، وأسواق جامعة بتبحريت[2]وأسواق مزدهرة بهنين[3]، بالإضافة ماوصفه لنا الجغرافيون خارج هذه المدن من فضاءات عديدة (البساتين و الأودية و المراعي) [4]، كلّها أماكن زادت من حركة الحياة الاجتماعية والعلاقات بين المدن وبواديهاوشكلت كلها مرافق عملت على دفع حركية وتطور الحياة الإجتماعية وربط العلاقات مابين سكان المدن وبواديها بالمنطقة ويمكن القول مابين كل سكان ترارة ككل.

وهذا مايولد الشعور بالإنتماء إلى نفس المجال الجغرافي، بالإضافة إلى مجال تاريخي موحّد الذي نتج عن تراكم نشاط سكان المنطقة في مجالات عدّة.

المبحث الثالث: المرأة في المجتمع الترار ي:

لقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها وأوضح لها واجباتها نحو زوجها وأطفالها ومجتمعها[5]، وبالرّغم وبالرّغم من القيود الاجتماعيّة الّتي فرضتها التقاليد على المرأة إلاّ أنّ ذلك لا يقلّل من دورها الهام في المجتمع إلى جانب الرجل في الحياة العامّة، فعلاوة على تدبير شؤون المترل والقيام بتربيّة الأطفال، كانت تنشط في مجالات مختلفة كالغزل، الخياطة، التجارة والتمريض[6].

لاشك أن الفضاء الذي كانت تتحرك داخله المرأة بحرية هو بيتها وكان خروجها منه دون سبب شرعي يعتبر تبرجًا باعتبارها حريمًا إذ كانت تفرض عليها رقابة دينية وأخلاقية وإجتماعية[7]،

[6]-ابن خلدون،العبر ،ج6،ص:166.
[7]-البكري،المصدر السابق،ص: 87.
[9]-الإدريسي،المصدر السابق،ص190.
[10]-البكري،نفسه،ص-ص:80-87.
[5] - عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 292.
[6] - ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 194 ؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 181.

وإجتماعية[1]، وقد كان خروجها من البيت يتّخذ عادة وِجهةً واحدة، زيارة المقابر وأضرحة الأولياء الصالحين والذهاب إلى الحمام وإلى الحقول لجني الثمار وإلى العيون لجلب الماء[2]، التي من خلالها كانت تتمتع بنصيب من الحرية.

1 – زيارة الأضرحة والمقابر:

إنّ زيارة الأضرحة والتبرك بها كان شائعًا في كلّ القرى والمدن المغربية عند المرأة على إختلاف طبقاتها الاجتماعيّة، فكانت تعتقد أنّه في مقدرة الولي الصالح في تحقيق رغبّاتها وحاجاتها وذلك بتقرب إليهم بمختلف الوسائل لنيل بركاتهم[3]بالإضافة إلى خروجها لزيارة ذويها وأقاربها من الموتى بالمقابر[4]،ولا نتصور أن بلاد ترارة تخرج عن هذه القاعدة حيث أشار الجغرافيون إلى وجود رباط بمدينة ندرومة وهو ما يؤكد مكانتها الدينيّة، يقول صاحب الاستبصار: "... وبها رباط حسن مقصود يتبرّك فيه إذا سرق أحد فيه أو أتى بفاحشة لم تتأخر عقوبته، قد تعارفه ذلك من بركته وحسن الله فيه.."[5]. فكانت الزيارة تقوم أساسًا على التبرك والدعاء بالضريح للاعتقاد في قدراته الخارقة في حلّ بعض المشاكل والعراقيل والصعوبات الّتي أثرت في نفسية السكّان بما فيها المرأة خصوصا، حيث وجدوا في زيارتهم والتبرّك بهم هروبًا من تلك الصراعات والاضطرابات وإجابة عن حالات القلق الّتي كانت تخيّم عليهم بِاستمرار[6]،ولكن لا يمكن الجزم بإنتشار هذه الظاهرة بكثرة إلأ في بعض أوساط المجتمع الذي يسوده الجهل،لأن المنطقة أرض العلم والعلماء .

[1] - حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط:الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط،دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2011م،ص25.

[2] - ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 242 ؛ حساني مختار، المرجع السابق، ج3 ،ص – ص 198 – 199.

[3] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7 ص 111.

[4] - حياة قارة،المرجع السابق،ص26.

[5] - صاحب الإستبصار، ص135،البكري ،المصدر السابق،ص80.

[6] - بوداود عبيد: ظاهرة التصوّف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري (ق 13 – 15م)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 117.

2 – الذهـــاب إلى الحمـــام[1]:

حرصت المرأة عمومًا على الاعتناء بمظهرها وجمالها، ولتحقيق ذلك، واظبت على الذهاب إلى حمامات خاصّة بها[2]، لتنظيف بدنها، وصار الاغتسال في الحمامات تقليدًا محبّبًا في المجتمع، وكانت بعض الحمامات خاصّة بهنّ، غير أنّ الكثير منها بحواضر المغرب تستعمل للرجال والنّساء كالحمام البالي[3] العتيق بندرومة، ولكن الحمام العمومي كان كلّ محل جدل ونقاش حاد بين الفقهاء، ظهرت من خلال فتاوى عديدة ما بين مانع ومبيح بشروط[4]، إلاّ أنّ الرأي الغالب هو اعتبارها عادّة مستحبّة لأنّها وظيفة اجتماعيّة هامّة[5]، تقدم خدمات صحيّة للمسلمين وهي تنظيف تنظيف أبدانهم وتطهيرها إذ تعد من مرافق الحياة الحضرية، وكان النساء أكثر إقبالا على الحمامات من مختلف الأعمار خصوصًا في المناسبات، وقت الزواج، الولادة، وقبيل الأعياد[6].

3 – المرأة في البادية:

رغم الضغوط الّتي فرضت على المرأة في حواضر ومدن المغرب الأوسط والدعاوي والتحذيرات الّتي أقرّها بعض الفقهاء على خروج المرأة، إلاّ أنّ المرأة في الريف إختلفت عن مثيلتيها في المدينة، فإلى جانب أشغالها ومختلف أعمّالها المترلية من طبخ وغسل وتنظيف وتربية

---

[1] - الحمام: حمام البخار: يعتبر معبد الاسترخاء يشغل في منطقة شمال إفريقيا حيّزا هاما من الحياة اليومية للسكان على امتداد القرون، فقد كان رمزًا لأكبر متعة ملموسة ألا وهي متعة الاغتسال فضلا عن علاج المشاكل الصحية والمعنوية، ينظر: فضيلة كريم: موجز تاريخ الحمامات، عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 9.

[2] - الونشريسي: المصدر السابق، ج13، ص 103.

[3] - الحمام البالي: يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى عهد الدولة المرابطية ما بين 1095م – 1147م، يقع وسط المدينة، ينظر: مصطفى مروان: المرجع السابق، ص 85.

[4] - عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني،ج1، ص 294.

[5] - رشيد بورويبة وآخرون:المرجع السابق، ج3، ص 364.

[6] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 181.

الأولاد، كان لها نشاط في الميدان الزراعي إلى جانب أخيها الرجل كجمع الحطب وجلب الماء من العيون والآبار وجني التين والزيتون[1]، وتصف لنا النصوص التاريخية المنطقة بتوفرها على أماكن مسقيّة بأودية و على جوانبها بساتين كثيرة على بعد عشرة أميال من البحر[2]، وأشار عبد الرحمن بن خلدون إلى ظاهرة انتشار البساتين في كلّ من تلمسان وغيرها من المدن المجاورة بما فيها مدن ترارة [3]، وعمومًا كانت المرأة في الكثير من الأحيان تخرج إلى الأودية إمّا للسقي أو غسل الملابس أوجني الثمار من البساتين ومن ثمّ الترفيه عن النّفس.

المبحث الرابع:تعريب سكان ترارة:

1- السكان الأصليين لترارة بين الأمازيغ والعرب:

إن منطقة الدراسة تحمل أصولا أمازيغية-بربرية-ونخلص إلى ذلك من خلال أسماء بعض الأماكن مثل: فلاوسن، تافسوت، تيانت،...وبعض الأشياء مثل أجديو(جرة ماء كبرة)،الشواري(أكياس من الحلفاء)...وبعض النباتات مثل تغيغت، أفلايو، أزير،...ولكن تعربَ سكان المنطقة وأصبحوا قبائل مستعربة وإتخدوا اللسان العربي وسيلة للتواصل بسبب التمازج الّذي حدث بين السكان الأصليين من البربر والعرب الّتي حلّت بها منذ الفتح الإسلامي العربي وماأتبعه في القرن الخامس الهجري من هجرة قبائل بني هلال وبني سليم .

2- تعريب سكان المنطقة:

منذ أن أصبحت بلاد المغرب ولاية تابعة لمركز الخلافة بالمشرق الإسلامي،زادت الهجرات العربية إليها سواء قبائل أووفود ذات مهام رسمية كالولاة وعمال وحاشيتهم والجنود وعائلاتهم [4]

[1] -جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص318،حياة قارة،المرجع السابق،ص29.

[2] - البكري: المصدر السابق، ص 80.

[3] - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج،ص235.

[4]- مصطفى أبوضيف أحمد عمر، المرجع السابق،ص-ص:32-33.

بالإضافة أن سياسة بني أمية كانت تهدف إلى تغليب العنصر العربي على أهل المغرب، وهذا مايتضح من خلال قسم هشام بن عبد الملك (ت125ه/743م) عندما غضب لهزيمة الجند أمام حركة الخوارج[1] الصفرية[2]، حيث قال :"لأبعثن إليهم جيشا يكون أوله عندهم وآخره عندي"[3] ونفذ وعده بإرسال قوة ضاربة من عرب الشام.

إن عملية تعريب بلاد المغرب دامت عدّة قرون والمقصود هنا هوإعتماد اللغة العربية لغة الفاتحين ولغة القرآن الكريم،كلغة للتخاطب ولغة حضارية تستعمل للكتابة والتدوين وقراءة القرآن وفهمه.

إن إندثار اللغة البربرية وتعويضها بالعربية عند سكان منطقة ترارة كان نتيجة التمازج والإنصهار الذي حدث بين العرب والبربر بعد الفتح الإسلامي لأن اللغة هي وسيلة أساسية للتواصل الإنساني، ولكن تعريب المنطقة وإتخاد سكانها اللغة العربية لم يتم دفعة واحدة بل مرّ بعدة مراحل:

-إنّ الموقع الجغرافي لترارة المحادي للمغرب الأقصى الذي عرف قيام الدولة الإدريسية خلال نهاية ق2ه/8م وإمتداد حركتها حتى تلمسان ببلاد المغرب الأوسط ووصول نفوذها حتى بلاد ترارة[4]،أدى بطبيعة الحال إلى إنتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية نتيجة التصاهر والإختلاط بدخول المنطقة تحت سلطة الإدرسيين وحتى بعد إنقضاء دولتهم ببلاد المغرب وبالمنطقة، و يقول ابن خلدون في هذا الصدد:"...افترق الأدارسة في القبائل وانتشروا في الأرض ولاذو بالإختفاء إلى

[1]- الخوارج:عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات كثيرة ،منها ماذكره الشهرستاني وهو تعريف عام حيث قال:"كل من خرج عن الإمام الحق الذي إتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيّا،سواء كان هذا الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان الأئمة في كل زمان،ينظر:الشهرستاني ،الملل والنحل ،المجلد1،تحقيق محمد سيد كيلاني،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1980م،114.

[2] -عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ،ج3،ص32.

[3]-الرقيق القيرواني،تاريخ إفريقية والمغرب،تقديم وتحقيق وتعليق،محمد زيهم محمد عزب،ط1،دار الفرجاني للنشر والتوزيع،مركز ودودو للمخطوطات،1994،ص72.

[4] - اليعقوبي،المصدر السابق،ص196.

أن خلعوا شارة النسب واستحالت صبغته منهم إلى البداوة..." [1]، وهذا مايعبر عنه بدخول الأدارسة في طور الإنغمار والكتمان وذلك خوفا على أنفسهم من خصومهم[2]، بالإضافة إلى دخول المنطقة تحت نفود المرابطين من منتصف ق5ه/ق6ه الموافق ق11م/12م التي عملت هي الأخرى على تدعيم الثقافة العربية الإسلامية بالمنطقة لتدخل المنطقة تحت راية الدولة الموحدية على دعوة دينية إصلاحية هدفها وحدة إسلامية بقيادة ابن المنطقة عبد المؤمن ابن علي .[3]

كما أنّ عملية التعريب تأصلت بالمنطقة بعد الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب الإسلامي خلال ق5ه/11م، وإن عاث هؤلاء الأعراب إلا أنهم أسهموا في تعريب القبائل التي لم يتم تعريبها وإختلطوا بهم، فكان لهم أثر حاسم في التعريب، وإن كان من يرى أن تأثيرهم في أسلمة المناطق التي إحتلوها أوعاشوا فيها أقل من تأثيره في تعريبها،لأنّهم قبائل رحل ليسوا على درجة عالية من الثقافة والتعليم وإن كانوا عرب اللسان والعادات، وقد بلغ من تأثيرهم في تعريب الأمازيغ حتى أصبحت اللغة العربية لغة التخاطب وإستمر التعريب في القرون اللاحقة حتى لم تبقى الأمازيغية لغة التخاطب إلا في قبائل جرجرة والأوراس[4]، وفي ذلك يقول مصطفى أبوضيف:"...وهكذا نرى أنّ الهجرات الهلالية ...عملت على تعريب القبائل العربية بالمغرب ...فأتت الهجرات الهلالية لتضيف إلى ذلك الدم العربي وتعدل التكوين الجنسي والعنصري لسكان المغرب ..."، [5]وقد ساهم إحتكاك القبائل العربية الهلالية المتواجدة بنواحي المنطقة مع قبائل ترارة في نشر العربية وتغليبها على اللغة الأمازيغية[6] وفي ذلك يقول ابن خلدون:"إعلم أنّ لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان

---

[1] - ابن خلدون،المقدمة ،ص455.

[2] - محمد عمراني،الشرف والمجتمع والسلطة السياسية بالشمال الغربي المغربي بين النصف الثاني من القرن 9-13ه/ونهاية 15-19م،ط1،دار أبي رقراق للطباعة ةالنشر،الرباط،2015م،ص109.

[3] - عبد الحميد حاجيات،الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط ،ص20.

[4] - فايزة محمد صالح أمين سجيني،المرجع السابق،ص133 .

[5] - مصطفى أبوضيف أحمد عمر،المرجع السابق،ص63،راضي دغفوس،المرجع السابق،ص90.

[6] - مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق،ص577.

الأمة أوالجيل الغالبين عليها أو المختلطين لها ولذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية"[1]، ويعني أن المغلوب مولع عادة بتقليد الغالب[2] ينضوي تحته لأنه يشعر بأن الغالب نموذج ينبغي الإقتداء به وهذا شيء مألوف لأن العرب يحسنون لغة القرآن،كما أن الحضر يتعلمون لغة الوافد لدوافع سياسية وإدارية[3].

وهكذا نخلص أن ساكنة منطقة ترارة مركبة من عناصر مختلفة أهمها العنصر البربري الأصلي الذي إختلط مع العناصر الوافدة العرب، وكان لهؤلاء دور في التعريب نتيجة العلاقة بينهما إذ أنّ العنصر الأمازيغي تعود على الوجود العربي وعاشا جنبا إلى جنب مكونين عشائر مختلفة في إطار الجوار والمصاهرة والعلاقات اليومية الصعبة أوتبادل المصالح والمعاملات، نتج في الأخير تشكيل سكان هيمنة على هويتها العروبة وبحكم الموقع الجغرافي للترارة المطل على البحر المتوسط والقريب من الظفة الشمالية له،ؤوتوسطها الطريق الرابط بين مدن المغرب الأقصى والحاضرة تلمسان،ؤونمط معيشة سكانها الذي إعتمدّ على الإستقرار فإنّ الحياة الاجتماعية بإقليم ترارة مرتبطة بالظروف التاريخية التي مرت بها المنطقة و الحقب الزمنية المعاصرة لها و ذلك منذ القرون الهجرية الاولى.

[1] - ابن خلدون،تامقدمة ،ص474.

[2] - نفسه ،ص184.

[3] - رحمة تويراس،تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي،ط1،مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات،الدار البيضاء المغرب،2015م،ص101.

الفصل الرابع:

جوانب من الحياة الإقتصادية بالمنطقة (ق5ه/11م إلى ق10ه/16م):

المبحث الأول:الفلاحة.

1-مقوماتها

2- الإنتاج الزراعي

3- الإنتاج الحيواني

المبحث الثاني:الصناعة.

1-حرفة النسيج

2 -حرفة صناعة الطين

3-حرفة صناعة الجلود

المبحث الثالث:التجارة.

1-مقوماتها

2-مظاهر التجارة الداخلية

3- التجارة الخارجية

إن الباحث في تاريخ المغرب الإسلامي يلاحظ غياب المصادر والمصنفات التاريخية التي تتحدث عن مجتمع البادية ومختلف نشاطاته الإقتصادية، وأنها ركزت إهتمامها على المدن الكبرى والحواضر إلا ماورد عرضيًا من خلال العرض التاريخي للأحداث، وهذا ما يشكل لنا عائق في دراسة جوانب الحياة في البادية بمنطقة ترارة بعكس مدنها ندرومة، هنين، ولتغطية هذا النقص حاولنا الإعتماد على كتب الجغرافيا والرحالة من خلال الإشارات الواردة فيها.

إنّ مختلف المعطيات الطبيعية والبشريّة المتوفرة في منطقة ترارة تركت آثارا إيجابيّة من خلال تفاعل سُكان المنطقة مع البيئة الجغرافيّة الطبيعيّة الصّعبة، وذلك باكتساب المُجتمع الترازي القُدرة على الصُمود والتكيف، حيث أظهرعناية فائقة بخدمة الأرض وتربية الحيوانات رغمَ الطبيعة الجبليَة للمنطقة.

إنّ الأنشطةالاقتصادية[1] السائدة في منطقة ترارة، هي انعكاس لظروف البيئة الطبيعية، وتفاعل الإنسان مع تلك الظروف، لقوله تعالى: **"وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ "**[2]، لذا فإنّ أهم هذه النشاطات هي:

المبحث الأول : الفلاحـــة[3]:

كان النشاط الفلاحي هو المهنة الرئيسية للسكان بلاد المغرب الإسلامي، فكانت تحترف هذا النشاط نسبة كبيرة جدا من سكان القرى والمدن، ويقول صاحب الاستبصار في ذلك عن

[1] - الاقتصاد: قد خصص عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته فصلا عرف فيه الاقتصاد أي المعاش بقوله: "... المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة، فالإمارة فليست بمذهب طبيعي للمعاش،..." ينظر عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،ص 480.

[2] - الآية 10، سورة الأعراف

[3] - الفلاحة: هي بسيطة وطبيعية فطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم، لذا تنتسب في الخليفة إلى آدم أبي البشر، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 480.

بلاد المغرب الأوسط: "وللمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب والزرع، كثيرة الغنم، والماشية طيبة المراعي..."[1]، ويعتبر إقليم ترارة من أهم مناطقه المنتجة للثروة الفلاحية[2].

وتعد الفلاحة الحرفة الأساسية لسُكان المنطقة الترارية وبواديها لتوفر الظروف الطبيعية والبشرية، علمًا أن النشاط الفلاحي يقتصر على الإنتاج النباتي والحيواني[3].

المُنتجات الفلاحية في هذه المنطقة متنوعة، وليست مقتصرة على نوع معيّن، من مُختلف الحُبوب والخُضر والفواكه، وهو ما يعبّر عنه بأهم مدينة في ندرومة بالقرن 5هـ/11م أنّه : ".... بغربي المدينة وشمالها بسائط طيّبة ومزارع،... ووادي ماسين ونهر كثير الثمار،..."، أما مدينة ترنانة "..وهي مدينة مسورة ولها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة ..."[4].

1-مقومات الفلاحـــــة:

تتصَف منطقة الدراسة بكونها منطقة جبلية ضمن سلسلة الأطلس التلي، ولكن بالرغم من ذلك فإنها لاتخلو من جيوب فلاحية في أسفل منحدراتها الجبلية إضافة إلى مجموعة من التلول تخترقها الوديان، كمانجد مجموعة من السهول الداخلية والساحلية والفيضية بالقرب من الساحل، وسهول في الجهة الجنوبية والشرقية على ضفاف وادي تافنة، تستغل لزرع الحبوب ويتخذ منها مراعي للماشية من أهمها سهل مزورواالخصيب، إضافة إتخاد المناطق الجبلية مكان لحرفة تربية ورعي الحيوانات وتربية النحل لإنتاج العسل[5].

[1] - صاحب الاستبصار،ص179، مبحوث بوداواية الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، دورية قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، العدد التجريبي، 2008، ص 53.

[2] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 14.

[3] - جودت عبد الكريم يوسف،الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9-10م)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر،(د-ت)،ص-ص:26-36.

[4] - البكري: المصدر السابق، ص 80.

[5] - Canal J. op, cit, p 83-84.

أمّا مناخ المنطقة كما سبق الذكر هو مناخ البحرالمتوسط، فهو معتدل ممطر شتاءًا، حار صيفًا، أكسبها غطاءًا نباتيًا معتبرًا لرعي الماشية، كمايساعد على ممارسة الزراعة[1].

إذن هذه الظروف المناخية السائدة في المنطقة انعكست بشكل واضح على سكانها ودفعهم إلى ممارسة حرفة الفلاحة كحرفة رئيسية.

كما أنَ أقدم الحضارات الإنسانية نشأت وترعرعت على ضفاف المجاري المائية لذا فإنّ وجود الموارد المائية شرط أساسي لوجود الحياة، وكما جاء في محكم كتابه الكريم: **"وَجَعَلْنَا مِنَ الَمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حيّ"**[2]، فبمنطقة ترارة موارد مائية سطحية أو جوفية تغدى بالأمطار الغزيرة الموسمية الفصلية، بالإضافة أن جبال المنطقة مثلت خزانات طبيعية تمد مجموع الأودية، فالجوفيَة في هيئة آبار والسطحية في هيئة وديان أو برك[3] ومن أهم الوديان بالمنطقة:وادي ماسين،وادي الثلاثاء،وادي غزوانة... دون ان ننسى وادي تافنة الذي يقع جنوب ترارة ويعتبر من أهم سيول المنطقة، حيث أستثمرت هذه الموارد الطبيعية بشكل مستمر من خلال مُمارسة حرفة الفلاحة والتي تشكل عصب الحياة الاقتصادية لسكُان المنطقة، بالإضافة إلى أنّ أراضيها الزراعية تتميّز بخصوبة تربتها[4].

ولقد وصف الجغرافيون مدن المنطقة وباديتها بأوصاف تؤكد تمتعها بهذه الخصائص الطبيعية، حيث أبرزوا توفرها على خصوبة تربتها التي توحي بوجود مياه وافرة، يقول الشريف الإدريسي في مدينة ندرومة: "وهي مدينة كبيرة... ولها واد يجري في شرقيها،.... وسقي

---

[1] - محمد بن زغادي: تأثير التنمية الحضرية على المعالم الآثرية، ندرومة نموذجا،رسالة ماجستير، – إشراف سيدي محمد الغوثي بسنوسي، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2009- 2010، ص 18.

[2] - الآية 20، سورة الأنبياء.

[3] - عبد العزيز فيلالي،بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط،دار الهدى،الجزائر،م2014،ص145.

[4] - محمد بن غازي: المرجع السابق، ص 18.

كثير،..."[1]، أمّا البكري فيقول: "... ومدينة ندرومة، ....غربيها وشماليها بسائط طيبة، لها نهر وبساتين ..."[2]، ويضيف الحميري قائلا: "... هي مدينة حسنة، ... لها بسائط خصيبة،... وبساحلها نهر ماء يسيل وهو نهر كثير الثمار"[3]، أما عن هنين فيذكرلنا البكري:"...إلى حصن هنين...وأحسن الحصون المتقدمة الذكر، بساتين وضروب وتمر..." [4]أما الإدرسي فيقول:"...وهنين مدينة حسنة...،خارجها زراعات كثيرة.." [5]، ووصفّها الحسن الوزان :"...هنين مدينة صغيرة...، ولكل دار بئر من الماء العذب وفناء مغروس بكرم..." [6]، أما عن تاونت فيقول البكري:"...سكانها يمتلكون حدائق من شجر التين يجفف قسم منها تحت أشعة الشمس، كي تباع في البلدان المجاورة.."[7]

بالإضافة إلى التطور العمراني وتزايد السكان بالمدن وبالتالي أوجد مستهلكين جدّد، ولم يعد الفلاحون ينتجون للاستهلاك المحلي بل أصبحوا يتوسعون في الإنتاج لسد حاجيات المدن[8]، إذ يقول الإدريسي عن مدينة ندرومة كبيرة عامرة آهلة وبها عمارة، كما يذكر لنا مدينة هنين هي عامرة وبها أسوا ق وبيع[9].

---

[1] - الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.

[2] - البكري: المصدر السابق، ص 80.

[3] - الحميري محمد عبد المنعم: ،المصدر السابق ، ص 546.

[4] - البكري: ،نفسه ، ص80.

[5] - الإدريسي: ،المصدر السابق ، ص190.

[6] -الحسن الوزان،المصدر السابق، ج2،ص15.

[7] -البكري،نفسه،ص15.

[8] -محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الاوسط في القرن التاسع الهجري الخامس عشر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 190.

[9] -الادريسي:المصدر السابق ،ص 190.

دون أن ننسى ماتميَز به الفلاَح المغربي عموما من مهارَة وحسن الإعتناء بالأرض[1]، وهي الفئة الأكثر إنتشارا في المغرب الأوسط فكان عمله وتعامله مع المزارعة والمغارسة والسقي بعناء شديد للحصول على قوته لعياله[2]، وبطبيعة الحال لا يستثنى من ذلك الفلاح التراري.

2-الإنتاج الزراعي:

مايستنتج من خلال ماورَد في إشارات المصادر الجغرافية وكتب الرحلة، إن سكان منطقة ترارة إهتموا بزراعة الأرض رغم صعوبة الطبيعة الجبلية للمنطقة ،حيث أنهًم إستثمروا كل ماتوَفر من خصوبة التربة إلى ماتزخر به المنطقة من وفرة المياه وينابع دائمة جوفية في زراعة وغراسة مختلف أنواع المزروعات والأشجار المثمرَة المتنوعة إلى جانب الغبات المألوفة في عالم البحر المتوسط،ومن أهم هذه المحاصل الزراعية نجد:

أ – الحبـــوب:

تعتبر الحبوب أكثر المزروعات سيادة لأنّها المزروع الغذائي الرئيسي سواء بالنسبة للعائلة أو الحيوانات المستخدمة في الزراعة[3].

وتتمثل الحبوب في القمح والشعير والذرة، كما أنّ زراعة الحبوب لا تتطلّب أعمال مما ييسر أمر زراعتها في كلّ مكان، بالإضافة إلى الإمكان بتخزينها في المطامير[4] وكان إنتاج الحبوب يرتكز في السهول[5]، إذ وصّف لنا يحي بن خلدون (ت780ه/1378م) هذه المنطقة بقوله: "أنَها أعدل

---

[1] -كمال السيد أبو مصطفى، دراسات مغربية وأندلسية في التارخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب،مصر، (د-ت)،ص-ص125-128..

[2] -عبد العزيز فيلالي،بحوث في تاريخ المغرب الأوسط ،ص143.

[3] -خالدبلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ص 161

[4] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 12.

[5] - Canal J. op, cit, p 83 – 84.

الأرض مزاجا وافضلها نتاجا بين إفريقية والسوس الأدنى إلى المغرب الأقصى..."[1]، كما نجد إشارَة الحسن الوزان(ت ق10ه) وذلك بقوله:"...السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصوبتها..."[2].

ب- الفواكـــه والخضـــر:

إِزدهرت غراسة الأشجار المثمرة مما لقيته من عناية واهتمام، فقد كان سكان مدن ترارة وأريافها يهتمون بالبساتين ويغرسون فيها أنواع مختلفة من الفواكه[3]، ومن بين هذه الأشجار المثمرة، شجرة الزيتون المباركة، إذ نزل ذكرها في كتاب الله تعالى لقوله تعالى: **"مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ لاَ شَرْقِيَةِ وَلاَ غَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ"**[4] وتعتبر من الأشجار الضرورية لتعدد فوائده، فإنّ الحب يصبر ويستعمل طعامًا ويدخل زيته في إستعمالات عديدة، وذلك في تحضير الطعام وللإضاءة وللعلاج[5]، ومن المنتجات الأخرى الرومان، الإجاص، التين، يجفف ليأكل في فصل الشتاء والخوخ واللوز،....[6]،ويقول في ذلك البكري عن ترنانا :"...ترنانا لها بساتين كثيرة وفواكه واسعة عظيمة..." [7]، وعلى رأسها الكروم والتي تعد من أهم منتجات المنطقة إلى يومنا هذا[8]، وغراسة الكروم بهنين، ويخبرنا عن ذلك الحسن الوزان و فيقول "هنين مدينة صغيرة...، ولكل دار بئر من الماء العذب وفناء مغروس بكرم..."[9]، أما عن تاونت

---

[1] - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1،ص 84.

[2] - الحسن الوزان : المصدر السابق، ج2،ص 10.

[3] - البكري: المصدر السابق، ص 80 ؛ الإدريسي: المصدر السابق، ص 190؛ الحميري: المصدر السابق، ص 576.

[4] - الآية 35، سورة النور.

[5] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 47.

[6] - القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، ص 212.

[7] - البكري: المصدر السابق، ص 80.

[8] - بن عبد المومن إبراهيم،المرجع الساتبق،ص207.

[9] -الحسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص15.

فيقول البكري:"...سكانها يمتلكون حدائق من شجر التين.."[1]، أما عن حصن تاونت:"له بساتين وشجر كثيرة يحمل من زبيب تينه إلى مايليه من النواحي..." [2].

أمّا الخضر فهي متنوعة إذ كان التراريون يغرسون ويزرعون بحقولهم وبساتنهم وخاصة على ضفاف الأودية الفول، الكرنب، الخّص واللّفت والخيّار إلى غير ذلك من أنواع الخضر، تقريبا متوزعّة زراعتها في كل بقعة من منطقة ترارة، وتجلب إلى الأسواق في كلّ فصول السّنة[3]، وذكر لنا البكري هنين بأنَ لها سوق وبها بيع وشراء، كما اشتهرت مدينة ندرومة بإنتاج القطن والكتان[4]،كما سادت زراعة الخروب خصوصا بالمناطق الجبلية التي تصعب بها الزراعة، خصوصا مدينتي ندرومة وتبحريت[5].

ومن خلال ما سبق ذكره وما قدمته لنا المصنفات التاريخية والجغرافية في فترات مختلفة متعاقبة نستنتج على إستمرار الواقع الإقتصادي في المجال الزراعي خلال فترة الدراسة وتنوع المزروعات وكلها منتجات متوسطية .

3- الإنتاج الحيواني:

لقد ذكر لنا صاحب الإستبصار أنّ بلاد المغرب الأوسط كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي[6]، ومن بين مناطق هذه البلاد التي اشتهرت بذلك نجد أرض ترارة حيث اِهتم سكانها بتربية

---

[1] -البكريالمصدر السابق،ص87.

[2] - نفسه،ص80.

[3] - مبحوث بودواية: الحياة الإقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني،ص 54 ، ابن عميرة لطيفة، الآوضاع الاقتصادية في في الإمارة الزيانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 8، 1994، ص 73 .

[4] -عاشور بوشامة علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس، دكتوراه في التاريخ الاسلامي، اشراف حسين مؤنس، جامعة القاهرة، مصر، 1991، ص 396.

[5] -الوزان الحسن،المصدر السابق،ج2، ص-ص:13-14، نصر الدين بن داود، قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة ص183.

[6] - صاحب الإستبصار، ص 180.

الحيوانات ومنها الأنعام وذلك لتعدد فوائدها، فجاء في كتاب الله جلّ شأنه: **"وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ"**[1]، إذ تستعمل لُحُومها في الأكل والاستفادة من حليبها ولبنها، وتستخدم الحيوانات للحمل والنّقل والرُكوب والأعمال الزراعيّة والصناعيّة، أمّا جُلودها تستعمل في صناعة القرب ويستفاد من صوفها وشعرها وأوبارها في صناعة الملابس والخيام والأغطية، كما تستعمل ضمن السّلع المصدّرة مثل الخيل والأبقار، وكانت تعتبر مالاً فمنها المهر ومنها الديّة[2].

كما أنّ تربيّة المواشي تقوم جنبًا إلى جنب مع الزراعة، فإنّ المناطق الزراعيّة إضافة إلى كونها زراعيّة، فهي مناطق رعويّة، فالمزارع غالبًا ما يعتمد على المحصول الزراعي المقرون بالمنتوج الحيواني، إذ يعتبر كلّه من أنشطة واهتمامه[3].

وكان إقليم ترارة يتوفّر على عدد كبير من قطعان الماشية من أغنام وماعز وأبقار وساعدهم على ذلك توفر المرعى السهلي والجبلي الذي يُعد مصدرًا أساسيًا لتربية الحيوانات[4]، إضافة إلى إعتناء السكان بتربية الخيل والبغال والحمير[5]، ومن جهة أخرى فإنّ خصوصيات المنطقة المنطقة جبليّة مما جعلها ذات أشجار ضخمة وبالتالي فمعظمها مليء بالحيوانت سواءا نافعة أوضارة كما أنّ الكلأ ينبث بها بغزارة وتوفر هذه الأشجار أماكن للوقاية من حرارة الشمس في الصيف وراجع ذلك بأنّها مطلة على البحر، مما جعلها تتمتّع بمُناخ معتدل، أكسبها غطاء نباتيًا كثيفا عبارة تمتد بامتداد منحدرات جبالها ومرتفعاتها حتّى تلتقي في السواحل.

---

[1] - الأية05،سورة النحل.

[2] - مبحوث بودواية: الحياة الإقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني ، ص 54.

[3] - مختارحساني: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 32.

[4] -محمد بن زعادي: المرجع السابق، ص 19 .

[5] -مبحوت بودواية: الحياة الإقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني ،ص 54،ابن عميرة لطيفة، المرجع السابق، ص74.

إضافة إلى إنتاج العسل بالمنطقة لتوفر شروط تربيتها من غابات ونباتات كثيفة ذات أزهار متنوعة التي توفر للنحل الغذاء، كما أنّ المناخ معتدل وهو مناسب لعيشها، إذ يعدّ العسل مادة أساسية في التغذية وقد قاموا سُكانها بتصدير كميات معتبرة منه للحواضر والمدن المجاورة حسب ماذكرته لنا النصوص التاريخية[1].

المبحث الثاني :الصناعـــــة:[2]

لقد ظهرت ببلاد المغرب الأوسط صناعات عديدة إذ كانت تختلف من مجتمع إلى آخر بِإختلاف درجة التطوّر، فصنائع المجتمع البدوي تختلف عن صنائع المجتمع الحضري، حيث تتركز في الأوّل حول توفير الطعام والخيام وبعض الأدوات الّتي تستعمل في توفير الأمن للنّاس، ويختلف الأمر بالنّسبة للمجتمع الآخر أي المتطوّر فقد اِشتهر بنشاط ومهارة الصنّاع حيث إقصاد المدن يقوم على الصناعة والتجارة، وكانت هُناك مراكز صناعيّة منتشرة عبر أنحاء بلاد المغرب الأوسط وخاصة في العهد الزياني[3]، ومنها منطقة ترارة، ورغم أنّ المنطقة كانت فلاحيّة بالدّرجة الأولى خاصة في البوادي والأرياف ولكن مارس سكان مدنها النشاط الحرفي والصناعي ، فوصفت لنا كتب الجغرافيين والرحالة مدنها ،حيث يقول الحسن الوزان عن ندرومة : "ندرومة عاصمة صغيرة مستقلّة غنيّة بالحرف، ومرتبطة اقتصاديا بتلمسان" ، أما عن هنين:"وكان سكان هنين في القديم نبلاء ، شرفاء، يعملون كلهم في القطن والمنسوجات..."[4]، وقال عنها أيضا صاحب الرحلة

---

[1] - محمد بن زعادي: المرجع السابق، ص 19.

[2] - الصناعة: هي ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عمليا هو جسماني محسوس،... وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة، ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يكون للكماليات،..."، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، اص 501.

[3] - مبخوث بودواية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي،ص .296

3-Leon LAfricain ,description de L Afrique,par Marie-Anne,Thumelin-prenant, etude urbaine,Universite d Oran,Cridish ,volume1,1954,p12.

الحجازية التي قام بهاعام 1336م:"هنين بليدة قصيرة لا كبيرة ولا صغيرة...بها دار صناعة وأسواق موفورة..." [1].

ومن أشهر الحرف والصناعات الّتي عرفت رواجا كبيرا في مدن ترارة:

1 – حرفة النّسيـــج:

حيث عرفت مدينتي هنين وندرومة بالصناعة النسيجيّة، لأنَ كان إنتاج القُطن بهما وفير إلى جانب الصوف والوبر ، وفي ذلك يقول الحسن الوزان:"...وكان سكان هنين في القديم ...يعملون كلهم في القطن والمنسوجات..."[2]، والّتي ضمّت صناعة صوفيّة متنوعة من الأقمشة والأغطية الّتي يطلق عليها اسم الحنبل، والزرابي، والأكسية أو البرانس الّتي وصلت إلى درجة عاليه من الإتقان[3].

2 – حرفة صناعة الجلـــود:

وبموازاة مع الصناعة النسيجية عرفت الدباغة نوعا من الإنتعاش عند سكان بلاد المغرب امما فيها المغرب الأوسط، كما أنّ هذه الصناعة تكاد تكون في أغلب مدن وبوادي البلاد لسد حاجيات السكان،ولا يستثنى منها إقليم ترارة وهذا ما يؤكده عبد الرحمن ابن خلدون بقوله: ".. فالصنائع بالمغرب لذلك قليلة وغير مستحكمة إلاّ ما كان من صناعة الصوف في نسجه، والجلد في فرزه ودبغه، فإنّهم لما استحضروا بلغوا فيها المبالغ، لعموم البلوى بها، وكون هذه أغلب السلع في قطرهم، ...."[4]، وبذلك إنتشرت دور الدباغة فصنعوا من الجلد الأحذية مثل البشماق الخاص

---

1 –أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي الأندلسي،تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،ج1،تح الحسن السائح،مطبعة فضالة،المحمدية،المغرب،(د-ت)،ص148.

2 - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص-ص 14-16.

3 - يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج2،ص209،خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص 67.

4 - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 507.

بالنساء، وصنعوا السروج والطبول والدفوف[1]، وكان الدبّاغون يعدّون الجلود للدبغ من إزالة الشّعر من جلود الأغنام والأبقار وإعداد المساحيق اللازمة للدباغة[2].

3 – حرفة صناعة الطين:

كانت هذه الحرفة متداولة عند السكان في منطقة ترارة حيث عرفت ندرومة قديمًا ببلدة القدور حت أصبح هذا الإسم يطلق عليها[3]، وقد اِزدهرت هذه الصناعة نتيجة استعمالها من قبل كلّ الطبقات الاجتماعية سواءً أواني للاستعمال المترلي من كؤوس وأقداح وأطباق وأباريق أو اواني حفظ المؤونة أو السيول كالزيوت والسمن وغير ذلك من المواد السائلة[4]، وراجع ذلك لتوفر المادة الأولية بالمنطقة ومتطلبات وتقنيات صناعتها بسيطة غير

3- صناعة الخشب:

فيما يخص هذه الصناعة فهي تقوم على ماوفره الوسط البيئي من أنواع الخشب الذي يمثل المادة الأوليّة لها، وكما سبق الذكر فإنّ ترارة بها غابات كثيفة مما يوفر المادة الأساسية لهذه الصناعة،حيث ذكرت لنا النصوص التاريخية بناء السفن بدور الصناعة بهنين حين جهزّ عبد المؤمن حملته العسكرية على إسبانيا المسيحية،إذ تم صنع مائة مركب[5]،مما يعطي إنطباعا على إنتشار هذه الصناعة بالمنطقة خصوصا أنّها مطلة على البحر المتوسط.

[1] - مختار حساني: المرجع السابق، ج2، ص 94.

[2] - خالد بلعربي،نفسه، ص 198.

[3]- Djilali Sari,op,cit,p11.

[4] - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص – ص 168 – 169.

[5]- صالح قربة،عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب،ص143.

المبحث الثالث : التجــارة:

يقول ابن خلدون في مقدمته: "... اِعلم أنّ التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء، أيا ما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحًا"[1].

1-مقوَمات التجارة ببلاد ترارة:

إنَ التجارة سواء الذاخلية أو الخارجية في منطقة ترارة في الفترة الوسيطة عرفت تطورًا كبيرًا خاصة في عهد بني زيان وازدهرت ولعبت دورًا رئيسيًا في رفاهية السكان وتزويد خزينة الدول المتعاقبة عليها وذلك نتيجة عدّة عوامل منها:

أ-الموقع الجغرافي:

تحتل المنطقة موقعًا جغرافيًا هامًا بالنسبة لعاصمة المغرب الأوسط تلمسان وذلك أنها تشرف على البحرالمتوسط من الجهة الشمالية على ساحل طوله حوالي75كلومتر[2]، إذ يعد البحر المتوسط طريقا عالميا للتجارة والعبور بين أجزاء العالم سواءا في العصر القديم والوسيط وحتى في العهد الحديث[3]، ويوجد بساحل ترارة ميناء هنين الذي يعد أهم الموانئ لبلاد المغرب الأوسط في جهته الغربية في الفترة الوسيطة خصوصا في العهد الزياني من فترة الدراسة ويتجلى ذلك من خلال ما ذكرته النصوص التاريخية الجغرافية[4]، وخليج توانت الذي كان مرسى طبيعي تقل فيه التيارات

---

[1] - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 494.

[2]-Medjahdi Boumediène, réponse de la vegetation du littoral oranis aux perturbation: cas de monts des trars(nord-ouest de l'Algérie), doctorat en forestier, department des sciences agronomique et forestière, univ-Tlemcen,2010, p-p4-8.

[3]- يحيى بوعزيز،مع تاريخ الجزائر(البدايات الأولى للوجود العثماني الإسلامي بالساحل الجزائري-الجهة الغربية خلال ق10ه/16م ،ص190.

[4] البكري،المصدر السابق،ص80،الإدريسي،المصدر السابق،ص190.

المائية ترسو فيه السفن خلال حقب زمنيَة متعاقبة[1]، هذا مايوحي أن هذا الميناء والمرسى كان ضمن الطريق البحري بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى حتى بلاد المشرق الإسلامي[2] وبالإضافة لوجود خطوط بحرية تجارية بينه وبين الدول الأوروبية الجنوبية[3].

إضافة لموقعها على الطريق التجاري الكبير الشمالي ببلاد المغرب الأوسط المار بهذه الأخيرة ومنها إلى مدينة وجدة والممتد منها إلى رباط تازا[4] فمدينة فاس، حيث ذكر لنا اليعقوبي الطريق إلى فاس فأشار أنَ المسافر يخرج من تلمسان إلى العلويين ومنها إلى نمالته ثم إلى فالوسن ومنها إلى ناكور ثم إلى فاس[5] وتدخل ضمن هذه الطريق مفازات[6]المنطقة، وكان العبدري أثناء رحلته التي إبتدأها خلال سنة 688هـ/1289م، قد مرّ من تلك المفازة ووصّف صعوبتها قائلا: "... ولما انتهينا على المفازة التي في طريق تلمسان وجدنا طريقها منقطعا مخوفا لا تسلكه الجموع الوافرة إلاّ على حال حذر واستعداد"[7]، ولكن رغم هذه المخاطر الصعوبات التي كانت تواجه التجار إلاّ أنّ مختلف السلع والبضائع كانت تأتي إلى بلاد المغرب الأوسط بما فيها مدن ترارة.

ب-تنوع الإنتاج الفلاحي ووفرته:

كان النشاط التجاري موازيا للنشاط الفلاحي ،الأمر الذي مكن الفلاحين من تصريف لقسط

---

[1]- البكري ،نفسه،ص80..

[2]- بان علي محمد البياتي،النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال(3-5ه/9-11م)،رسالة ماجستير،إشراف صباح إبراهيم الشيخلي،تخصص آداب في تاريخ المغرب الإسلامي ،قسم التاريخ،كلية التربية للبنات،جامعة بغداد،2004 ،ص58..

[3]- لطيفة بشاري بن عميرة،العلاقات التجارية للمغرب الأوسط :في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العشر الهجريين(13-16م)،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامي،2011م ،ص-ص91-93.

[4]- تازا:موضع من اعمال بني عافية ،يوجد في جبل بالمغرب الاقصى ينظر:البكري ،المصدر السابق،ص118.

[5]- اليعقوبي،المصدر السابق،ص15.

[6]- المفازة:هي البرية القفر التي لا ماء فيها ،أرض موحشة ومعشوبة ،جمعها مفاوز ،وسمّيت كذلك لأن الذي إجتازها فاز ونجى من الموت،ينظر ابن منظور ،المصدر السابق،ج5،ص393.

[7]- العبدي: المصدر السابق، ص 25.

من محاصليهم المستمدة من الأرض والماشية في الأسواق والمواسم للحصول على النقد الذي يمثل وسيلة إقتناء المواد التي لم يكن بإمكانهم إنتاجها أو توفيرها سواء منها الفلاحية أو الصناعية[1]، ولقد تعرفنا أن الإنتاج الفلاحي في منطقة الدراسة كان وفيرا ومتنوعا وبالتالي الفائض منه لمنتجيه يدخل في قائمة البضائع للتبادل التجاري سواء الذاخلي أوالخارجي.

ج-العامل الإجتماعي:

يظهر تأثير الحياة الاجتماعية على الحياة التجارية من خلال التباين الاجتماعي الذي تحدده طريقة المعيشة، فاختلاف الإنتاج بين سكان الريف والمدينة أدى إلى ظهور حركة تجارية دؤوبة بين سكان الريف وسكان المدينة وبناءً على ذلك شكل كل من المكانين مراكز تجارية هامة يقصدها الناس للتزود بمختلف السلع والبضائع[2].

2- مظاهر التجارة الداخلية في مدن ترارة:

تقوم الأسواق حيث توجد تجمعات سكانية، فكان يخصص السكان مكانًا يجتمعون فيه للتبادل التجاري وللتزود بما يحتاجونه من بضائع، ولهذا كان لكلّ قبيلة أو قبائل مجاورة سوق محلية تجتمع فيه، وقد توجد حول كل ماء يقيم حوله الضاربون، وفي المحطات التي تقع على الطرق الرئيسية الرابطة بين المدن، بالإضافة إلى الأسواق التي تقوم في المدن[3]، وكانت هذه الأسواق تمثل المركز الاقتصادي للمدينة، فقد يتردد عليها مُختلف ممن له غاية تجارية للكسب والشراء[4].

---

[1]- علي المحمدي،التجارة والمجال القبلي :تنظيم التبادل وإستقلال الجماعات،أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب،ج2،جامعة الحسن الثاني ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1،عين الشق،الدار البيضاء،المغرب،(د-ت) ص 117.

[2]- بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ص 170.

[3]- مبخوت بودواية: الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، ص 56.

[4]- جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 136.

ونظرا لأهمّيّة الإنتاج الفلاحي والحرفي وتنوعه أيضا بترارة، كانت تعقد في قرى ومدن المنطقة أسواقا لتصريف فائض الإنتاج، ولقد كانت مدن المنطقة مثل باقي المدن ببلاد المغرب الأوسط مُحاطة بسور له أبواب، ومن تلك الأبواب في فترات السلم يعج الوافدين إلى أسواقها من القُرى البعيدة أو القريبة وهم محملون بسلعهم وبضائعهم ومنتجاتهم من الفواكه الجافة والصوف والزيتون والحيوانات والعسل وغير ذلك، يبيعون أو يُقايضون ما يحملونه معهم بسلعة أهل المدينة من منتوجات يدوية ذي صناعات محلّيّة أو مستوردة[1]، وأهم سوق أسبوعي بالمنطقة كان يُقام بندرومة كلّ يوم خميس، حيث شكّل هذا السوق حدثًا مميّزا بالمدينة، إذ كان يستقطب جموع العامّة والخاصّة[2]، وكانت تعرض بهذا السوق المنتجات المحلية الّتي تجلب من تلمسان أو خارج الدولة كوجدة وفاس وسجلماسة[3] بالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية التي تتواجد على حواشي المدن أو القرى منها سوق الإثنين وسوق الخميس بنواحي هنين وسوق الأربعاء وسوق الثلاثاء بنواحي ندرومة وهذه المناطق التي عرفت التوطن السكاني بها والتي هي اليوم عبارة بلديات أودوائر تابعة لولاية تلمسان.

3-التجارة الخارجية:

تحتل أرض ترارة موقعا جغرافيا متميّزا،كانت بها مراسي ترسو فيها السفن وموانئ تنقل منها البضائع المحملة من أقصى الجنوب الصحراوي الكبير إلى أوروبا،كماأنها ضمن الطريق شرق غرب الرابط بين عواصم الدول الحاكمة بلاد المغرب الإسلامي.

---

[1]- بوزيان فائزة: سمات الشخصية الندرومية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف حاجيات عبد الحميد ورمضان محمد، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2000/1999، ص 185.

[2]- ابن مريم الشريف التلمساني ،البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان نتحقيق محمد أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986م ، ص 31.

[3]- بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 82.

1-مراسي وموانئ ترارة:

من المعروف أنّ المرفأ أو الميناء أو المرسى هو مكان يقع على ساحل البحر أو على ساحل البحيرة أو على ضفة النهر صالح لإستقبال السفن وإيوائها، والميناء يقوم بوظائف عديدة، إلا أنّ الوظيفة الملزم بها هي إيواء السفن خاصة خلال عمليات الشحن أو الإفراغ، وكان الموقع الإستراتيجي لبلاد ترارة من بلاد المغرب الأوسط في الجهة الشمالية الغربية من القارة الإفريقية، وإطلالها على البحر المتوسط أوجد بها شريط ساحلي يحتوي على موانئ طبيعية التي أخدت أماكنها في الخلجان ومناطق تنكسر فيها السواحل نحو الداخل وتتخد مراسي تحمي السفن من تيارات البحر وهذه المراسي والموانئ لم تكن بنفس الحجم والأهمية بل إختلفت فيما بينها وذلك حسب ماهيأته الطبيعة.

1-المراسي:

المراسي القائمة على ساحل البحر المتوسط ببلاد ترارة حسب ما ذكرته لنا المصادر الجغرافية من الشرق إلى الغرب هي:

أ-مرسى أرشكول[1]:

عند مصب واد تافنة من جهة الغرب غير بعيدة عن مدينة سيقا عاصمة سيفاكس(ت202ق.م) الملك النوميدي في العهد البربري[2]، ولقد إختلفت تسمياته عند الجغرافيين فوردّعند ابن حوقل أرجكوك[3]، ولدى صاحب الإستبصار أرجقول[4]، أما الإدريسي بإسم أرشقول[5]، كانت ترسوفيه السفن، كماشكل مصب نهر تافنة به مدخلا أومرفأ طبيعيا، إذيذكر ابن حوقل أن للمدينة مرسى

---

[1] -ينظر الملحق رقم01 ،ص209

[2] - جيلالي صاري ،تلمسان الزيانية ،ص11.

[3] - ابن حوقل،المصدر السابق،ص78.

[4] - صاحب الإستبصار،المصدر السابق،ص134.

[5] - الإدريسي،المصدر السابق،190.

في جزيرة لها فيها مياه ومواجن كثيرة للمراكب[1].

ب-مرسى الوردانية:

ذكرت لنا المصادر الجغرافية موقع الوردانية، وأول ذكر له أنه كان حصنا كما جاء وصف البكري للحصون على الساحل في قوله:"...حصن الفروس حصن على قنة الجبل مطل على البحر، ومنه إلى حصن الوردانية ميلان وهو مثله بجبل بساحل البحر ومن حصن الوردانية إلى حصن هنين 4أميال..." [2]، ولكن ذكره الإدريسي بلفظ مرسى قائلا":...من هنين إلى مرسى الوردانية 6أميال ومنه إلى جزيرة القشقار 8أميال..."[3]، ولقد ذكره صاحب الروض في معجمه:"الوردانية حصن بالمغرب ...وهو بجبل على ساحل البحر، ومن الوردانية إلى هنين أربعة أميال"[4]، ومما تقدم ذكره ومن خلال الزيارة الميدانية وحسب الروايات الشفوية عند أهل المنطقة نستنتج أنّ موقع الوردانية الذي يتوسط أرشكول وهنين يتمركز به حصن الذي يوجد في أعلى قمة الجبل من الجهة الشرقية وفي أسفله يوجد مرسى في الجهة الغربية[5].

ج-مرسى سيدي يوشع:

محصور مابين ميناء هنين وخليج توانت من جهة الساحل وبعيد بكلومترات عن مدينة ندرومة[6]، لم ندرومة[6]، لم نجد أية إشارة عن هذا الموقع الطبيعي البحري في المصادر التاريخية، ولكن تذكر لنا المصادر الجغرافية أنَ كان بساحل ندرومة وادي ماسين تنتعش به[7]، لربما يقصد بحوض سيدنا يوشع وادي ماسين إذ نجد مصطلح كلمة ساحل عند صاحب الإستبصار حين يصف لنا مدينة

---

[1] - ابن حوقل،المصدر السابق،ص78.

[2] - البكري،المصدر السابق،ص80.

[3] - الإدريسي،المصدر السابق،ص172.

[4] - الحميري،المصدر السابق،ص69.

[5] - ينظر الملحق رقم.01(الصورة 1)،ص252.

[6] -نجاة خدة وعلي حفيان،المرجع السابق،ص25،ينظر الملحق رقم01 ص209.

[7] -البكري،المصدر السابق،ص80.

ندرومة ويقول:..وبساحلها نهر ماء يسيل"[1]، كما يوجد من الجهة الغربية رأس لا ستيي[2]، الذي يحمي السفن من الرياح عند رسوها .

د-مرسى توانت[3]:

حسب ماذكرلنا البكري هوحصن يوجد في الشمال التابع لمدينة ترنانا ،وهو عبارة عن خليج محاط بالبحر من ثلاث جهات، وهذا الحصن يصعب إختراقه ويستبعد أي غزو[4]، إذ الموقع مشرف مشرف على البحر أوجد به مرسى صغير قريب من الحدود المغربية[5]، ولابّد كانت ترسو فيه السفن التجارية سواء الأوروبية أو الإسلامية، وذلك راجع للموقع الطبيعي لهذا المرسى الذي يسهل رسوها.

ه-مرسى تابحريت[6]:

يقول في ذلك البكري :"...لها أسواق جامعة وهي محط للسفن ومنفذ لقوافل سجلملسة وغيرها"،كما يذكر أنها مدينة مسورة على ساحل البحر وأنها تقع في ساحل وجدَة[7]، ومن خلال خلال هذا العرض التاريخي يتبين لنا أن بهذا المرسى أوالمدينة كان بها أسواق جامعة التي تقام في المحطات التي تقع على الطرق الرئيسية التجارية، وتجمع مختلف قبائل المنطقة وماجاورها وحتى تجار الصحراء والمسحيين[8].

---

[1] -صاحب الإستبصار، ص135.

[2] يننظر الملحق رقم07(الصورة 02) ص232.

[3] -ينظر الملحق رقم 06ص233

[4] -البكري ،المصدر السابق،ص87.

[5] -محمد بن عبد القادر الجزائري،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر،شرح وتعليق ممدوح حقَي،ج1،(د-ت)، ص527.

[6] -ينظر الملحق رقم 08ص235.

[7] - البكري،المصدر السابق،ص87.

[8] -جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص134.

2-الموانئ بمنطقة ترارة:

1-ميناء هنين[1]:

الذي يبعد عن تلمسان حوالي إثني عشرة مرحلة[2] وهو حصن قديم تحول إلى ميناء صغير يموَن مدينة ندرومة، ثم أصبح في القرن 6ه/12م مدينة عامرة ذات أسواق مزدهرة[3] وأصبح ميناؤها مركزا لصناعة السفن في عهد الدولة الموحدية إذ لعب دورا هاما في تعزيز وتقوية أسطولهم البحري[4]، التي عملت على تحصينه من هجمات القراصنة، حيث كان واسعا إذ يصل عرض المرسى به إلى 8أمتار ونصف، وموقعه ممتاز بين الصخور يساعد عل رسو السفن وحمايتها من الرياح والأمواج سواء تلك القادمة من الناحية الغربية أو من الناحية الشرقية[5] يستقبل السفن ذات الحجم الصغير أوالكبيرمن شبه جزيرة إيبيريا،كما انه كان ضمن الخط البحري لموانئ بلاد المغرب الإسلامي وإمارة تلمسان من خلال نقل المغاربة لسلعهم ولا شك أنه كان لسكان المنطقة سفن يرحلون بها محملة كغيرهم شرقا أوغربا، وأصبح هذا الميناء في العصر الزياني الممون الرئيسي للدولة[6]، بإعتباره همزة وصل بين الزيانيين والدويلات الأوروبية الإيطالية والمسيحية[7]، إذ كان

---

[1] -ينظر الملحق رقم04 ص231.

[2]- البكري،نفسه،ص- ص111-112،ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ص140.

[3]- الإدريسي،نفسه ،ص190،الطاهر طويل،المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط:من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الخامس ،ط1،مطابع حسناوي،الجزائر،2011م،ص342.

[4]-ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص201.

[5]-جيلالي صاري، أضواء على أحد موانئ دولة بني زيان(هنين)، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ع12، الجزائر، 1986م،ص18.

[6]- لطيفة بشاري بن عميرة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط :في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العشر الهجريين(13-16م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامي،2011م،ص87.

[7]-عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني،ج1،ص87،جيلالي صاري،أضواء على أحد موانئ دولة بني زيان(هنين)،ص19.

الصراع على أشده بين بني عبد الواد و المرينيين حول هذه المدينة حيث تفطنت هذه الأخيرة للأهمية التجارية والموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به المدينة [1].

ولقد احتلوه الإسبان سنة938ه/1531م بتوجيه حملة بحرية بأسطول يتكون من إحدى عشرة سفينة حربية وناقلتين وفرقة من 250 جندي سحبت من حامية وهران ، وبسبب عدم إستعداد السكان للمواجهة أحتلت المدينة، حيث ترك الإسبان حامية بها تقدر بحوالي 700 جندي و15 مدفعا ،ولكن نتيجة تدييق الخناق عليها من طرف السكان من خلال منع وصول الزاد والمؤونة، عملت الحامية الإسبانية على تخريب المدينة بكاملها وأفسدت ميناؤها سنة 941ه/1534م فأصبحت خرابا[2].

2-الحركة التجارية بميناء هنين:

منّ القرن 5ه/11م توسع التبادل التجاري بموانئ بلاد المغرب الإسلامي من مختلف المناطق بما فيها ميناء هنين[3]حيث نجد أن البكري تحدث عنها في القرن 5ه/11م أنَها عبارة عن حصن ذوأهمية تجارية وأمنية[4] ثم بعد قرن من الزمن يصفها لنا الإدريسي أنها عبارة عن مدينة عامرة آهلة وكثرة الأسواق وإزدهار التجارة هذا مايعطينا فكرة عن تطور الحصن[5]، وزادت إنتظاما بإستقرار الأوضاع السياسية بقيام الدولة الموحدية وإمتداد سلطانها إلى بلاد الأندلس،حيث صار للدولة أسطول قوي في البحر المتوسط يحمي طرق القوافل البحرية ويدافع عن الموانئ المغربية التي كانت تستقبل السفن الأجنبية المحملة بالبضائع المختلفة وتعود ببضائع مختلفة أخرى[6]، حيث كانت تحمل

[1]-مختار حساني،موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية:مدن المغرب،ج4،دار الحكمة،الجزائر،2007،ص234.

[2] - أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ،منشورات ANEP، الجزائر،2010م،ص297.

[3] - لطيفة بشاري بن عميرة،المرجع السابق،ص98.

[4] - البكري ،نفسه،ص-ص:111-112.

[5] - الإدريسي،المصدر السابق،ص190.

[6]-حسن علي حسن،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ص287.

من ميناء هنين الحبوب والزيوت والتين المجفف إلى ألمرية[1]،والصوف والقطن يصدر إلى ميورقة وجنوب أوروباكماأنه تحفظ لنا النصوص التاريخية في العهد الزياني إستقرت جاليات إيطالية وأرغوانية بهنين ،وكان يوجد بالميناء مركز لتخزين البضائع المستوردة وكان الإيطاليون هم الموزعون لها[2]إذ أصبحت المدينةفي هذه الفترة الرئة الإقتصادية للدولة الزيانية عبرَ المبادلات التجارية بمينائها حيث قدمت لها سفن بني الأحمر من الأندلس، وسفن مسيحية من البندقية وبرشلونة وفلورانسا وكاطلونيا[3].

إذ أصبح الميناء همزة وصل بين الشمال(الجنوب الأوروبي)والجنوب (الصحراء) وذلك من خلال تبادل وبيع السلع والبضائع الأوروبية والمحلية وحتى من بلاد السودان الغربي.

والنتيجة أنَ إنفتاح بلاد ترارة على التيارات التجارية المتوسطية زادها أهمية إقتصادية، بحيث قد شهدت تجارة خارجية بحرية مزدهرة دلت عليها الرحلات البحرية التجارية مع مختلف الجهات وخصوصا دول الظفة الشمالية للبحر المتوسط إنطلاقا من ميناء هنين، حيث تردد التجار الأوربيين بغاية إقتناء مختلف البضائح المحلية أو الصحراوية وإعادة شحنها إلى المدن الأوربية .

ويبدو أنَ هذا الإزدهار بدأ في القرن 6ه/11م المرتبط بسياسة الدولة القائمة آنداك، ليرتفع في القرون الموالية في الفترة الزيانية حيث يسبح المتنفس إقتصادي كبير للدولة لقربه من العاصمة تلمسان، وبالتالي كانت هنين الواجهة التي تمكن تلمسان من الإتصال بباقي المدن التجارية في البحر المتوسط.

وعلى أيّة حال فإنّ وصف المدن وبواديها بالمنطقة كما أشارت لها النّصوص التاريخيّة إنطلاقا ما أمدتنا به كتب الجغرافيا والرحلات ببعض المعلومات عن المنتجات الفلاحية في إطار تعريفها

---

[1] -الإدريسي،المصدر السابق،ص57.

[2] - لطيفة بشاري بن عميرة،المرجع السابق،ص112.

[3] -عبد القادر فكاير،المرجع السابق،ص208،محمد بن زغادي،قراءة في تاريخ مدينة هنين،مجلة كان التاريخية،دورية إلكترونية عربية، ع28 ،2008م ،ص84.

بالخيرات الإقتصادية، فإنّه لا تتحدث عنها من حيث الموقع وحُدودها بقدر ما تذكر لنا بأنّها ذات أهمّيّة كبيرة من النّاحية الاقتصاديّة، فهذه النّصوص تتكلم عن موقع مدنها وحُدودها وما اشتملت عليه من سُهول زراعيّة وبساتين مُثمرة ووديان من حولها، بالإضافة لمختلف الحرف اليدوية، فالإنتاج الفلاحي إزداد نموا بفضل المجهودات التي قامت بها مختلف الدول المركزية التي تعاقبت على الحكم في العصر الوسيط .

الفصل الخامس:جوانب من الحياة العلمية و الفكرية بترارة من ق5ه/11م إلى ق10ه/16م.

المبحث الأول:عوامل إزدهار الحياة العلمية والفكرية.

1-الطبيعية

2-التاريخية

3-الرحلة العلمية

المبحث الثاني:علماء وفقهاء من أرض ترارة.

1-أصناف العلوم

2-علماء من ترارة

المبحث الثالث: علماء وفقهاء حلوا بأرض ترارة

1-العلامة عبد الرحمن بن خلدون

2-القاضي سعيد العقباني

3-الفقيه أبو عبد الله المقرّي

المبحث الرابع:الحركة الصوفية بترارة

1-الأمير أبو يعقوب الزياني

2- أبو العباس أحمد الغماري

لقد أنجبت أرض ترارة في فترة الدراسة علماء تركوا إنتاجا علميّا في مجالات مختلفة من عُلوم وتعليم وتأليف وغيرها من المناحي العلميّة، وساهموا في إثراء الحركة العلمية والفكرية ببلاد المغرب الأوسط خاصة وببلاد المغرب والمشرق الإسلامين عامّة.

المبحث الأول :عوامل ازدهار الحياة العلميّة والفكريّة[1]:

تضافرت عدّة عوامل وتجمّعت في جوانب مختلفة أدّت بمنطقة ترارة للعب دورلابأس به في النشاط الفكري والعلمي.

أ– الطبيعيـــــّة:

إنّ الموقع الجغرافي لبلاد ترارة على الطريق التجاري الرابط بين مدن وحواضر بلاد المغرب الإسلامي[2]، تونس[3] بإفريقية وتلمسان[4]، وفاس[5]بالمغرب الأقصى ،بالإضافة إلى المدن الأندلسية على رأسها غرناطة بالظفة الشمالية وهي من الحواضر الّتي تشد إليها الرحال، للتتلمذ على شيوخها، جعلها مركز استقطاب فكري وتجاري في ذات الوقت،مما سهل على طلاب العلم بالمنطقة التنقل بينها لإستكمال زادهم العلمي كغيرهم من البلاد المغربية.

ب–التاريخيّـــة:

مايجب ذكره أن أبناء ترارة عمّلوا على الإستفادة ما يوجد في مدرسة تلمسان بحكم الجوار وقرب الدار، لأن المنطقة من أهم مناطق تلمسان من الجهة الشمالية الساحلية.

---

[1] - قدور منصورية،المرجع السابق، ص-ص 59-61.

[2] - العبدري، المصدر السابق، ص 25.

[3] - ابن القنفذ، المصدر السابق، ص – ص 106 – 109.

[4] - عبد الرحمن بن خلدون، العبرج7، ص 107.

[5] -اسماعيل بن الاحمر،المصدر السابق،ص54.

ويعتبر دخول مدينة تلمسان تحت نفوذ المرابطين حدثا ذو أهمية كبرى في تاريخها الحضاري[1]، وأنّ هذه الأخيرة قد حظيت منذ القرن الرّابع الهجري العاشر ميلادي، بتطورهام بالحياة الثقافيّة العلميّة والدينيّة، نتيجة هجرة العديد من العلمـــاء والأدباء والفقهاء إليها، مثل أبي جعفر بن نصر الداودي[2] المتوفى سنة 402 هـ/1036م[3]، وغيرهم، غير أنّ هذا الإقليم ظل يلعب أدوارًا ثانوية إلى أن اعتلى عبد المؤمن بن علي كرسي الخلافة الموحدية في بداية القرن السادس الهجري[4]، فأصبح إقليم تلمسان بموقعه الإستراتيجي، هو قفل بلاد المغرب[5]، ومن مزايا دولة الموحدين توحيد أقطار المغرب الإسلامي تحت سلطة واحدة لأوّل مرّة في تاريخ المغرب الاسلامي، ممّا ساهم في انطلاق نهضة[6] ظهرت نتائجها خلال العهد الزياني الّذي يعتبر بحق أوج ازدهار الحياة الثقافيّة والفكريّة بالمغرب الإسلامي[7].

ج- المؤسسات التعليميّة والرحلة العلميّة:

إنّ للتعليم دور رئيسي في بث العلوم ونشرها وإنتقالها من جيل إلى جيل، وكان التّعليم منتشرًا في بلاد المغرب الأوسط بفضل مختلف المؤسسات التّعليميّة، بحيث أدّت كلّ من المساجد[8]،

[1] - عبد الحميد حاجيات:دراسات حول التاريخ السياسي ةالحضاري لتلمسان وبلاد المغرب الإسلامي،ج2، ص 203.

[2] - أبو جعفر بن نصر الداودي: اشتهر في الأوساط العلمية كمحدث وناقد وفقيه ومناظر، ومؤلف مجتهد، فهو من أوائل شراح صحيح البخاري من خلال كتابه النصيحة، مما جعل العلماء يعتمدون عليه، ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك،تحقيق احمد بكير محمد،منشورات دار الحياة،بيروت،لبنان،1968،ص523.

[3] - المهدي البوعبدلي: أهم الأحداث الفكرية بتلمسان، عبر التاريخ ونبذة مجهولة من تاريخ حياة بعض أعلامها، مجلة الأصالة، العدد 26، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث: قسنطينة، 1975، ص 126.

[4] - مؤلف مجهول: الحلل المراكشية،ص– ص 76 – 101.

[5] - محمود مقديش: المرجع السابق الغرب الإسلامي، ص 76.

[6] - محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص 21.

[7] - عبد الحميد حاجيات: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي، مجلة الثقافة، العدد 144، تصدرها وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، 1997، ص 20.

[8] - المسجد لغة: نقول سجد الرجل، وضع جبهته على الأرض، والمسجد بكسر الجيم جمع مساجد مصلى الجماعة، أما اصطلاحا فالمسجد هو المكان المخصص للصلوات الخمس ومنه المسجد الجامع ؛ ينظر: عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص 282.

الكتاتيب[1]، المدارس[2]، والزوايا[3]دورا هاما فيه، باعتبار أنّ هذه الأماكن كانت المنبع الّذي يأخذ منه منه طالب العلم وخصوصا في الفترة الزيانية[4].

أما عن بلاد ترارة قد تركزت في الجامع الكبير بمدينة ندرومة فضلا عن أماكن أخرى من مساجد تم ذكرها من طرف الجغرافيين من خلال وصفهم لمدن المنطقة ،وبالإضافة للكتاتيب بالقرى.

– الكتاتيب القرآنيّة:

تعدّ الكتاتيب من أقدم أنواع المعاهد التّعليميّة وجودًا في العالم الإسلامي[5]، وكانت هذه المؤسّسات المؤسّسات التّعليميّة ابتداء من القرن السّابع هجري/13م منتشرة في كامل أنحاء البلاد المغربية لأنها من بين أهم أماكن للتّعليم الّتي عملت على تعليم الأطفال الّذين بلغوا سنّ السّابعة[6]، والكتاب

[1] - الكتاب: جمع كتاتيب المدرسة الصغيرة، موضع التعليم، ينظر: المتقن، القاموس العربي المصور عربي عربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص158.

[2] - المدرسة: مؤسسة نظامية ذات نظام تعليمي وإداري ومالي ظهرت في المشرق منذ ق 5هـ/11م، ثم امتدت إلى أنحاء العالم الإسلامي ؛ ينظر خوليا وييرا، التربية الإسلامية في الأندلس، ط2، دار الغرب للنشر، بيروت، 1981، ص – ص 255 – 274؛ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي الشاطبي، رحلة ابن الجبير، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص:205. وكان ظهور المدرسة ببلاد المغرب الإسلامي في القرن السادس هجري/12م على يد يعقوب المنصور الموحدي (580هـ-595هـ/1184م-1198م) الذي بنى أول مدرسة في سلا شمال الجامع الأعظم سنة 593هـ/1196م، ينظر أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988،ص-ص:100-101.

[3] - الزاوية: هي مكان يتخذه العباد والنساك الذين يعتزلون عن العالم، فيقيمون فيه شعائرهم الدينية منقطعين إلى حفظ القرآن القرآن ودراسة العلوم الشرعية، وهي محج الطلبة والزائرين، وتتوفر فيها أسباب اللقاء والإقامة، ينظر: عبد العزيز لعرج، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1999، ص325.

[4] - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص– ص 29 – 34 ؛ محمد مكيوي، الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية من قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ-1236م/737هـ-1337م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2001، ص 135.

[5] - محمد مكيوي: المؤسسات التعليمية في العهد الزياني، مجلة الفكر الجزائري، مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية، العدد الرابع،كلية الاداب و العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة تلمسان، ديسمبر 2009، ص 91.

[6] - خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 228.

عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه أو غرفة في مترل[1] وأثاثه عبارة عن حصير مصنوعة من السمار[2] ومجموعة من الألواح الخشبيّة وأقلام من قصب وكمية من الصلصال والصمغ وجرار الماء[3]، ويقوم بالتّعليم في مثل هذه المؤسّسات معلم يتعاقد مع أولياء التلاميذ على حدّ معيّن من المال، وفضلا عن ذلك تأصلت في بلاد بني عبد الواد عادة تقديم الهدايا للمعلّم في عيدي الفطر والأضحى وعاشوراء والمولد النّبوي الشريف، وعند ختم القرآن الكريم[4]، والتّعليم بالكتاب تعليم أوّلي. فكان المعلّم ملزمًا بتحفيظ القرآن للتلاميذ والحروف والكتاب والقراءة، ومنه ينتقل التلاميذ إلى مساجد كبرى أو الزوايا أو المدارس لإنهاء دراستهم[5]، وكانت الكتاتيب منتشرة منتشرة في مدن ترارة ونواحيها لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[6].

2- المساجـــــد:

تعتبر المساجد من أهم المباني الّتي تمتاز بها العمارة الإسلاميّة، وقد وجد في عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم – المسجد الجامع، ذلك أنّ كلّ جامع هو في نفس الوقت مسجد وليس كلّ مسجد جامع، والفرق بينهما أنّ الجامع هو المسجد الّذي تؤتى فيه الصّلاة الجامعة، بينما المسجد هو المكان الّذي تؤتى فيه الصلاة اليوميّة[7]، ولم تكن هذه المؤسّسات الدينيّة قاصرة على تعليم النّاس أمور دينهم ولغتهم، بل لها وظائف أخرى، كاجتماع النّاس فيه للعبادة وعقد حلقات البحث

[1] - الطالب عبد الرحمن بن أحمد التجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 17.

[2] - لخضر عبدلي: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط ؛ فيلالي عهد بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005، ص 106.

[3] - الطالب عبد الرحمن بن أحمد التجاني : المرجع السابق، ص 17.

[4] - الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص 162.

[5] - الطالب عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 17.

[6] - محمد بوشقيف: المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، المرجع السابق، ص 106.

[7] - الشيخ طه الولي: المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1988، ص 158.

والمناظرات والاستماع لدروس الوعظ والإرشاد والإفتاء، كما كان له دور فعال في الحياة السياسية، الاجتماعية والدينية للدولة الإسلاميّة، فكانت تذاع فيه الأخبار الهامّة الّتي تتعلّق بمصالح الناس وقراءة البلاغات الصادرة من الدّولة، كما اتخذ مكانًا لعقد الزواج والصفقات التجاريّة[1].

وبلاد المغرب الأوسط كغيره من الأمصار الإسلاميّة قد انتشرت فيه المساجد والجوامع منذ أن فتحه المسلمون، حيث استمرّت العناية بإنشائها إلى العهد الزياني الّذي عرف نمو حركة معماريّة بشكل كبير إذ أصبحت هذه المؤسّسات التعليميّة مراكز إشعاع ثقافي وعلمي، والّتي كانت أشبه بالمعاهد العليا تدرس فيها أنواع العلوم[2]، ومن أهم هذه الجوامع الكبيرة المتواجدة ببلاد ترارة:

- **الجامع الكبير بندرومة[3]:** إنّ هذا الجامع الّذي أسّس على تقوى الله في العهد المرابطي[4]، لقوله لقوله تعالى: **"فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ والآصَالِ"[5]**، حيث استقطب علماء أجلاء تفانوا في خدمة العلم وتكوين الأجيال، وتصدروا لتعليم القرآن لطلبة بالاضافة الى شرحه لعامة الناس في المدينة وأريافها وباقي النواحي، وتخرّج على أيديهم في هذا المسجد أجيال من طلبة العلم[6].

[1] - خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 229.

Marcais (L) op.cit. p 34.

[2] - مفدي زكريا: المرجع السابق، ص 165.

[3] - محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص 106 ؛ الزين محمد: العمارة الدينية الإسلامية في منطقة ندرومة من خلال نموذجين، نموذجين، الجامع الكبير وزاوية سيدي محمد بن عمر : دراسة تاريخية وفنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف نور الدين صبار، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2003، ص 50.

[4] - رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، المرجع السابق، ص – ص 53 – 54 ؛ سنوسي الغوتي، الزخرفة الزخرفة في منطقة تلمسان، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1990، ص181.

[5] - الآية 36، سورة النور.

[6] - يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص 181.

Rachid Bourouiba: l'Art Religieux Musulman En Algérie, Alger 1981, p122-123.

كما كانت هناك مساجد في باقي المنطقة من أجل العبادة وأقيمت إلى جانبها الكتاتيب[1]، وفي ذلك يقول البكري عن ترنانة:"...وهي مدينة مسورة ولها سوق وجامع وبساتين ..." [2] مما يعطينا فكرة بوجود مساجد أخرى بالإضافة للمسجد الجامع، ويضيف قائلا عن تبحريت": ... وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متفنن البناء مشرف على البحر..."[3] ويذكرلنا صاحب الرحلة الحجازية عن هنين:"هنين بليدة لا كبيرة ولا صغيرة..ومساجد معمورة.." [4]،ومنها مسجد ذكره

لنا ابن مرزوق الخطيب الذي بناه أبوالحسن المريني حين غزى هنين سنة736ه/1355م[5] .

3 – الرحلـــــة العلميّة[6]:

حرص العلماء والطّلبة على اكتساب المعارف والتزود بالعلم وتحمل ضروب المشقات وألوان التّعب في سبيل ذلك، و لم يدخر المسلمون في تاريخهم الطويل أيّة وسيلة من الوسائل الّتي تعينهم على بلوغ ذلك الهدف السامي، و من هذه الوسائل كانت الرحلات العلميّة والتّي اعتبرها العلماء المسلمين ضرورة يجب أن يسلكها طالب العلم في حياته العلميّة، وهذا ما أكّده ابن خلدون من خلال قوله أنّ الرّحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد الكمال في التعلّم[7]، وعلى أساس ذلك أدرك الطّلبة أهميّة الرحلة، فكانوا لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدنهم، بل يجوبون مختلف

---

[1] - محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص 106.

[2] -البكري ،المصدر السابق،ص80.

[3] - البكري،المصدر السابق،ص87.

[4] - أبو البقاء خالد الأندلسي،تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،ج1 ، ص148.

[5] - محمد ابن مرزوق التلمساني،المسند الصحيح،ص304.

[6] - الرحلة: هي الارتحال والترحيل ويقال رحل الرجل أي سار، ينظر: ابن منظور محمد مكرم، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، 1990، ص 276.

[7] - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص – ص 744 – 745.

البلدان لتلقي العلوم من أكابر العلماء متحملين عناء السّفر[1]، فالتّعليم في مدن ترارة لم يخرج عمّا هو سائد ومتبع من علوم ومناهج، فيبدأ طالب العلم بطلبه في بلده أو إقليمه ثمّ يرحل للأخذ عن كبار الشيوخ في الحواضر المغربية ثم المشرقية[2]، وخير مثال على ذلك الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي الكومي الذي نشأ

بقريته تاجرة نواحي هنين وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم بإحدى كتاتيبها، ومن البديهي أن يستكمل تعليمه بالجامع الكبير بندرومة، وبعد أن شّب إرتحل في طلب العلم فترل في تلمسان وأخذ عن مشايخها ومن شيوخه ابن صاحب الصلاة وعبد السلام التونسي[3]، ولما تزود من من مواد الدراسة مايؤهله إلى الرحلة في طلب العلم ، دفعه طموحه في طلب العلم إلى الرحيل نحو المشرق للدراسة والتحصيل، فخرج من قريته بصحبته عمه يعلو بقصد السفر إلى المشرق[4] .

المبحث الثاني: علماء وفقهاء من أرض ترارة:

1-أصناف العلوم:

قسم العلماء المسلمون في العصور الوُسطى العلوم إلى مجموعتين كبيرتين هما: العلوم النقلية والعلوم العقلية، وتشتمل مجموعة العلوم النقلية على علوم الدّين وعلوم اللّغة العربيّة، بينما تشتمل مجموعة العلوم العقلية على ما لم يدخل في حيّز النقل من معارف، كالفلسفة، والرياضيات والكيمياء والفلك[5]، غير أنّ أهم ما يميّز دولة بني عبد الواد هو تأثير العلوم النقلية على الحياة الفكريّة والعلميّة، إذ كانت هي الرائجة خلال هذه الفترة، ولذا وجّه العلماء اهتمامهم لهذه العلوم الّتي عرفت تطورًا كبيرًا وخصوصًا العلوم الدينيّة، إذ لقيت علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءات

[1] - لخضر عبدلي: الحياة الثقافية ، ص 99.
[2] -قدور منصورية،المرجع السابق،ص70.
[3] -ابن خلدون،العبر،ج6،ص-ص:128-129.
[4] -البيذق،أخبار المهدي،ص33،الحلل الموشية،ص-ص:111-112.
[5] - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 242.

وحديث وفقه وتصوف، اهتمام المشتغلين بها لأنّها تعد من العلوم المحمودة المفروضة على كلّ مسلم ومسلمة[1]، لذلك نجد أحد الفقهاء يقول "النّاس يحتاجون إلى العلم في الدّين، كما يحتاجون إلى الطعام والشراب"[2]، كما أنّها كانت تمكن الطلبة من الحصول على وظائف هامّة في القضاء والدواوين إلى غير ذلك.

ولكن ما يميّز العلماء في هذه الفترة، أنّ كلّ عالم تجتمع فيه عدّة علوم ومناصب فقد يكون فقيه وطبيب أو مفسر، أو يجمع بين العلوم النقليّة أو العقلية إلى غير ذلك[3].

2-علماء وفقهاء من أرض ترارة:

ولقد أسهمت بلاد ترارة بقسط غير قليل في الحياة العلميّة خلال فترة الدراسة، وإذا كان المؤرخون القدامى والمهتمون بكتب السير والتراجم قد أولوا اهتمامًا واضحا إلى علماء تلمسان كونها عاصمةالشرق الغربي لبلاد المغرب الأوسط ثم عاصمة الزيانيين، فإنّ ذلك لم يبعد هذه المنطقة عن إهتمامهم وما قدمته من شخصيات علمية كان لها دورها العلمي الواضح، ونذكر منهم حسب ما وصلنا إليه من بحثنا:

1-محمد بن سليمان بن عبد الحق اليفرني الكومي الندرومي :

أ-التعريف به:

هو أبو عبد محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفريني[4]، الكومي[5] ندرومي الأصل،التلمساني

---

[1] - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ص 230.

[2] - القاضي عياض، الغنية: تحقيق ماهر حرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت،دت، ص 36.

[3] - رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، ص 439.

[4]- ابن الابار،التكملة لكتاب الصلة ،تح عبد السلام الهراس،ج2،دار الفكر،بيروت،1995م،ص 165.

[5]- الذهبي،سير أعلام النيلاء ،تح محمد بن عيادي،ج13،مكتبة الصفاء،القاهرة،2003، ص138.

المترل[1]،والده عبد الحق بن سليمان الندرومي(ت571ه/1175م)الذّي تولى القضاء والخطابة بتلمسان،رحل حاجا إلى المشرق وتوفي بالمدينة[2]، أمامترجمنا فولد بتلمسان عام 536ه/1141م[3].

ب-شيوخه ورحلته العلميّة:

لقد حرص أبوعبد الله محمد بن عبد الحق على لقاء الشيوخ والإستكثار على الأخد عنهم علوم عصره من فقه ونحو وقراءات وحديث وعلوم القران وتصوف.

فتتلمذ وتفقّه بداية عن أبيه[4]، وكثيرا من شيوخ بلده ندكر منهم عمران التليدي وأبي بكر بن عصفور وأبي الحسن بن قنون وأبي علي الحسن بن الخزار[5].

لقي كثيرا من أهل العلم والدين والزهد والورع، فأخذ بفاس عن أبي محمد قاسم بن الزقاق، وأبي الحسن بن حنين، ولقي بها أبا الحسن اللواتي وأجاز له، وبمراكش أخد عن أبي عبد الله بن خليل ،أبي عبد الله بن الفخار، وأبي القاسم بن حبيش، وأبي القاسم السهيلي،وبسبتة عن أبي محمد بن عبيد الله، وأبي عبد الله بن حميد،وأبي محمد عبد المنعم بن الفرس، وأجاز له من الأندلس أبوبكر بن رزق، أبوالحسن بن هديل، أبوالحسن بن نعمة...،أما بالمشرق فأخذ عن أبوالطاهر السلفي،أبوطالب التنوخي،أبوعبد الله الحضرمي،....[6]

---

[1]- ابن القنفذ القسنطيني،كتاب الوفيات،تحقيق عامل نويهض،بيروت،1971م،ص310،عباس بن ابراهيم المراكشي،الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،ج3،ط1،المطبعة الجديدة،فاس،1937م،ص-ص:98-99،حاجي خليفة،كشف الظنون عن أسامي المتب والفنون،ج7،بيروت،2007م،ص89.

[2]- ابن الابار،المصدر السابق،ج2، ص 125.

[3]-المصدر نفسه،ص165.

[4]-أبوالحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي،برنامج شيوخ الرعيني،تحقيق إبراهيم شبوخ،دمشق،1962،ص169، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي،المصدر السابق،ج8،ص317.

[5]-أبوزكريا بن يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص112..

[6]-الذهبي ،المصدر السابق،ص139.

ج-إفادته بالعلم وتلاميذته:

كان الجلوس للتدريس والقيام على بث العلوم من أبرز ماميّز الشيوخ المدرسين ويكون لمن يتمتع من مؤهلات علميّة، ومن هم شيخنا هذا الذي كان متفننا في علوم عديدة:الفقه ، الحديث، القراءات، علم الكلام شاعرا بارع الخط[1]، الذي تضلّع مهنة التدريس فيقول عنه الرعيني:"...كان في بلده متصديا لإفادة العلم..." [2]،ومايمكن تبينه أنّه لازم بلده للتعليم فقد قصده طلبة العلم للتحصيل، ومن بينهم أبوالحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي،حيث أحصاه ضمن شيوخه من خلال مصنفه"شيوخ الرعيني"،ومن تلاميذته كذلك الذين روّوا عنه أبوالحجاج بن محمد بن علي الأسدي[3]،وأبوزكريا بن عصفور،وأبوعبد الله بن أبي بكر البريلأبي عبد الله بن علي بن حماد [4]وغيرهم.

د-أعماله وتاريخ وفاته:

كان ابن عبد الحق وجيها ببلده ذوجاه ومال وحظوة عند سلاطينها ،وتذكرلنا المصادر أنه ولي قضاء بلده مرتين مشهودا له بالعدل والإنصاف[5]،وكان نفعا بماله وجاهه في قضاء مصالح أهل بلده بلده وعلى مساعدة المحرومين[6]، وشغوفا بجمع الكتب الجليلة يبذل فيها الأموال الكثيرة، وكذلك يقوم بنسخ بعضها[7]، أما عن تآليفه فهي عديدة حسب ما روته عنه المصادر، إذبلغ عددها ثلاثة

---

[1]-أبوزكريا بن يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص112.

[2]-الرعيني الإشبيلي ،المصدر السابق،ص169.

[3]-يحيى بن خلدون ،المصدر السابق،ج1،ص112.

[4]-الغبريني،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح:رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1981،ص183..

[5]- يحيى بن خلدون ،المصدر السابق،ج1،ص112.

[6]- الغبريني،المصدر السابق،ص61.

[7]- محمد بن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق،ج8،ص318.

وعشرون مصنفّا أهمها "المختار الجمع بين المنتقى والإستذكار"[1]، وبرنامج شيوخه سماه "الإقناع في ترتيب السماع"، وله كذلك "الفيصل الجازم في فضيلة العلم والعالم"، و"ميزان القرآن ""...وغيرهم حسب رواية تلميذه الرعيني[2].

-تاريخ وفاته:

توفي ابن عبد الحق الندرومي سنة625ه/1228م[3] بتلمسان في وضع دقيق كانت تعيشه تلمسان في ظل قرابة نهاية الموحدين وإدبار شأن بني عبد المؤمن وقبيلتهم كومية لصالح بني عبد الواد الذين سرعان ماآلت المدينة إليهم[4].

2-محمد بن سحنون الندرومي الكومي:

أ-التعريف به:

هو عبد الله محمد بن سحنون الندرومي الطبيب العالم بالعربية والأدب[5]، ينتسب إلى قبيلة كومية ، ، ومن ندرومة إنتقل والده إلى الأندلس وأقام بقرطبة وبها ولد له محمد حوالي 580ه/1184م فنشأ بها[6].

ب-شيوخه:

لقد سمح له تواجده بالأندلس العامرة بالعلم والعلماء بالتتلمذ على شيوخها أشهرهم:

[1]- أبوعبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهر، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2008، ص-ص150-151.

[2]- محمد بن عبد الملك المراكشي ،المصدر السابق،ج8،ص317.

[3]- ابن القنفذ القسنطيني،،المصدر السابق، ص310.

[4]- التنسي ،المصدر السابق، ص111.

[5]- أبن أبي صبيعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ج3،دار الثقافة،بيروت،1981م، ص120.

[6]- التنسي ،المصدر السابق، ص111.

1-العالم أبوالوليد ابن رشد[1]:

الشهير بالحفيد قاضي جماعة قرطبة وفقيهها وفيلسوفها وطبيبها وهو الأديب اللغوي والنحوي،الذي كانت تشد إليه الرحال لأخذ الطب والفقه[2]،لكن أدركه ابن سحنون في آخرحياته الذي عمل على الإستفاذة من علمه خلال حلقات تدريسه مابين قرطبة وإشبيليا[3].

2-أبوالحجاج يوسف بن موراطير:

أصله من موراطير قرية قريبة من بلنسية ،من أهم علماء وشيوخ الأندلس الذي خدم الخلفاء الموحدين المنصور والناصر والمستنصر حيث توفي خلال عهد هذا الأخير ،تخصص عالمنا في الطب وبرع فيه حتى أصبح خبيرا بصناعة الطب ومزاولا لأعمالها وكان نصيب ابن سحنون من ابن موراطير في مجالسته والإنتفاع به، فماأخذه عن ابن رشد وزاد في توسيع معارفه من طب فضلا عن الأدب والشعر[4].

ج-نشاطه الطبي:

بعد تحصيله وتكوينه أصبح من أطباء الأندلس علما ومزاولة له، ولقد عاش طبيبنا هذا في العهد الأخيرللدولة الموحدية وكان مقيما بإشبيلية وهو من ضمن من خدم الخليفة الناصر الموحدي وبعده

---

[1]-ابن رشد:هو الوليد محمد بن رشد الذي ولد في قرطبة عاصمة الفكر الأندلسي عام 520ه/1126م، توفي سنة 595ه/1198م، ينظر جيرار جيهامي، موسوعة مصطلحات ابن رشدالفيلسوف، ط1، مكتبة لبنان، 2000، ص205.

[2]- ابن أبي صبيعة ،المصدر السابق، ج3،ص127،فتحي ملكاوي وطه عزمي،العطاء الفكري لأبي الوليد بن رشد،ط1،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،الأردن،1993م،ص25.

[3]-ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الإسلامي، القاهرة،2003م ص238،نصر الدين بن داود،طبيب الموحدين محمد بن سحنون الندرومي الكومي(580ه-بعد634ه/1184م-بعد1237م)،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية،ع2،مخبر الدراسات الحضارية والفكرية،كلية العلوم الإنسانيىة والإجتماعية،جامعة تلمسان،2015م،ص32.

[4]- ابن أبي صبيعة، المصدر السابق،ج3،ص128، نصر الدين بن داود، طبيب الموحدين محمد بن سحنون الندرومي الكومي، الكومي، ص33.

المستنصر[1]، وبعد ذلك دخل في خدمة أمراء ابن هود إلى أن توفي وفي ذلك يقول ابن أبي صبيعة:"..وخدم بعد ذلك النجاء سالم بن هود ولأخيه أبي عبد الله بن هود صاحب الأندلس.." [2]

د-أعماله ووفاته:

يوصف بحدة الذهن مفرط الذكاء[3]، ممّا مكنه التعمق والتفحص في مسائل العلم والمعرفة،إلى جانب الطب تميّز في الأدب والعربية،كما سمع كثيرا من الحديث،أما عن مصنفاته فله "إختصار كتاب المستسفى للإمام أبي حامد الغزالي الذي يتناول أركان علم أصول الفقه وهو في أربع أجزاء،ولإدراك أبن سحنون للكتاب قام بتلخيصه ليكون في متناول طلبة علم الأصول[4].

-تاريخ وفاته:توفي سنة634ه/1234م بالأندلس وهو في خدمة بني هود[5].

3- عفيف الدين التلمساني وإبنه:

أ-التعريف بهما:

الأب:

هو أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي ابن ياسين العابدي الكومي،الشهير بالعفيف التلمساني [6]ولد سنة610ه/1210م بتلمسان ونشأبها[7] .

1- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق،ص-ص235-240.

2- ابن أبي صبيعة،المصدر السابق،ص128.

3- المصدر السابق،ص138.

4-نصر الدين بن داود، طبيب الموحدين محمد بن سحنون الندرومي الكومي ، ص-ص:34-35.

5- نفسه،ص34،ابن أبي صبيعة،نفسه،ص128.

6- خير الدين الزركلي،الأعلام،ج3،دار العلم للتأليف والترجمة والنشر،بيروت،لبنان،2002م،ص193.

7-عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،ج3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص656، سعد بوفلاقة، أوراق تلمسانية، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة، الجزائر، ص142.

الإبن:

هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الكومي الشهير بابن العفيف التلمساني وبالشاب الظريف(شمس الدين) ،ولد بالقاهرة من عام 661ه/1262م توفي عن عمر لايتجاوز الثلاثين من بين الشعراء المشاهير في عصره، وذلك بصياغة الأبيات القصيرة ذات المنحى الغنائي،قال فيه صاحب كتاب الوافي بالوفيات:"شمس الدين بن عفيف الدين التلمساني محمد ...،شاعر مجيد بن شاعرمجيد"[1].

ب-الرحلة العلمية لعفيف التلمساني وتصوفه[2]:

نشأ بتلمسان حيث تلقى بذور التصوف وطريقه الذي تجسد في أشعاره، ثم رحل عن بلاده وطاف البلاد الإسلامية باحثا عن شيخه حتى لقيه بأرض الروم وهو صدرالدين القونوي[3] تلميذ ابن عربي، الذي لازمه طويلا وأخذ من تصوفه الكثير وصحبه في رحلاته الطويلة التي كان أهمها الرحلة لبلاد مصر حيث نزل التلمساني مغ شيخه بخانقاه(سعيد السعداء) وهي دويرة الصوفية المعروفة بالخانقاه الصلاحية،كما لقي بهذه الديار الصوفي الأندلسي محمد عبد الحق بن سبعين الذي إجتمع معه فترة من الزمن[4]، حيث طاب للتلمساني المقام بمصر عند صاحبه شمس الدين الأيكي حتى رزق بولده شمس الدين المعروف بالشاب الظريف،ولبث حتى رحل العفيف مع أسرته إلى

---

[1]- الصفدي صلاح الدين حليل بن أبيك الصفدي ،الوافي بالوفيات،ج3،إعتناء ه.ربز،مطبعة الدولة،النشريات الإسلامية، إستنبول،1931 ،ص109، بوزياني الدراجي،ن أدباء وشعراء من تلمسان،ج3،دار الأمل للدراسات ،تلمسان ، 2011م،ص5.

[2]- التصوف:يعرفه العلامة ابن خلدون التصوّف بأنّه:" علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله العكوف عن العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لذة وجاه ومال"ينظر ابن خلدون،المقدمة،ص610.

[3]-القونوي:هو محمد بن إسحاق بن يوسف بن علي الرومي القونوي صدر الدين،صوفي مشارك في بعض العلوم،أخذ عن ابن ابن عربي،توفي بقونيّة من مؤلفاته:إعجاز البيان، ينظر:عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر،مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص330.

[4]- الزركلي،المرجع السابق،ج3،ص120.

دمشق ليتولى منصب الإشراف على تحصيل رسوم الخزانة هناك في قصر "صنف" الذي يقع في رياض الصالحية في سفوح جبل قاسيون المشرف على دمشق ،إذ نال هذا الأخير شهرة واسعة من أهل الطريق الصوفي وقال فيهابن شاكر:"وكان حسن العشرة كريم الأخلاق،له حرمة ووجاهة[1].

د-أهم مؤلفات العفيـــــف ووفاته:

معظم مؤلفاته كانت شروح ماكتبه غيره ذات قيمة تفسيرية كبيرة لأراء السابقين في نفس الوقت تعبر عن موقفه الخاص بإعتباره واحدا من مشايخ التصوف [2] ،منها شرح كتاب ""منازل السائرين إل الحق عز شأنه"[3]،"شرح المواقف"لأبي محمد بن عبد الجبار النفزي[4]، نوع من أنماط التعبير الصوفي[5]،"شرح القصيدة العينية"وهو شرح للقصيدة أبي علي بن سينا التي تتناول النس الإنسانية تناولا صوفيا[6]إلخ...بالإضافة إلى ديوان التلمساني الذي يعتبر أهم أعماله تعبيرا عن شخصيته وتصوفه والأكثر شهرة ،ومن خلال تصفحنا للمراجع تذكر أنّ معظم مؤلفاته مخطوطة وهي موجودة بمكتبة السلمانية بأسطنبول[7].

-تاريخ وفاته:توفي في 5رجب690ه/1292م بدمشق، وما قاله يوم وفاته:"بخير من عرف الله كيف يخافه...وأنا فرحان بلقائه"[8].

---

[1]- مقدمة تحقيق ديوان عفيف الدين التلمساني ،تح يوسف زيدان،ج1،دار الشرق،القاهرة،ص11.

[2]- ابن شاكر،فوات الوفيات،ج2،ص-ص72-77.

[3]-الذهبي،المصدر السابق،ج18،ص509.

[4]- النفزي:بلدته النفز من أعمال الكوفة،توفي 354ه/،ينظر حاجي خليفة،المرجع السابق،،ج2،ص91.

[5]- الجيلاني،ديوان عبد القادر الجيلاني،تح يوسف زيدان،مؤسسة أخبار اليوم،2005م،ص244.

[6]- ابن سينا،الديوان،تح حسين محفوظ،دار العلوم،مصر،1995م،ص19.

[7]- حاجي خليفة،المصدر السابق،ج2، ص99.

[8]- المصدر السابق،ج2، ص99.

4-محمد بن محمد بن يحي الكومي الندرومي:

أ-التعريف به:

لم ترد معلومات وافية عن حياة هذا الشيخ الندرومي في كتب التراجم لا من حيث مكان مولده والسنة،ور ماوصلت إليه هو:

هو محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي المغربي، المكنى بأبي عبد الله الكومي الندرومي، عاش في ق8ه/14م[1].

ب – رحلته العلميّة:

له عدّة رحلات في سبيل طلب العلم حتى عرف بين أصحابه بالرحالة ،ومنها ببلاد المشرق الإسلامي وبالخصوص إلى القدس ما بين 751ه/767ه – 1350م/1366م[2] وحجّ سنة 757ه/1356م، مرّ بمصر سنة 758ه/1357م فسمع من شيوخها بالفسطاط والقاهرة والإسكندرية، وكان في دمشق سنة 775ه/1374م حيث أخذ من عُلمائها علم الحديث بالجامع الأموي،والمدرسة الضيائية...[3]

ج– شيوخه:

فهل شيخنا عن جمع من مشيخة العلم أكثرهم من أهل الحدبث ومن الشاميين :

---

[1] -االكتاني،فهرس الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص40.

[2] - الذهبي،المصدر السابق،ج18،ص240.

[3] - الزركلي،المرجع السلبق،ج7،ص40.

- الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان الميدومي صدر الدين أبو الفتح[1] صحبه الشيخ الندرومي وأخد عنه طريقة الصحبة، والشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن جمامة الشافعي[2] سمع عليه إحدى عشر حديثا وكان ذلك بالمسجد الأقصى .

و الشيخ الإمام الحافظ شهاب الدين أبو العباس بن عبد الرحمن العسجدي[3] سمع عليه من صحيح البخاري[4].

د– آثاره:

من آثاره المخطوطة ثبَت الندرومي[5]، ولايعرف زيادة عن ثبته إلا تخريجه مشيخة شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد بن بدران المقدسي الشافعي(ت782ه) وهو معدود من أشياخه [6].

حيث تحصلنا على صور من هذا مخطوط الثبت مصورة من الجمعية الموحدية بندرومة، ومخطوط الثبت لا يحمل عنوانا حسب الزركلي ولقد وضع له عنوان ثبت الندرومي[7]، إذ ترجم فيه بإيجاز

---

[1] - ولد في شعبان سنة 710هـ/1309م ودرس وأفاد وكان عفيفا، مات في ربيع الثاني سنة 778هـ/1377م ينظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، السفر الأول، دار الجيل، بيروت، 1993، ص- ص 157- 158.

[2]- ابن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي الأصل القدسي، ولد سنة 706هـ/1305م او708ه/1307م وكان زاهدا، ومات سنة764ه/1355م، ينظ ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق، السفر الأول، ص- ص 35- 36.

[3]- ولد سنة 668هـ/1259م،طلب الحديث وتولى التدريس بالمنصورية،توفي سنة760ه/1361م ينظر: المصدر نفسه، السفر الأول، ص- ص 35- 36.

[4]- الزركلي،المرجع السابق،ج7،ص-ص:42-45.

[5]- عادل نويهيض: المرجع السابق، ص 331.

[6] - الزركلي،المرجع السابق،ج7،ص-ص391،طارق وراد،قراءة في مخطوط"ثبت ووفيات شمس الدين الندرومي"مجلة الإنسان والمجتمع،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة أبوبكر بلقايد،تلمسان،ع1،جوان 2011م،ص86.

[7] - الزركلي،المرجع السابق،ج7،ص-ص391، طارق وراد،المرجع السابق،ص86 .

للعلماء والمحدثين الّذين أخذ عنهم وتتلمذ على أيديهم[1]، كماان الصفحات الاخيرة من المخطوط تضمنت ذكر اسماء بعض الاماكن والتعريف بها[2]، أما الصفحة الاخيرة اشتملت على بعض الاشعار التي تزهد في الدنيا[3].

و – تاريخ وفاته:

تاريخ وفاته في حدود 777 هـ/1376م بالبلاد المشرقية بحسب الأستاذ عادل نويهض[4].

2-علماءاسرة بن عبد النور الندرومي:

عرفت هذه الأسرة نسبة للعالم محمد بن عبد الله بن عبد النور الذي عاش ما بين النصف الثاني للقرن 7ه /13م إلى النصف الأول من القرن 8ه/14م، و قد كانت لهذه الاسرة دورا في تسجيل اسمها ضمن العلماء الذين أسهموا في تنشيط و تفعيل الحياة العلمية بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط، وجدَ هذه الاسرة عبد النور عاش خلال ق 7ه/13م[5]. و لقد أنجبت هذه الأسرة ثلاثة علماء و هم:

[1] - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 33، فداق بلقاسم،قراءة في مخطوط ثبت الندرومي للعلامة محمد بن محمد بن يحي الكومي الندرومي،مجلة العلوم الإنسانية، ع1،منشورات كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، ،مكتبة الرشا للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة وهران،جانفي2012م،ص-ص50-51.

[2] - محمد بن محمد بن محمد الندرومي، ثبت الندرومي،نسخة مصورة بالميكروفيلم ،ضمن مجموع(ق1-34)،موجودة بمكتبة الجمعية الموحدية ،ندرومة،تلمسان، الورقة 38، ص أ، ص ب.

[3] - نفسه، الصفحة الأخيرة.

[4] - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 331.

[5] -نصر الدي بن داود،بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7ه/13مإلى القرن10ه/16م،أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط،إ الوسيط،إ شراف محمد بن معمر،قسم التارخ وعلم الآثار،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان،2010 م،ص154.

2– 1–القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي:

أ – التعريف به:

هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد النور من أعلام القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرّابع عشر الميلادي، من مدينة ندرومة بأرض ترارة لذا اشتهر بالندرومي نسبة إليها، ومايلاحظ أنّ اسمه اقترن بأسماء لامعة في تاريخ الحركة الفكرية والعلمية للمغرب الإسلامي، ألاّ وهم محمد بن مرزوق[1]، وعبد الرحمن ابن خلدون[2] ومحمد بن محمد المقري[3]الجدّ[4].

ب – شيوخـــه:

لم تذكّر معلومات عن رحلته العلمية بلاد المغرب الإسلام، حيث ذكره ابن خلدون أنه قد تفقه على مذهب مالك على يد الأخوين أبي يزيد وأبي موسى ابني الإمام[5] محمد بن عبد الله التنسي

---

[1] - ابن مرزوق التلمساني الشهير بالخطيب والجد، ت781هـــ/1379م، ينظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 261.

[2] - عبد الرحمن بن خلدون: ولد في غرة رمضان 732هـــ/ 27 ماي 1332م، بنظر: ابن خلدون: الرحلة، ص61، استغرقت حياته السياسية 25 سنة متنقلا بين المغرب الأقصى والأوسط والأدنى والأندلس ،ما كان له كبير الأثر في رفع قيمة ما كتبه كونه شاهدا على أحداث المنطقة، توفي سنة 808 هـــ/1406م، بنظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص507.

[3]- محمد بن محمد المقري الجد: هو محمد بن أحمد بن محمد بن ابي بكر، ولد بتلمسان وتتلمذ فيها على كبار علمائها ثم شرق وغرب وكانت له حضوة عند ملوك فاس وتوفي بها سنة 759هـــ/1357م/ ينظر:ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص154؛ التنبكتي، النيل، ص420.

[4]- بلهواري فاطمة،سيرة القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي،التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها،صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة،دار السيل للنشر والتوزيع،تلمسان،(د،ت)،ص38.

[5]- ابنا الإمام: هما العالمين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن الإمام (ت 749ه/1348م) وأخيه أبي موسى بن الإمام (ت 757ه/1396م)، وهما ابنا الفقيه الخطيب أبي عبد الله بن الإمام، أحد علماء برشك، ينظر يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 130.

البرشكي [1]، أما بالديار المشرقية ذكر أنه حط بمصر وإلتقى بالقاهرة جلال الدين القزويني[2] وبعد أداء مناسك الحج عاد إلى تلمسان وأصبح من كبار علمائها وفقهائها[3].

ج – تلامذتــه:

قام الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي بالتدريس في تونس أثناء مدّة سيطرة السلطان أبي الحسن المريني على تونس سنة 748ه/1347م، وكان من بين تلامذته الّذين أخذوا دروسه العلامة عبد الرحمن ابن خلدون وأخوه يحي مدّة بقائه في تونس، ومحمد بن مرزوق [4]، كما أخذ عنه الفقيه محمد ابن محمد بن أحمد المقري التلمساني (ت 759ه/1405م) الّذي قال عنه: "وممن أخذت عنه واستفدت منه بتلمسان القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد النور"[5].

د – أعماله:

مارس مهنة التدريس كما ورد في المصادر أن أبا عبد الله بن عبد النور تولى خطة قضاء عسكر أبي الحسن المريني، عند ما استولى هذا الأخير على تلمسان عاصمة الزيانيين، من هذه المدن الّتي تولى القضاء بها تلمسان، فاس[6]و يذكر لنا بن مرزوق تولي ابن عبد النور الإشراف على ديوان الزكاة

1- عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، ص – ص 46 – 47، فاطمة بلهواري،المرجع السابق،ص41.

2- جلال الدين القزويني:قاضي القضاة، هو عمر بن علي القزويني، الحافظ محدث العراق، توفي 750هـ/1349م،الزركلي،المرجع السابق،ج4، ص56.

3- أحمد بن المقري التلمساني، المصدر السابق، ج5، ، ص 235،نصر الدين بن داود،البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية، ص156 فاطمة بلهواري،المرجع السابق،ص40.

4- محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 221.

5- ابن مرزوق، المسندالصحيح ص 254 ؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص 168.

6 - التنبكتي أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، مصر، 1351، ص 242، ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص 186، عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، ص 47.

والمظالم وذلك في قوله: "أنّ استعمله أبو الحسن المر يني في الزكوات ولسماع شكايات النّاس في الأقطار البعيدة..."[1]،كما كان من بين الفقهاء الذين نظمهم ضمن مجلسه العلمي وذلك بإعاز من ابني الإمام[2]

ه - تاريخ وفاتـــه:

ذكرت لنا المصادر تاريخ وفاته سنة749ه/1348م الذي تزامن مع ظاهرة "داء الطاعون"[3] في تونس ، ولقد كان ضمن موكب تشييد جنازته السلطان أبي الحسن المريني ومجموعة كبيرة من الأعيان كما أنه دفن بمقبرة الزلاج بتونس[4].

2-2- القاضي علي بن عبد النور:

ا-نسبه و أهله:

هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد النور و هو أخ العالم القاضي محمد بن عبد النور[5].

---

[1] - ابن مرزوق،المسند الصحيح، ص 255.

[2] - ابن مرزوق،المسند الصحيح، ص255،مريم سكاكو،مكانة علماء تلمسان في المجالس العلمية السلطانية المرينية بفاس مابين القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14-15م)،رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي،،إشراف مبخوت بودواية،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2012مص67.

[3] - الطاعون: يصاحب صاحبه بالورم الحاد الخبيث ويقتل في ساعة أو ساعتين أو يطول يومًا أو يومين، يكون خلف الأذان وأكثر ما يكون في أوقات الوباء، ينظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 250.

[4] - ابن مرزوق،المسند الصحيح، ص 255، أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق وضبط حواشيه سعيد أحمد عراب وعبد السلام الهراس، ج5، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المملكة المغربية، الإمارات العربية المتحدة، 1986، ص 50، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 649،فاطمة بلهواري،المرحع السابق،ص45.

[5] - عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة ، المصدر السابق، ص 47.

ب- رحلته العلمية و أعماله:

نشا بتلمسان و أخد و تكون على علمائها، حتى عد من فقهائها، و لكن مترلته العلمية لا ترقى إلى درجة أخيه محمد فهو اقل مستوى[1]، و لكنه كان زاهدا و رعا من أكابر العلماء بتلمسان[2]، لقد تولى قضاء تلمسان مع أخيه محمد ثم مستقلا بعد موته سنة 749ه/1348م، و في هده السنة رجع الأمير أبو عنان المريني من تلمسان إلى فاس ليخلع طاعة أبيه و يستنفر معه مقربيه و منهم علي ابن عبد النور حيث ولاه قضاء مكانسة و بقي في هذا المنصب إلى بداية عهد السلطان أبي زيان محمد سنة 763ه/1362م[3].

ج- تاريخ وفاته:

حين اعتزل القضاء ،خرج حاجا سنة 764ه/1363م بأهله و ولده و هو في حالة مرضية، و لما دخل بيت الله الحرام، فوافاه اجله في الطواف و دفن بمكة المكرمة[4].

2-3- العالم محمد بن علي بن عبد النور:

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد النور من علماء المالكية بمصر ،وقد ترك أبوه وصية عنه لأمير الحج يبلغها إلى أمير بإحسان إليه [5] و نال الوظيفة ، ثم انتقل إلى بغداد ثم ماردين[6] التي

1- نصر الدين بن داود، بيوتات العلم بتلمسان الزيانية، ص 150.

2 - ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 207.

3 - نصر الدين بن داود، البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية، ص 157.

4 - عبد الرحمن بن خلدون،الرحلة، ص47-48، نصر الدين بن داود،نصر الدين بن داود،أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان،النشر الجامعي الجديد،بدعم من وزارة الثقافة في إطار قسنطينةعاصمة الثقافة العربيةتلمسان ،الجزائر،2016، ص 191.

5 - نصر الدين بن داود،أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان،ص192.

6 - ماردين:مدينة تقع شمال العراق ،ينظر،مفيدالزيدي،موسوعة التاريخ الاسلامي:العصر العثماني(1516-1916)،دار اسامة للنشر،عمان،الاردن،2003،ص56.

توفي بها[1] حيث استقر عند صاحبها إلى أن هلك هناك بعد سنة 790ه/1388م[2].

3–يوسف بن أحمد بن محمد الندرومي:

أ – أصله وحياته العلميّة:

هو يوسف بن علي بن أحمد بن محمد الندرومي، المُلقّب بجمال الدّين المحاسن، يُعد من الفقهاء الّذين أنجبتهم ندرومة[3]،من مدن ترارة ومايلاحظ أنّه وردت له ترجمات مختصرة جدّا.

إلاّ أنّه كان له دراية بالأدب من خلال إشارته لذلك في مقدمة مخطوطه[4] وله إجازة في الطب إلاّ أنّه ولظروف مجهولة رحل إلى مصر الّتي استقرّ بها[5].

ب – آثــــاره:

لقد إشتغل بأسرار الحروف وألف فيه كتاب "قبس الأنوار وجامع الأسرار في خواص الحروف والحيوان والنبات والأحجار[6] توجد ثلاثة نسخ منه في المكتبة الحسنية بالمغرب،منها النسخة رقم 1579 وهي مبتورة الطرفين وقد بدأ ينال منها التلف، مكتوبة بخط مغربي حسن دون ذكر الناسخ والتاريخ[7] ، والمخطوط يبدأ:بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

---

[1] - عبد الرحمن بن خلدون ،نفسه، ص 47.

[2] - نصر الدين بن داود، بيوتات العلم بتلمسان الزيانية، ص 158.

[3] - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 320.

[4] - عادل نويهض: المرجع السابق،ص 320،محمد بن عبد الله الندرومي،قبس الأنوار وجامع الأسرار في خواص الحروف والحيوان والنبات والأحجار،مخطوط محفوظ تحت رقم 1579،الخزانة الحسنية،الرباط،المغرب،ص2،ب.

[5] - عادل نويهض،نفسه، ص 320.

[6] - إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، المجلد الثاني، (د.ت)، ص 559.

[7] - محمد بن عبد الله الندرومي،المصدر السابق.

آله وصحبه وسلم .. [1] ومن ما جاء فيه ذكر العلاج الطبيعي بعض الأمراض والأذكار المأثورة [2]، كما له أيضا كتاب الدّر المطلوب في سر الغالب والمغلوب[3].

ج – تاريخ وفـــــــاته: توفي بمصر سنة 808 هـ/1404م[4]، الّتي استقرّ بها

4–أبو العباس أحمد ابن أحمد:

أ – أصله وحياته العلمية:شهاب الدين أحمد الندرومي هو أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله شهاب الدّين الندرومي التلمساني المعروف بابن الأستاذ، الّذي كان حيّا سنة 830 هـ/1427م[5]، فقيه مقرئ، عالم بالمنطق، وهو من تلاميذ الفقيه محمد بن أحمد ابن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، شيخ الإسلام وإمام المسلمين[6]، اشتهر أبو العباس أحمد الندرومي بعلوم القرآن وبرع في علم القرآت[7]، رحل للقاهرة بمصر وتصدر بها للإقراء[8].

ب – علم المنطق عنده وآثاره:اشتغل مثل أستاذه ابن مرزوق الحفيد بالمنطق في زمن قلّ الاشتغال به وكثرت المواقف المُعارضة له[9]، أمّا علم المنطق عنده فقد خصّص له كتاب سماه "كفاية

---

[1] - نفسه،ورقة ص1،أ.

[2] - نفسه،ورقة ص51،ب.

[3] - عادل نويهض،نفسه، ص320، نصر الدين بن داود،قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة ،ص188.

[4] - إسماعيل باشا البغدادي،المصدر السابق، ص 559.

[5] - أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ضبط وتحقيق وتعليق أبو يحي عبد الله الكندري، ط1، دار ابن ابن حزم، بيروت، 2002، ص 62.

[6] - ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 44 ؛ رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ، ج3، ص 450.

[7] - ابن مريم التلمساني: المصدر نفسه، ص 44.

[8] - أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، ص 62.

[9] - عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، ص 644.

العمل"[1]، عبارة عن اختصار شرح أستاذه ابن مرزوق على جمل الخونجي المسمّى "نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل"[2].

المبحث الثالث:علماء وفقهاء حلوا بأرض ترارة:

لقد إستقبلت أرض ترارة العديد من الفقهاء والعلماء سواءا مرّوا بها لأغراض معينة أو تقلوا مناصب بمدنها وماتوصلنا له من بحثنا كالآتي:

1-العلامة عبد الرحمن بن خلدون:

هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جاب بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، ولدسنة 732ه/1332م بتونس من أسرة أندلسية[3] ، عاش بعد تخرجه في مختلف المدن المغربية وتقلد مناصب سامية كالكتابة الحجابة في بلاطات الملكية لبلاد المغرب والأندلس،كما شارك في المجالس العلمية في حضرة الغلماء وكبار المشايخ، ثم توجه إلى مصر وأكرمه صاحبها حيث تولى فيها قضاء المالكية، وظل بها حوالي ربع قرن إلى أن توفي بالقاهرة سنة808ه/1406م ودفن بها[4]،تاركا تراثا مازال تأثيره حتى يومنا هذ،ا فألف مقدمته الشهيرة وتاريخه وسماه "ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

يعد عالمنا هذا من عباقرة الفكر الإسلامي وبيبليوغرافيته ضخمة وغنية[5]، وصاحب المغامرات السياسية بدول المغرب الإسلامي، من خلال تقلده الوظائف السياسية إستغرقت قرابة خمسة وعشرون سنة[6]، وكانت أرض ترارة إحدي ممرات رحلات عبد الرحمن بن خلدون، إذ يذكر لنا

---

[1] - أبوالقاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق محمد أبو الأجفال وعثمان بطيخ، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت)، ص 36 ؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 320،نصر الدين بن داود،قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة، ص188.

[2] - ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 215.

[3] - ابن خلدون،الرحلة،ص61،السخاوي،المصدر السابق،ج4،ص145.

[4] - الزركلي ،الأعلام،ج4،ص106.

[5] - محمد القبلي،المرجع السابق،ص63.

[6] - محمد عابد الجابري،فكر ابن خلدون العصبية والدولة:معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي،ط9،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2011م،ص38.

ذلك ضمن مؤلفه الرحلة حيث حل بمدينة هنين عام 762ه/1372م ليذهب إلى الأندلس عبرالبحر ذلك تلبية دعوة صديقه الوزير لسان الدين بن الخطيب[1] ببلاط بني الأحمر بعد إذن ملك تلمسان أبوحمو موسى الذي كلفه في نفس الوقت بمهمة تمثلت بتسليم خطاب إلى سلطان غرناطة،غيرأن ابن خلدون لم يتمكن من المغادرة بسبب تأخر المركب ويقول في ذلك:"لتعذر الوجهة إلى بلاد رياح وقد أظلم الجو بالفتنة وإنقطعت السبل"ولكن السلطان المريني عبد العزيز بادر بالقبض عليه بعد الوشاية عنه لمعرفة مضمون الرسالة، لكن أطلق سراحه، كماكانت هنين المدينة التي إستقبلت ابن خلدون سنة776ه/1375م عندما عبر البحر عند مغادرته الأندلس مضطرا ومغضبا عليه من سلطان بني الأحمر لسعايته في خلاص ابن الخطيب من محبسه ومن هنين إلتحق ببلاط أبي حمو موسى الثاني[2].

2-القاضي سعيد العقباني:

هوسعيد بن محمد بن محمد العقباني التجيني التلمساني،كنيته أبو عثمان، ولد بتلمسان سنة 716ه/1316م أخد عن ابني الإمام وغيرهما، توفي سنة 811ه/1408م[3]، من كبارعلماء تلمسان وقضاتها إذ تولى خطة القضاء مدة زمنيّة طويلة حيث يقول في ذلك ابن مريم التلمساني:"...له في ولاية القضاء ماينيف عن أربعين سنة..." [4]،ولقد أفادت بعض النصوص التاريخية الزيانية بوجود قضاة بالعمالات والمدن[5]، وقد تولى قاضينا هذا القضاء ببلاد مختلفة منها

[1] - لسان الدين بن الخطيب:هومحمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الغرناطي المعروف بالخطيب، الشهير بذي الوزارتين،لجمعه بين منصب الوزارة والكتابة، ولد بلوشة الأندلسية سنة 713ه/1313م،نشأ في بيت علم وجاه وقضى معظم حياته في غرناطة الأندلسية، توفي مقتولا بسجن فاس سنة 776ه/1374م،ينظر التنبكتي،المصدر السابق،ص446 .

[2] - ابن خلدون،الرحلة ،ص265،محمد عابد الجابري،المرجع السابق،ص55.

[3] - ابن مريم التلمساني،المصدر السابق،ص106-107،المجاري أبو عبد الله محمد،برنامج المجاري،تحقيق محمد أبو الأجفان،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1982م،ص132.

[4] - ابن مريم التلمساني،المصدر السابق،ص106.

[5] - بوزياني الدراجي،نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، ص187ص187.

مدينة هنين التجارية بأرض ترارة[1].

3- الفقيه أبوعبد الله محمد المقّري:

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي المقري، ويكنى أبوعبد الله، ولد بتلمسان،حيث ذكر أنه ولد في عهد السلطان الزياني"أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن في أوائل القرن 8ه/14م[2]، نشأ منذ صغره محبا للعلم، فبرز في العلوم العقلية والعلوم النقلية، وتولى مهنة التدريس والقضاء بحيث تولى منصب قاضي الجماعة بفاس وهو منصب سامي وأعلى رتبة في القضاء خلال عهد أبو عنان المريني إبتداءا من سنة 749ه/1348م لمدة سبعة سنوات[3]، فعزل من طرف السلطان فكانت أول محنة يتعرض لها أبوعبد الله المقري ولكن لم يتأثر بها لأنه لم يكن طالب دنيا أو سلطة[4]، ومن هنا يشير أبو الأجفال أنه أسند له منصب القضاء في مدينة هنين معتمدا في ذلك على ظهير عبارة عن مخطوط يتضمن إسناده منصب القضاء في مرسى مدينة هنين ويشير فيه السلطان المريني مايستحقه من الرعاية، وفي نفس الوقت ينفي ذلك لعدم وجود إثبات لتولي المقري هذا المنصب مستندا في هذا الشأن لعدم وجود تاريخ على التعيين كما أنه لم يعثر على إثبات يؤكد ذلك، ويرجح إعتدار المقري عن ذلك لإعتباره تأديبا له بتولية القضاء بهنين بعد فاس التي توحي بالحط من مكانته وسخط السلطان عليه[5].

وهذا ما يدل على المكانة التي حظيت بها مدينة هنين سواءا من العلماء والفقهاء أوالسلطة الحاكمة، وهذا راجع لموقعها الإستراتيجى وإنفتاحها على الظفة الشمالية المتوسطية وعلى ماتتوفر

---

[1] -يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص123،القلصادي،لمصدر السابق،ص86،نصر الدين بن داود،بيوتات العلم بتلمسان الزيانية،ص106، عبد الحميد حاجيات،دراسات حول التاريخ السياسيوالحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي،ج2،ص63،صابرة خطيف،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية،جسور للنشر والتوزيع،تلمسان،2011م،ص196.

[2] -أحمد المقّري،أزهار الرياض،ج5،ص25،بكوش فافة،أبوعبد الله المقري(ت759ه) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي،مذكرة ماجستير ،تخصص تاريخ المغرب الإسلامي،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان 2012م،ص61.

[3] -نصر الدين بن داود،بيوتات العلم بتلمسان الزيانية،ص205،بكوش فافة،ص101.

[4] -نصر الدين بن داود،بيوتات العلم بتلمسان،ص206.

[5] -أبوالأجفان،ص-ص:81-82،بكوش فافة،المرجع السابق،ص-ص:102-103.

من مزايا خصوصا ميناؤها الذي يسهل عملية الإبحار والإتصال بالعالم الخارجي سواءا في المجالين الثقافي أو التجاري وماتعود به من موارد تغدي خزينة الدولة.

المبحث الرابع:الحركة الصوفية بترارة:

نظرا لكون المنطقة جبلية ومطلة على البحر انتشرت عبرها ملامح التصوف ، وممّا يؤكّد امتلاكها لهذه الخاصيّة الدينيّة استقرار المتصوفة بها ومنهم في فترة الدراسة:الزاهد سيدي أحمد بن الحسن الغماري الذي جال بالمنطقة خصوا مدينتي ندرومة وهنين وإعتكف بها[1]، ومكوث الأمير الزياني أبو يعقوب يوسف بمدينة ندرومة للراحة النفسية والسكينة،كما ظهرت حملة دينيّة تصوفيّة واسعة في الفترة العثمانية بالمنطقة تجسدت في الأولياء الذين إستقروا بها ومام كان من بناء أضرحة مكان موقم، وظهور عدد كبير من الزايا في أرجاءها.

1- الأمير أبو يعقوب يوسف الزياني:

إستقر الأمير أبو يعقوب بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بمدينة ندرومة مدة معتبرة من الزمن وإختارها سكنا له سنة 752ه/1351م[2]، فترك مدينة تلمسان بما فيها قصورها ومنازلها الرفيعة ومعاهدها العلميّة رغبة في الزُّهد عن الدُنيا وملذاتها والحياة السياسية القلقة[3].

إنّ إبتعاد أبا يعقوب عن مقّر السلطة والحكم والإنقطاع إلى العبادة والزهد بندرومة، كان يهدف بالحصول على السكينة والطمأنينة وراحة البال، والهروب من الوضع المتأزم بالبلاط الزياني ممّا يطمئن أخويه أبا سعيد وأبا ثابت ويجعل حدًّا لتخوّفهما، قصد تفادي ما يمكن حدوثه من جانبه من فتن ومؤامرات، فالمدّة الزمنية التي قضاها أبو يعقوب يوسف الزياني في مدينة ندرومة تقدر أربع سنوات رفقة ابنه أبي حمو موسى الثاني، هذا الأخير الّذي تزوّج من إحدى نساء

---

[1] - محمد ابن صعد الأنصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 219.

[2] - التنسي: المصدر السابق، ص 152.

[3] - يحي بن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص109.

المدينة، ورزق بابن وهو أبو تاشفين وهو أكبر أبنائه[1]، وهذا مايدل على المكانة التي حظيت بها ندرومة من إهتمام السلاطين الزيانين ومامن قبلهم المرابطين ثم الموحدين.

2 –الولي سيدي أحمد بن الحسن الغماري:

يعد عالما وأحد كبار الأولياء المغاربة نزيل تلمسان، أمّا نسبه من عرب ريّاح،ويقال له الغماري لأنّه سكن بطوية وبلاد غمارة مدّة طويلة، فصارت لغته كلغتهم، وبطوية فرقة من غمارة، وقبيلة غمارة الّتي تسكن بلاد الريف بالمغرب الأقصى[2]، أحد صلحاء القرن التّاسع هجري[3]، درس في المشرق وحج حجتين كان يتردّد ما بين تلمسان وساحلها، يصلي الجمعة في ندرومة أوهنين يغيب بالنهار ويبيت بالليل بالجامع الكبير وبه يقوم ليله[4]، وتتحدث المصادر عن رباط[5] بالمنطقة يقصد للزيارة والتبرك، ومنهم شيخنا هذا هذا[6]، الّذي قضى جزءا من حياته في منطقة ترارة مترددًا، على سواحلها للمرابطة والجهاد.

---

[1] - عبد الحميد حاجيات، أبوحمو موسى الثاني حياته وآثاره، ص – ص 74 - ،نصر الدين بن داود،قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة، 75.

[2] - محمد ابن صعد الأنصاري: المصدر السابق، ص – ص 193 – 219.

[3] - شمس الدين محمد بن عبد الله السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت)/ ص280 57،بن مرزوق التلمساني،المناقب المرزوقية،ص217.

[4] - محمد ابن صعد الأنصاري التلمساني،المصدر السابق،ص219، نصر الدين بن داود،نفسه، 75.

[5] - الرباط: أطلق لفظ الرباط على بعض الثكنات العسكرية التي تقام في الثغور، يحرس المجاهدون فيها الحدود الإسلامية، ومع مرور الزمن، أصبحت الرباطات تطلق على البيوتات التي يأوي إليها المتقشفون والصوفية، ابتعادًا عن الضوضاء واعتكافًا على العبادة ؛ ينظر:الطالب عبد الرحمن بن احمد التجاني، المرجع السابق،ص20.

[6] - محمد ابن صعد الأنصاري: المصدر السابق، ص 219.

أخذ التصوّف عن الشيخ موسى بن يعقوب البطيوي، أحد علماء القرآن الّذي تلقاه عن شيخه مفتي فاس، بالإضافة إلى أحمد الماواسي[1]، كما درس في المشرق وحجّ حجتين[2]، وكان مصدر معيشته الزراعة وتفضيله لهذا العمل لأنّ صاحبه يبتعد عن خلطة النّاس الّتي هي محلّ كلّ آفة من غيبة ونميمة وغير ذلك من المفاسد الّتي تبعّد وجودها في أهل الفلاحة[3].

وأسباب اتجاه الغماري إلى منطقة ترارة وخاصة مدينة ندرومة، راجع إلى طبيعتها الجبليّة الوعرة للإختلاء ووجود الأسباب المعينة على الكسب المادي والروحي وكذلك نزول شيخه أحمد الماواسي للمرابطة والعبادة والانقطاع بهذه المنطقة[4]، وأهل هذه الصّفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا إلى أحد[5].

كما كان يتردّد على سوق ندرومة الأسبوعي، الّذي يعقد كلّ يوم خميس وتجتمع فيه القبائل، إذ كان يتولى بنفسه سقاية أهل السوق زمن الحرّ، وفي ذلك يقول بن صعد التلمساني: "... أنّ سيدي أحمد كان يتردّد في ابتداء أمره لبلد ندرومة وسواحلها كثيرًا، فإذا كان يوم الخميس وهو يوم اجتماع القبائل لسوق ندرومة، ...، أخذ إبريقًا له وجعل يدور به على أهل السوق يسقيهم

---

[1] - أحمد الماواسي: من أكابر أولياء الله المنقطعين، متمكننا من علوم القرآن والفقه والحديث واللغة العربية ولما توفي والده الفقيه القاضي الصدر الكبير ، خرج فارا بنفسه مفارقًا لوطنه وأهله ملمًا إخوته في جميع ما تركه والده ؛ ينظر: ابن صعد، المصدر السابق، ص 229؛ أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، ظ1، منشورات كلية الأدباء، الرباط، 1997، ص102.

[2] - نصر الدين بن داود،قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة،المرجع السابق،75.

[3] - ابن صعد الأنصاري: المصدر السابق، ص – ص 193 – 194.

[4] - بوبة مجاني: ندرومة في القرن 9ھ/15م، قراءة في زمن فقهائها ومتصوفيها، كتاب تاريخ ندرومة ونواحيها، أعلام، أقطاب وشخصيات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، (د.ت)، ص – ص 174 – 175.

[5] - أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي: عرف بابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، المملكة المغربية، ص 50.

الماء منه وذلك في زمن الحرّ ولا يزال كذلك يتعرّض لهم بإبريقه من أوّل السوق إلى آخره، وهم في الكثرة لا يحصيهم إلاّ خالقهم من غير أن يجدّد الماء.."[1].

وكان لباس أحمد الغماري قباء من صوف وهو المُسمى في ذاك الزمان بالتشامير، وكساء وبرنسًا وعمامة كتان خشنة ولا يملك سوى ما عليه[2].

توفي بتلمسان في ثاني شوّال سنة 874ه/1469م، عن نحو ثمانين عامًا، دُفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم[3]، منه[4].

إنّ مجموع العلماء والمفكرين السابق ذكرهم، وغيرهم ممن سكتت عنهم كتب التراجم والسير فلم تذكرهم، الّذين أخذوا وتزودوا من مختلف الينابيع الفكريّة والعلمية في بلاد المغرب والأندلس والمشرق الإسلامي، وذلك من خلال إنتاجهم الحسن سواءا في تقليد الوظائف كالتعليم أوالقضاء في سائر الديار الإسلامية أوالتأليف ،ويأتي في المقدمة كعنصر فاعل وأساسي عوامل طبيعيّة ومحليّة تاريخيّة ساعدت على نمو الحياة الفكرية والعلميّة بالمنطقة وخصوصا مدينة ندرومة المركز العلمي للمنطقة، إذ نجد أنّ معظم العلماء والمفكرين الذين تمّ ذكرهم ينسبون إلى كومية ثم ندرومة، وهذا دليل على أنّ المدينة مركز إشعاعي ثقافي مهّم في فترة الدراسة وخصوصا العهد الزياني الذي بلغ أوجه، كما أنّ هذه العوامل ساعدت على توجه بعض المنقطعين والزهاد إليها، وإتخاذها مركزا للإنقطاع والتعبد، ولقد تقوت هذه الموجة التصوفية بالمنطقة خلال فترة حكم العثمانيين ممّا تسبب في إنتشار العديد من الزوايا بالمنطقة لمختلف الطرق الدينية الصوفية مؤدية دورها التعليمي

[1] - ابن صعد التلمساني: المصدر السابق، ص 219 ؛ ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 31.

[2] - ابن صعد التلمساني: المصدر السابق، ص 199.

[3] - الجامع الأعظم: شيد على يد يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء بنائه لمدينة تاجرارت سنة 434ه/1042م ؛ ينظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص 11، وفي عهد بني زيان قام يغمرا سن بإضافة المئذنة ؛ ينظر التنسي: المصدر السابق، ص 125.

[4] - ابن صعد التلمساني: المصدر السابق، ص 235 ؛ ابن مريم: المصدر السابق، ص 31 ؛ أبي القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ج1، ص 57.

والإجتماعي من أهمها زاوية سدي بن عمر ببلدية عين الكبيرة، وزاوية الميرة بنواحي تونان، بالإضافة إلى الأضرحة مثل ضريح مولاى القنذوز الذي يقع بمنطقة تيانت المطلة على البحر المتوسط قرب السواحلية الذي بني من طرف الباي بوهران محمد الكبير وينتسب أصل مولاي القندوز من أولاذ زيري الواقعة على مقربة من الغزوات.

الفصل السادس:

جوانب من مظاهر العمران الإسلامي بترارةمن ق5ه/11م إلى 10ه/16م

المبحث الأول :العمارة الإسلامية.

1-الكتاتيب والمساجد

2-الأربطة

3-الأضرحة

المبحث الثاني: العمارة المدنية:

1-القصبة.

2-المرافق العامة.

المبحث الثالث: العمارة العسكرية:

1-الحصون

2-المحارس

المبحث الرابع:البنية العمرانية لمدن ترارة(ندرومة ،هنين)

1-شروط تأسيس المدينة الاسلامية والمعالم العمرانية بمدينتي ندرومة وهنين.

2-التقسيم العمراني الذاخلي لمدينة ندرومة القديمة:

3-التقسيم العمراني الذاخلي لمدينة هنين القديمة:

إنّ للدّين الإسلامي دورًا كبيرًا في الحضارة سواء في البلاد العربية أو الأقطار الأخرى ،والأمّة الإسلامية في ثقافتها وحضارتها متفردّة في كيانها ومتميزّة في إبداعاتها،ومن ذلك العمارة التي تمثل إبداع فكري وفني إنساني يتجسد في التشييد والبناء[1].

ولقد تنوعت الحركة المعمارية في بلاد المغرب الأوسط ، حيث شيّدت العديد من المنشآت المختلفة سواءً دينيّة أو مدنية أو عسكريّة ولاسيما في مدينة تلمسان ونواحيها، إذ تعد من أبدع وأروع ما أنتجه الفن الإسلامي ببلاد المغرب في العصور الوسطى[2]، وتختص منطقة ترارة بعمارة لا بأس بها في هذه الفترة[3]، تظهر عليها أغلب الملامح الأندلسيّة، خاصّة المسجد الكبيرحيث إزدهر الفن المعماري الأندلسي أومايعرف بالأسلوب الأموي المغربي ولذا كان المرابطون ثمّ الموحدون حلقة وصل بين بلاد المغرب وبلاد الأندلس إذ تطورت العمارة الفنيّة التي إزدهرت بالمنطقتين[4].
تتنوع العمارة .بمنطقة ترارة وتتمحور في ثلاث أنواع و يمكن تحديدها في ما يلي:

ا-النسيج العمراني لأول:

متمثلة في العمارة الإسلامية وهي الكتاتيب والمسجد الجامع و المساجد ثم عناصر أخرى على إختلافها[5] مثل الأضرحة و الزوايا.

---

[1] عبد العزيز لعرج: العمران الإسلامي وعمارته السكنية "قيم دينية، ودلالات اجتماعية"، حولية المؤرخ، العدد 3 – 4، 2005، ص-ص: 72-73.

[2] - صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى (دراسة معمارية وفنية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 85.

[3] - محمد بن غازي: المرجع السابق ، ص 19.

[4] - مصطفى مروان: المرجع السابق، ص 76.

[5]- اندري باكار، المغرب و الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، ترجمة سامي حرجس، دار اتوليبه 74 للنشر، 1980، ص77.

ب- النسيج العمراني الثاني: ما يصطلح عليها العمارة المدنية الموجودة داخل المدن من دار الإمارة و الأحياء السكنية من ساحات وحمّامات و دكاكين و منازل و أسواق، إضافة إلى الشوارع و الدروب دون أن نسى البادية التي تذور في فلك و محيط المدينة[1].

ج- النسيج العمراني الثالث: يقصد بها العمارة العسكرية أوالتحصينية التي تمثل أهم المعالم العمرانية في العصور الوسطى بمختلف أنواعها من أسوار وحصون وأبراج،...[2].

ومايمكن ملاحظته خلال الزيارة الميدانية للأماكن الرئيسية وما أمكن الوصول إليه، أن منطقة ترارة لم تحتفظ بكثير من آثارها، نتيجة التخريب من جرّاء الحروب والصراعات التي عرفتهاالمنطقة، أو نتيجة يد البشر من تخريب وتوسع الإسمنت عليها، دون أن ننسى عامل التلف والتآكل عل مرّ السنين ولكن رغم ذلك هناك بعض الآثار بمدن المنطقة وأريافها ماتزال قائمة إلى يومنا هذا.

[1]- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999، ص 173 -

[2]- نفسه، ص 135.

المبحث الأول: العمارة الإسلامية بترارة:

تعتبر المنشآت الدينية الميزة الخاصّة الّتي انفردت بها العمارة الإسلاميّة عن غيرها، فهي الصبغة الدينيّة الّتي يتميّز بها المُسلمون عن غيرهم من الشعوب.[1]

1-الكتّاتيب والمساجد:

أ-الكتاب:

كما سبق الذكر توجد بمدن ترارة ونواحيها الكتاتيب إذ تعدّ أسبق المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي،التي تزامن ظهورها ببلاد المغرب مع سير جيوش الفتح الإسلامي التي كانت عبارة عن خيمة لتعليم القراءة ةالكتابة واللغة للمغاربة ثم تـــطورت إلى حجرة مع أساسياقما للتعليم[2]وبطبيعة الحال لا تخرج بلاد ترارة عن هذه القاعدة ،دون أن ننسى جهود عبد المؤمن بن علي الكومي لما آل إليه حكم بلاد المغرب وجعل التعليم إجباريا ومجانيا وبالتالي أدى إلى إنتشار الكتّاب في كامل البلاد المغربية كمؤسسة أولية للتعليم[3].

2-المساجد:

من خلال تتبعنا لماذكرته لنا كتب الجغرافيين والرحالة عن منطقة ترارة نجدها تتحدث عن وجود هذه المؤسسة الدينية بالمنطقة وفي ذلك يقول صاحب الرحلة الحجازية عن هنين:"هنين بليدة لا كبيرة ولا صغيرة...ومساجد معمورة.." [4] ممايوحي بوجود هذه المعاهد الدينية والعلمية بالمدينة ومنها مسجد ذكره لنا ابن مرزوق الخطيب الذي بناه أبوالحسن المريني حين غزى هنين سنة736ه/1355م حيث يقول:"ومنها الجامع الذي أنشأه بمدينة هنين،وكان

---

[1] - محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص 233.

[2] - عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني ،ج2، ص 330.

[3] - صالح بن قربة،الموسوعة التاريخية، ص 96.

[4] - أبو البقاء خالد الأندلسي،المصدر السابق،ج1، ص148.

شراءه موضعه على يديّ وهو مسجد خطبة وصومعة فيه كبيرة مختلفة..." [1]،كمايذكرلنا البكري مسجد بترنانا ويقول في ذلك:"... وهي مدينة مسورة ولها سوق وجامع وبساتين ..." [2] دون أن ننسى الجامع الكبير بندرومة الذي لم يرد ذكره في المصادر التاريخية ويعود بناءه للفترة المرابطية مع مجموعة من المساجد بأحياء المدينة وذلك إعتمادا على الدراسات الحديثة في علم الأثار.

ومن المساجد الريفية بالمنطقة التي تمّ التعرف عليها من خلال الزيارة الميدانية وكملاحظة شخصية راهنة للبقايا الأثرية للمعلم وإستنتاجات أولية نجد:

1-مسجد بأولاد مالك[3]:

يقع هذا المسجد في قرية مهجورة تدعى أولاد مالك بموقع مشرف على البحر الأبيض المتوسط، يبعد عن ندرومة بحوالي عشر كيلومترات وعن سيدي يوشع حوالي خمس كيلومترات[4]، أما سنة التأسيس والتسمية لم نصل إلى نصوص تاريخية ولكن من الدراسات الأثرية حول هذا المسجد نجد الأستاذ معروف بلحاج الذي يذكر أنه بني في العهد المرابطي مستندا بإنعدام المئذنة وهذا مايميّز العمارة المرابطية بالمساجد[5]،كما أن الروايات الشفوية ومنهم السيد لعور فوضيل أحد أبناء المنطقة الذي يذكر أنه بني لأكثر من إحدى عشر قرنا وأنه يدعى الجامع الكبير مثله مثل الجامع الكبير بندرومة وبتلمسان، وهذا مايعطينا إنطباعا أنه بنيّ في العهد المرابطي، إضافة أنه مقابل للبحر مما يرجح أنه أتخذ كمركز للمراقبة لماعاشته المنطقة من صراعا ت وتقلبات وهجومات خارجية.

---

[1] - محمد ابن مرزوق التلمساني،المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن،ص304.

[2] -البكري ،المصدر السابق،ص80.

[3] -ينظر الملحق رقم03 ص241.

[4] - معروف بلحاج،مسجد أولاد مالك بندرومة :دراسة أثرية لمعلم تاريخي مجهول،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية،العدد التجريبي،مخبرالدراسات الحضارية والفكرية ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2008م،ص14.

[5] نفسه ،ص17.

2-مسجد مولاي إدريس:

يقع بتيانت القديمة[1]، مبني على كتلة صخرية تحيط به مجموعة من بقايا آثار مباني قديمة وكذا بعض الدروب التي مازالت قائمة إلى يومناهذا، إذ نجده يتوسط القرية ذات التجمع السكاني[2]،أما سنة التشييد فيرجعه روني باسي إلى الفترة العثمانية[3]، في الحين نرى أن تسمية هذا المسجد مولاي إدريس ربما تكون تخليدا لأحد الأمراء الأدارسة بحكم أنهم نزلوا وإستقروا بالمنطقة وبالضبط ترنانة القريبة من تيانت كما سبق وذكرنا ولايستبعد أن الأدارسة حافظوا على نفوذهم الروحي بالمنطقة بحكم انتسابهم إلى آل البيت في عهد الكتمان والإنغمار، لذا يمكن ترجيح تأسيسه قبل هذه الفترة، لذا تبقى الدراسات الأثرية هي التي تكشف لنا سنة التأسيس.

3-مسجد الصخرة[4]:

يقع على مقربة من وادي الثلاثاء على الطريق الرابط بين ندرومة والغزوات الذي يأتي من ندرومة على الجهة اليسرى، أحيطت به بعض المساكن الحديثة بالإضافة إلى مسجد مجاور له حديث، إذ وجد في منطقة منفردة على التجمعات السكانية فوق صخرة لذا أصطلحت عليه هذه التسمية، أما عن سنة الـــتأسيس حسب الروايات الشفوية عند سكان المنطقة أنه تأسس لأكثر من ستة قرون مايترجم في الفترة الزيانية، كما أطلقت عليه عدة تسميات حسب السكان منها إسم "المرابطية" مما يوحي لنا أنه ربما أتخذ كمركز للمرابطة أو ماشابه ذلك من محرس ومراقبة، بالإضافة إلى إسم "لالة الجامع" وكذلك "جامع الخصايل" وكل هذه التسميات تعبر وتوحي عن القيمة التاريخية والدينية لهذا المسجد و على قدمه.

---

[1]-تيانت:إحدى بلديات دائرة الغزوات،يحدها من الشمال بلدية الغزوات،ومن الغرب بلدية السواحلية(تونان) ومن الشرق قرية جامع الصخرة،أما من الجنوب قرية بوقدامة:مصلحة بلدية تيانت.

[2]-ينظر الملحق رقم06 ،ص244 .

[3]- Renné Basset,op,cit,p-43.

[4] -ينظر الملحق رقم04 ،ص242

4- مسجد أولاد علي:

يقع هذا المسجد في منطقة السواحلية(تونان) له موقع إستراتيجي مشرفا على البحر المتوسط محيطا به مجموعة من المساكن القديمة، وحسب اللوحة التأسيسية فإنه بني سنة1405م أي العهد الزياني أما المئذنة سنة 1940م حسب التاريخ المدون عليها[1] في فترة الإستعمار الفرنسي، أما سبب التسمية حسب الروايات عند سكان المنطقة تنتسب إلى ساكنها الأول "علي " الذي عمر المكان منذ زمن بعيد.

3-الأربطة:

أ-الأربطة ببلاد المغرب الإسلامي:

كان الرباط في أول الإسلام يقصد به ملازمة الثغور للمرابطة فيها [2] أخذا من قوله تعالى:**"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أصْبِرُوا وصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَّلَكُمُ تُفْلِحُونَ " [3].**

وبلاد المغرب الإسلامي بحكم موقعها الجغرافي من أهم الثغور الرئيسية لبلاد الإسلامية،ولذلك إزدهرت فيها حركة بناء وتشييد المحارس والأربطة على طول سواحلها،حيث إرتبطت إرتباطا وثيقا في البداية بالأدوار العسكرية [4]،إذ كان قلعة حصينة للجنود المسلمون المرابطون للجهاد وفي نفس الوقت ملجأ للسكان المسلمون المجاورون في حالة أي هجوم من العدو ،ثمّ أصبح مكان لأناس يتلقونّ إرشادات وتعليمات إسلامية من شيخ زاهد[5].فالرباط منشأة دينية عسكرية

---

[1]-ينظر الملحق رقم05 ص243.

[2]-علال الفاسي،التصوف الإسلامي في المغرب العربي،إعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي،ط2،منشورات مؤسسة علال الفاسي،المغرب،2014م،ص15.

[3]-الآية 200،سورة آل عمران.

[4]-الطاهر طويل،المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط :من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس،ط1،مطابع حسناوي،الجزائر،2016م،ص310.

[5]-ألفرد بل،الفرق الإسلامية في االشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم،تر عبد الرحمن بدوي،ط3،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1987م،ص99.

إجتماعية ثقافية،تقام على السواحل لمراقبة حركة الأعداء من وراء البحر،وكان يتجمع فيها خيرة المجاهدين والزهاد والعبّاد والعلماء[1] ،وهذا مايدلنا على الدور المتعدّد الذي لعبه الرباط في بلاد المغرب،والموزعّة على الجوانب العسكرية للحفاظ على الأمن وإستخدامه لأغراض دينيّة للتعبد الله وحتى أنّه أستغل لأغراض مدنية لصالح السكان لما يقدمه من خدمات إجتماعية[2].

أما عن ظهور نظام الأربطة والمحارس ببلاد المغرب الإسلامي مرتبطا بعصر الفتوح لأن بلاده أرض جهاد وكان عرضة للهجمات البحرية المفاجئة من البزنطيين،إذيشير اليعقوبي في كتابه البلدان ،عند ذكره لمدن المغرب القريبة من الساحل أنّ من يسكنها هم الجند وقوله :",أسفاقس إلى موضع يقال له بتررت مسيرة ثمانية أيام وفي جميع المراحل حصون يترلها العباد والمرابطون"[3]،وقد تميزت الأربطة بنظام خاص ،وذلك من خلال تزوده بمنار توقد فيه النار ليلا للتنذير بإقتراب العدّو برأ وبحرا [4].

ب-الرباط بأرض ترارة:

قد أشار أبوعبيد البكري إلى هذه الحصون والرباطات التي كانت ممتدة على طول الشريط الساحلي وكان منها:

رباط مدينة ندرومة:

يقع هذا الرباط على وادي ماسين الذي يقع شرق المدينة[5]وتبعد عن البحر بمسافة 12ميلا[6] ويذكر ويذكر لنا البكري إن على هذا النهر أي وادي ماسين :"حصنان ورباط حسن مقصود يتبرك به، إذا سرق أحد فيه أوأتى بفاحشة لم تتأخر عقوبته قد تعارفوا ذلك من بركته..."[7].

[1]-عبد الحميد حاجيات وآخرون،الجزائر في التاريخ ، ج3،ص32.

[2]-الطاهر طويل،المرجع السابق،ص311.

[3]-اليعقوبي،ابن واضح،المصدر السابق،ص189.

[4]- الطاهر طويل،نفسه،ص312.

[5]- الإدريسي،المصدر السابق،ص190.

[6]- الحسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص13.

[7]- البكري،المصدر السابق،ص80.

من خلال إستقراء هذا النص التاريخي الجغرافي يتضّح لنا أن هذا الرباط مع مرور الوقت فقد طابعه الحربي وتغلبت عليه الصفّة الدينيّة، فأصبح مكان يتبرك به في القرن 5ه/11م خلال عهد البكري لأن هناك من أهل المغرب من كان يزورون الأربطة ويتبركون بالدعاء،منها رباط دار المرابطين بالسوس الذي أسسه وجاج بن زولوس اللمطي من رجال التشوف ،حيثكان المصامدة يزورونه ويتبركون بدعائه وإذا أصابهم قحط إستسقوا به[1]، ومهما يكن التطور الذي حصل للرباط فقد أستعمل في أوّل الأمر المكان الذي يستقرون فيه المجاهدون لصد مهاجمة الأعداء ودفع خطرهم خاصة الخطر المسيحي لأن منطقة ترارة منطقة ساحلية ومدينة ندرومة لا تبعد عن البحر سوى ستة كلومترات و الرباط في الأصل البناء المحصن الذي يقام قرب الحدود، إذكان أهل الرباط يجمعون بين حياة الجهاد والحياة الدينية حتى ضعف خطر المسيحية، ومالبث إنتشار التصوف حتى تحول الربّاط إلى دور المتصوفّة[2].

4-الأضرحة[3]:

أ- مفهومها وتاريخها:

إن الأضرحة تنتشر في اغلب أقطار العالم الإسلامي بأسماء مختلفة فهناك القبة، أو الضريح، ويمثل

هذا الطراز البناء الذي كان يقام على رفاة ولي صالح أو أمير أو سلطان، و كان صاحب الضريح يدفن فيه و يوضع فوق قبره تركيبة من الحجر أو الأجر و أحيانا تابوت من الخشب[4].

---

[1] - التادلي بن الزيات،المصدر السابق،ص81،علال الفاسي،المرجع السابق،ص17.

[2] -علال الفاسي،نفسه،ص16.

[3] - الضريح:هو شق في وسط القبر،وقيل القبر كله وقيل هو قبر بلاحد و سمي ضريحا لانه يشق في الارض شقا ،او لانه انضرح انضرح عن جانبي القبر فصار في وسط:ينظر،البخاري ابي عبد الله محمد بن اسماعيل،صحيح البخاري،المجلد،الاول،بيروت،(د-ت)،ص115.

[4] - محمود وصفي محمد، دراسات في الفنون والعمارة العربية الاسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، 1980،ص39

و يرجع تاريخ بداية انتشار الأضرحة إلى صدر الإسلام، و كثيرا ما كانت تبنى للسلاطين و الأمراء، و تلحق عادة بالمسجد أو المدارس، و كانت الأضرحة في إيران أكثر انتشار منها في سائر الأقطار العربية[1].

و كانت الأضرحة أبنية مربعة الشكل عليها قبة ذات أركان محلات بالمقرنصات ،و كان تصميم الأضرحة يختلف باختلاف الأقطار الإسلامية، و على سبيل المثال إن الأمراء و الأميرات في إيران يدفنون في مقابر على شكل أبراج أسطوانية و قد يعلوها في بعض الأحيان سقف مخروطي الشكل[2].

أما في بلاد المغرب الإسلامي فقد اقترنت الأضرحة بأسماء بعض العلماء و الأولياء الصالحين الذين كان لهم صيت كبير خلال الفتوحات الإسلامية بالإضافة إلى دورهم في نشر الإسلام، و لعل أقدم الأضرحة بالجزائر مقام سيدي عقبة بالقرب من مدينة بسكرة[3] ، و قد شيّد هذا المقام تقديرا للفاتح العظيم عقبة بن نافع الفهري الذي إستطاع فتح ربوع بلاد المغرب، و قد أقيم هذا المقام في نفس المنطقة التي قتل فيها هدا الفاتح[4].

إن للأضرحة دورا ثقافيا و دينيا خاصا، بحيث تمثل ذلك الترابط بين الإنسان و عقيدته، كما تمثل شاهد عن تاريخ أو حقبة زمنية معينة، أما بالنسبة للمجتمعات الإسلامية فهي مقدسة، و لعل

---

[1] - ايران: هو الاقليم المتوسط لجميع الدنيا، أي قلب بلدان مملكة الفرس قديما بالعراق، ينظر ياقوت الحمدي، المصدر السابق، ج1، ص 289.

[2] - محمود وصفي محمد،المرجع السابق، ص 40، Marie Anne Thumelin : Nedrouma Anales Algériennes de géographie n4 ,1967, Constantine, p 27.

[3] - بسكرة: مدينة كبيرة و حواليها حصون صغيرة و قرى عامرة كثيرة النخل بالصحراء، ينظر صاحب الاستبصار ء المرجع السابق، ص 172.

[4] - محمود وصفي محمد،المرجع السابق، ص 39.

زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم في مكة المكرمة[1] أو مقام إبراهيم الخليل لأحسن مثال عن ذلك.

و لكن زيارة الأضرحة الذي كان شائعا في كل القرى و المدن المغربية و خصوصا عند النساء على إختلاف طبقاتها الاجتماعية، على عكس ذلك، إذ كانت تعتقّدن في مقدرة الولي الصالح في تحقيق رغباتهن و حاجاتهن[2].

ب-الأضرحة بترارة:

من الملاحظ وجود عدد كبير من الأضرحة بنواحي تلمسان ومناطقها الريفية ومنها منطقة ترارة، ومعظم هذه الأضرحة موجودة في أماكن مرتفعة، أي في أعلى الجبال والتلال والهضاب وكذا الجهات المطلة على البحر أو ضمن المجمعات المعمارية كما بنيت معظمها في نهاية الفترة الوسيطة وبداية العهد العثماني، ومايليه أما فترة الدراسة نجد :

1-ضريح سيدي إبراهيم الآبلي[3]:

يقع هذا الضريح بمدينة هنين في قمة الجبل بالجهة الشمالية المطلة على البحر[4]، ينتسب هذا الضريح إلى إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي أصله من أهل آبلة من بلاد مجريط بالأندلس إنتقل مع أخيه أحمد إلى تلمسان، أثناء الهجرات الأندلسية إليها نتيجة ظغوط المسحيين، إحترف الجندية فدخل في خدمة يغمراسن بن زيان، وتزوج بنت القاضي بن غلبون بتلمسان، ورزق بإبن إسمه محمد المعروف بالآبلي[5]، وإضطر الأب-إبراهيم – ترك إبنه في كفالة جدّه لأمه حيث فرضت عليه حياة

---

[1] - مكة: بيت الله الحرام، سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ، و يقال مكة اسم المدينة و بكة اسم البيت ، فهي مدينة في واد و الجبال مشرفة عليها من جميع النواحي، ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص،ص 171-180.

[2] - العقباني أبو عبد الله محمد التلمساني تحفة الناظر و غنية الذاكر في حفظ الشعائر تغيير المذاكر تحقيق علي الشنوفي ج1،.Bulletin d'étude orientales, institut de France a Damas.)،1966،ص264.

[3]- ينظر الملحق رقم07 (الصورة 03) ص245.

[4]- ينظر الملحق رقم 04ص231.

[5]-أبوعبد الله محمد بن إبراهيم العبدري الآبلي، ولد سنة 681ه/1281م بتلمسان، يعد إماما متفننا في العلوم العقلية والنقلية،توفي بفاس عام 757ه/1311م،ينظر :ابن خلدو،الرحلة،ص49،ابن مريم،المصدر السابق،ص216.

الجندية التنقل ضمن تنقلات الجيش، وأوكلت له مهمة حماية سواحل هنين، حيث كان قائد الجيش بها[1] و عاش في عهد يغمراسن بن زيان.

2-ضريح سيدي يوشع[2]:

يقع هذا الضريح بقرية سيدي يوشع الساحلية التي تقع بين هنين والغزوات، أما عن شخصية سيدي يوشع التي تطرح الكثير من التساؤلات والتأويلات، فحسب أهل المنطقة النبي يوشع بن النون غلام سيدنا موسى –عليه السلام- في الآية 60إلى الآية 63من سورة الكهف، ومن خلال الدراسات التي أجريت على الضريح يرجح أن يكون من المنشآت المرابطية[3].

والنتيجة المتوصل إليها أنّ معظم الأضرحة والمساجد (الأبنية الدينية) أنها سميّت بأسم أعلام بشرية كانت لشخصيات أثرت في المجتمع من خلال أعمال بطولية وعلمية وفقهية وخيرية.

المبحث الثاني:العمارة المدنية:

من خلال وصف الجغرافيون لنا مدن ترارة فيلاحظ أنّهم أبرزوا خصائصها السكانيّة من كثرة بشرية وعمرانيّة، إذ يقول الإدريسي عن عن مدينة ندرومة: "... وهي مدينة كبيرة عامرة أهلة، ... ولها واد يجري في شرقها، وعليه بساتين وجنات وعمارة..." ،أما عن هنين فيذكر لنا في وصفه للمدينة: "..وهي عامرة عليها سور وأسواق وبيع وشراء..خارجها عمارات متصلة..." [4].

ومن مظاهر العمارة المدنية بمنطقة الدراسة نجد:

---

[1] -ابن مريم، المصدر السابق،ص 214، عبد الرحمن بن خلدون، الرحلة، ص-ص33-37، أبوالعباس المقري، أزهار الرياض، ج5، ص60.

[2] -ينظر الملحق رقم07 ص245

[3]-بلحاج معروف،الآثار الريفية بمنطقة ندرومة دراسة أثرية لمسجدين مجهولين:مسجد أولاد مالك ومسجد سيدي يوشع،ندرومة مدينة عبد المؤمن مجتمع ،انتربولوجيا وذاكرة،ج2،سلسلة إصدارات جمعية الموحدية ندرومة،دار السبيل للنشر والتوزيع،تلمسان ،2011م،ص_ص:233-240.

[4] - الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.

1-القصبة:

وهي تقام على موقع له طبيعته الدفاعية التحصينية، بل إنّ هذا الموقع ذاته كثيرا مايكون هو العامل المتحكم في قيام هذه المدينة في المنطقة ذاتها[1]، التي تجمع سكن السلطان وحاشيته مع إدارته ودواوينه وتتوفر على جميع المرافق الضرورية من حمامات وسقايات ومصلى ومارستان وأجنّة ولها جانب دفاعي بحيث تحاط عادة بالأسوار لعزل الحاكم عن رعيته[2]، أما عن منطقة الدراسة تذكر قصبة هنين التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وذلك على طرف جرف صخري أرتفاعه حوالي 30م تقريبا ،يحيط بها سور مبني بالطابية يتخلله أربعة أبراج[3] بالإضافة إلى قصبة ندرومة.

2-المساكن الخاصة:

تخضع بيوت المستقرين ببلاد المغرب الأوسط إلى مقياسين يتمثلان في التراث المتوارث عبر الأجيال والمستوى الحضاري، من أبسطها عبارة عن أكواخ،كما كانت تبنى المنازل بالطوب أوالحجر أما السقوف من الخشب ، وكانت المنازل متلاصقة ليكون بالإمكان إحاطة المدينة بسور[4]، وتذكر لنا النصوص الجغرافية التاريخية هذا النوع من العمارة إذ يقول الإدريسي عن هنين خارجها عمارات متصلة[5]، ويخبرنا البكري عن ندرومة أنها مدينة مسورة كما يقول نفس الشيء عن مدينة ترنانة[6] يعني أن المدينتين حولهما سور الذي تطلب تشييده لكثرة الساكنة وحمايتهم من العدو.

---

[1] - عبد المالك ناصري،موقف الفقهاء من التخطيط الحضري للمدن،السلطة ةالفقهاء والمجتمع في تاريخ المغرب:الإئتلاف والإختلاف،سلسلة ندوات في تاريخ المغرب،ص273

[2] - عزوق عبد الكريم،الآثار الإسلامية ببجاية:إحصاء وجرد وتحليل ،ط1،مؤسسة الضحى،الجزائر،2013مً-ص195.

[3] - عبد العزيز محمود،مدينة هنين تاريخا واثارها،ص-143-144،أنظر الصورة رقم ص .

[4] - جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص-ص386-387.

[5] - الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.

[6] - البكري ،المصدر السابق،ص_ص80-87،.

المبحث الثالث:العمارة العسكرية:

يقصد بالعمارة العسكرية تلك الإستحكامات العسكريّة التي أنشأت لغرض دفاعي بالدرجة الأولى بمختلف أنواعها المحارس والأبراج[1] والقلاع و المنارات والأسوار والخنادق والحصون، ولقد لجأ الحكام في العهد الإسلامي إلى تحصين جميع النقاط التي تتحكم في مداخيل المدن والموانئ وبنو الحصون والقلاع على المرتفعات المشرفة عللى المدينة وتتخذ للأمان، وذلك بإستشعار قدوم العدو عن طريق إشعال النار ليلا، إثارة الدخان أو الحمام أو المرايا العاكسة نهارا[2].

إنّ تحصين منطقة ترارة عامّة ومدنها الساحلية خاصة تعود إلى عهد قديم حيث أعتبر ميناء هنين من أقدم الموانيء الررومانية [3] الأمر الذي يتطلب تحصينه، كما أتخذ خليج توانت من أهم المحارس في هذه الفترة للمراقبة والحراسة[4]، ويذكر لنا البكري في القرن 5ه/11م حصون المنطقة بالساحل بقوله :"...حصن الفروس حصن على قمة الجبل مطل على البحر ومنه على حصن الوردانية ميلان وهو مثله بجبل بساحل البحر ومن حصن الوردانية إلى حصن هنين أربعة أميال ...وهو أكثر الحصون المتقدمة الذكر "، ربما يقصد به أقدم الحصون التي تمّ ذكرها، ثم يضيف قائلا:"...وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيع..."[5]، كما يذكر صاحب الرحلة الحجازية عندما مرّ بهنين ويقول:"هنين بليدة قصيرة ولا كبيرة ...موضوعة أسفل جبلين بين بحر وشجريحفظها إرتفاع قلعة..."[6]، أما ابن خلدون فيقول عن تاونت":...حصن حصين بمرتفع لالة غزوانة..."[7].

---

[1]- أستعملت كمركز مُراقبة كي لا يطرق المدينة العدو على حين غفلة، حيث تُساعد الجنود في الدفاع عن المدينة عند إقتراب العدو، إذ أنّه عادة ما تبنى الأبراج فوق مداخل المدينة، ينظر: نيكتا اليسيف: المدينة الإسلامية، التخطيط المادي، ترجمة أحمد محمد تغلب، نشر سرجنت، اليونسكو، 1983، ص 102.

[2] - عبد العزيز لعرج: المباني المرينية،ص 169،عزوق عبد الكريم،المرجع السابق،ص-ص:195-196.

[3] محفظ قداش،المرجع السابق،ص44.

[4] -Français Llabadore,op cit,p167 .

[5]- البكري ،المصدر السابق،ص80.

[6] - البلوي الأندلوسي،المصدر السابق،ج1،ص148.

[7] - ابن خلدون،العبر،ج6، ص157.

فقد أولى المرابطين عناية بهذا النوع من العمارة عندما أخضعوا منطقة ترارة حيث إهتموا بتشييد القلاع والحصون في الأماكن الصعبة حتى لايستطيع الغزاة الوصول إليها وكذلك إحاطة المدن الرئيسية بأسوار بها أبراج وتتخلل هذه الأسوار أبواب أومداخل[1] في كل من هنين[2] وندرومة[3].

وحسب الباحثين في علم الآثار ومنهم عبد العزيز محمود لعرج أنه لايمكن إعطاء تاريخا دقيقا لهذه لهذه التحصينات التي شرع في بنائها المرابطون ثم أضاف إليها أو دعمها أوجددها الموحدون ثم الزيانيون والمرينيون معا، ويرجع ذلك إلى مواد وطريقة البناء بالطابية معتمدة منذ العهد المرابطي[4]، ومنهذ هالتحصينات التي يمكن ذكرها نجد على الساحل:

1-الحصون:

أ-حصن الوردانية:

ذكر البكري(ت ق5ه) الحصن بقوله:"...حصن الفروس حصن على قنة الجبل مطل على البحر،ومنه على حصن الودانية ميلان ..وهو بجبل بساحل البحر..." [5]كما ذكره الحميري (ت ق8ه) في معجمه قائلا:"..الوردانية حصن بالمغرب ...ومن الوردانية إلى هنين أربعة أميال..."

---

[1]- من أهم العناصر المعمارية الّتي تضاف إلى التحصينات ومُقوماتها، وإنّ هذا العُنصر ذو وظيفة تشكل همزة وصل بين خارج وداخل المدينة، وعلاوة على هذا تعتبر منافذ للمدينة،ينظر: إبراهيم بن يوسف: إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة أبو داود،الجزائر، 1992، ص 85.

[2] - عبد العزيز محمود لعرج ،مدينة هنين تاريخها وآثارها ، ص-ص142-146.

[3] - محمد رابح فيسة،المرجع السابق،ص-ص86-93.

[4] - عبد العزيز محمود لعرج ،مدينة هنين تاريخها وآثارها، ،ص141،بيرتون بيج،البرج في العمارة الإسلامية الحربية،دائرة المعارف،ترجمة إبراهيم خورشيد ،ج2،دار الكتاب اللبنانية،بيروت،1981م،ص50.

[5] - البكري ،المصدر السابق،ص80.

[1]يقع على جبل مابين شاطيء المالوس شرقا وشاطيء الوردانية غربا بقي منه سوى بقايا من الحجارة[2].

ب-حصن هنين:

ذكرلنا البكري في القرن 5هجري/11ميلادي حصن هنين الذي هو على مرسى مقصود[3]، أما الحسن الوزان(ق10ه/16) وصف لنا المدينة بأن لها ميناء محروس ببرجين[4]، وجعل عبد المؤمن بن علي من هنين قاعدة خلفية تعطيه السند فأسس حصنا[5]، كمايوجد لحد الآن برج في الجهة الجبلية الشرقية المطلة على البحر يقع في قمة المنحدر ويسمى برج سيدي إبراهيم كما يطلق عليه برج إستنبول بجانب ضرح سيدي إبراهيم [6] .

ج-حصن تاونت:

ذكرته المصادر الجغرافية إذ أورد البكري حصن تاونت حين وصف المنطقة[7]، يقع هذا الحصن في هضبة لالة غزوانة في الجهة الشرقية من مدينة الغزوات وماتزال بقايا أطلال أحد أبراجه[8] ، حاليا بجواره تكنة عسكرية لتدريب القوات البحرية ومراقبة الساحل .

2-المحارس:

من الأماكن لمراقبة العدو تقام في أماكن منفصلة عن الأسوار والعمائر توجد في الجبال أو بالمناطق الثغرية المتاخمة لحدود العدوّ تحرس الثغور وتؤمن الطرق ، و تقام في أماكن معينة ومحددة بمسافات

---

[1] - الحميري،المصدر السابق،ص69.

[2] - ينظر الملحق رقم 01(الصورة 01)ص252.

[3] -البكري،المصدر السابق،ص80.

[4] - الحسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص15.

[5] -صالح بن قربة،عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب،ص83.

[6] - عبد العزيز محمود لعرج ،مدينة هنين تاريخها وآثارها ،ص141،ينظر الصورة ص

[7] - البكري،المصدر السابق،ص80.

[8] - ينظر الملحق رقم03(الصورة 01) ص254.

فيما بينها تبرم فيها النار أو الدخان لتبليغ عن الخطر وغارات العدو [1]، بإشعال النار ليلا والذخان نهارا لإعلام الأهالي وإنذار عاصمة البلاد لبعث المدد[2]، ولايمكن أن تهمل هذه التحصينات العسكرية في أرض ترارة بما أنها منطقة ساحلية وحدودية مهددة دائما بالخطر الخارجي، ونذكر على سبيل المثال منطقة فلاوسن وهي اليوم بلدية فلاوسن مقر الدائرة، وتنقسم المنطقة من الناحية الطبيعية إلى قسمين منطقة جبلية أهم جبالها جبل فلاوسن وتمتد نحوها وحدات تضاريسية قليلة العلو تتخللها منحدرات وأودية[3] ومنطقة سهلية متعرجة تمتدّ حتى ضفاف وادي تافنة[4]، و تذكر الروايات الشفوية أنّ هذه المدينة –فلاوسن - في الأصل كانت عبارة عن محرس حتى أنّ إسمها يعرف عند أهلها ونواحيها باسم "مهراز" على وزن محراس، وإذا تتبعنا معنى كلمة فلاوسن التي هي عبارة عن كلمة أمازيغية تتكون من كلمتين "أفلا" ومعناها فوق وأعلى، و"أوسن" معناها قرية[5]، وبالتالي يمكن الترجيح أن المنطقة السهلية التي هي اليوم مقر الدائرة [6]كان بها محرس لتكون لتكون نقطة وسط مابين محارس ماوراء الجبال إلى الساحل، ومحارس قبل مدينة تلمسان.

المبحث الرابع:البنية العمرانية لمدن ترارة(هنين،ندرومة):

لقد خلفت مدينتا ندرومة وهنين بعض الآثار في الفترة المدروسة لا تزال قائمة حتى اليوم كأسوار المدينة القديمة وأطلال من القصبة،أما ترنانة إنحصرت في قرية وطغى عليها العمران

---

[1]- عزوق عبد الكريم،المرجع السابق،ص-ص:195-196.

[2]-السيد عبد العزيز سالم وأحمد المختار عبادي،تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس،دار النهضة العربية، بيروت،1969م ،ص256.

[3]-Jean Canal,op,cit,p76.

[4]-مناد ميلود،التراث المحكي بمنطقة فلاوسن :دراسة ميدانية"،رسالة ماجستير في الأدب الشعبي،قسم الثقافة الشعبية،كلية الآداب والعوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد،2001م،ص5.

[5] Renne Basset,op,cit,p83.

[6]-ينظر الملحق رقم11ص238,

الجديد، ولالة غزوانة(تاونت) التي كانت عبارة حصن لم يبقى إلا بقايا برج وبقايا سور من الجهة الشمالية البحرية وعمرت مدينة جديدة في الجهة الغربية، وتبحريت إندثرت معالمها الأثرية و لم يبقى سوى إسمها عند سكان المنطقة.

وتمتاز مدينتي ندرومة وهنين بتشكيل عمراني معين كغيرهما من المدن الإسلامية في العصر الوسيط.

1-شروط تأسيس المدينة الاسلامية والمعالم العمرانية بمدينتي ندرومة وهنين:

لقد حدد مفكروا الإسلام ضوابط لإختيار أفضل مكان من الأرض لتأسيس مدينة وتعميرها، وكذلك وضعوا شروطا عامة لكيفية بنائها حتى تستمر مدة أطول.

أ- شروط تأسيس المدينة وعلاقتها بمدينتي ندرومة وهنين:

لقد وضع المنظور الإسلامي شروط تخطيطية راقية للمدينة الإسلاميّة إهتمت بمختلف جوانب الحياة، مما يؤكد أصالة المدينة الإسلامية وعمق الفكر الإسلامي ورؤية السليمة في تخطيط المدن وهو فكر تبلور ونضج مع تقدم العصر مستفيدًا في ذلك من التجربة[1]، ولقد أورد هذه المبادئ أو الإعتبارات التي تراعي في إختيار مواقع المدن، كلّ من ابن أبي الربيع (ت 227ه/842م) في كتابه سلوك المالك في تدبير المسالك، والقزويني (ت 682ه/1283م) في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد وابن خلدون (ت 808ه/1406م) في كتابه المشهور المقدمة، وهم من الّذين ألفوا في هذا الميدان، حيث نصحوا بِإعتماد هذه الشروط كقواعد في تمصير البلدان[2] ويمكن تلخيص هذه الشروط فيما يلي:

---

[1] - محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999، ص 41.

[2] -محمد استيتو،الإعتبارات الحيوية والبيئية والصحية في إختطاط المدن المغربية الإسلامية،41 ضمن أعمال السلطة والفقهاء والمجتمع في تاريخ المغرب:الإئتلاف والإختلاف،مطبعة الرباط نت،كلية الأداب والعلوم الإنسانية،جامعة ابنم طفيل ،القنيطرة،2013م،ص604.

إختيار الموقع الجغرافي المتميّز ومن ذلك سعة المياه ووفرتها مع الابتعاد عن المياه الفاسدة وذلك بأن يكون البلد على نهر أو بإزاء عيون عذبة وبذلك تتوافر المزارع ويكون قربها من المدينة أفضل لتسهيل تحصيلها[1].

ومنها إعتدال المكان وجودة الهواء من أجل السلامة من الأمراض والصحة للأبدان وحسن المزاج ومنها القرب من المراعي والاحتطاب وطيب المراعي للدواب لحاجة الإنسان إليها[2].

ومنها تحصين المنازل وكذا اختيار أفضل ناحية في البلاد وأفضل مكان في الناحية، من السواحل والجبال والأفضل أن تكون المدينة على هضبة وأن يدور حولها نهر أو بحر كي يكون تحصينها طبيعيًا، ومنها أن يحيط بها سور منيع يعين أهلها ويحميهم وكذا حفر الخنادق ويبنى بها جامعا للصلاة في وسطها ليقرب على جميع أهلها[3].

ومما ذكر أعلاه نستطيع القول عن مدينة ندرومة القديمة أنها إستوفت الشروط ، إذ أسست فوق هضبة بمنطقة جبليّة وعرة وهي محصنة طبيعيًا[4] وبها شجر للحطب والبناء،.... وهي على إزائها عيون ووديان وطيبة المراعي[5]، قريبة من الساحل لتسهيل الحاجات القادمة إلى المدينة أو الخارجة منها[6]، فهي تستوفي المنافع والمرافق الضروريّة للبلد، وكذلك مدينة هنين فهي تنحصر بين حدين طبيعين هما وادي هنين في الجهة الشرقية ووادي رقو في الجهة الغربية وقصبتها على طرف جرف صخري إرتفاعه حوالي 34م[7] ومطلة على البحر، وفي ذلك يقول الإدريسي:"...وهنين

[1] - ابن أبي الربيع أحمد بن محمد، سلوك المالك في تدبير الممالك، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1978 ،ص22.

[2] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 33.

[3] - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ، ص – ص 46 – 53.

[4] - Canal j, op. cit, p 75.

[5] - الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.

[6] - أنيسة بركات: المرجع السابق، ص 303،قدور منصورية،المرجع السابق،ص90.

[7] - عبد العزيز محمولعرج،مدينة هنين تاريخها وآثارها،ص141.

مدينة حسنة في نحو البحر..."[1]،وحولها من الجهة الغربية ووراءها أرض جبلية وهضاب تكسوها غابات كثيف كالصنوبر وتتخللها مساحات زراعية[2]، إذن هي كذلك إستوفت الشروط الأساسية للمدينة الإسلامية،من حصانة طبيعية ووفرة ينابيع الماء لإقامة نشاطات إقتصاديةووجود الاشجار للحطب والعمران وواجهتها الشمالية البحرية لتسهيل الإتصالات التجارية الخارجية.

ب-الخصائص العمرانية لمدينتي ندرومة وهنين:

ب-1: معالم العمران للمدينة الإسلامية:

يكون المخطط العمراني للمدينة الإسلامية عموما كالآتي:

أ-مركز المدينة:يتمثل في الجامع الكبير لما له من وظائف دينية ودنيوية،[3] إذ يقول المقديسي :"لا مدينة في مقياس علمنا إلا بمنبر"[4]، بالإضافة إلى قصر الإمارة ، ويحيط بالجامع الأسواق الكبرى للتجارة والشراء،كما توجد مؤسسات ومرافق أخرى ضرورية كالحمامات والمدارس.

ب-المحيط الإنتاجي والحرفي لسكان المدينة:هو منطقة الإنتاج الذي يتألف عموما من الورش والدكاكين الخاصّة بمختلف المواد والسلع من الغذاء والملبس ومواد الصحة لتلبية حاجات السكان[5].

ج-الأحياء السكنية:تتمثل في شبكة الطرق والدروب المخصصة للمشاة والحيوانات وماعلى جوانبها من منازل، حيث يحرص سكانها على صيانة ديارهم وبنائها على نمط يصون نسائهم تماشيا

---

[1] - الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.

[2] - Abderrahmene Khelifa ,op,,cit,p30.

[3]- أبو مصطفى كمال السيد،جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،1996م،ص109.

[4]- المقديسي،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2،دار صادر،بيروت،1909م،ص88.

[5]- عبد العزيز لعرج،العمران الإسلامي وعمارته السكني"ة:"قيم دينية،ودلالات إجتماعية"،حولية المؤرخ،ع3-4، 2005م،ص71.

مع القيم الأخلاقية والعرف ويزداد عددها وإمتدادها بإتساع المدينة [1].

د-سور المدينة: هو معيار حضاري أساسي للمدينة الإسلامية،يبنى بإرتفاع معين وسمك محدد ليتماشى مع نوعية السلاح وأساليب الدفاع والهجوم،ويكون بعيدا عن الأحياء السكنية بمسافة معينة حفاظا على حرمة السكان[2].

ب-2:الخصائص العمرانية بمدينتي ندرومة وهنين:

لقد وصف لنا الجغرافيون كلاّ المدينتين بأوصاف تؤكّد وجود الخصائص العمرانية للمدينة الإسلاميّة بهما، فقد أبرزوا الخصائص السكانيّة من كثرة بشرية ووجود العمران، حيث يقول الإدريسي عن ندرومة: "... وهي مدينة كبيرة عامرة أهلة، ... وبهاعمارة وسقي كثير..."[3]، أما مدينة هنين ذكرها لنا الإدريسي بقولهّ"... خارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة..."،كما وصفها البلوي بقوله :"...هنين بليدة لاكبيرة ولاصغيرة...ومساجد معمورة..." [4].

كما ذكروا لنا النشاط الإقتصادي الذي يمارسه السكان بما فيه حرفة الفلاحة، إذ يقول البكري عن ندرومة: "... ومدينة ندرومة... غربيها وشماليها بسائط طيبة ومزارع... لها نهر وبساتين فيها من جميع الثمار...."[5]، ويؤكد ذلك الحميري بقوله: "... وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه، رخيصة الأسعار، ولها بسائط خصيبة ومزارع كثيرة، ... وبساحلها نهر ماء يسيل وهو نهر كثير الثمار"[6] ، أما عن مدينة هنين فيقول الإدريسي:"...هنين مدينة حسنة...،خارجها

[1] - عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج1،ص107.

[2] -عبد العزيز لعرج،المرجع السابق،ص82.

[3] - الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.

[4] - أبوالبقاء خالد الأندلسي البلوي المصدر السابق،ج1، ص 148.

[5] - البكري: المصدر السابق، ص 80.

[6] - الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 576.

زراعات كثيرة.." [1]، وتأكيدا عن هذا وصفها الحسن الوزان في قوله:"...هنين مدينة صغيرة... ولكل دار بئر من الماء العذب وفناء مغروس بكرم.."[2].

أمّا الخاصية الثالثة الّتي تمتّعت بهما مدينتي ندرومة وهنين فهي وجود التحصين والحماية، إذ أنّ الأمن يشكل عاملاً مهمًا في ديمومة الحياة في أية مدينة وفقدانه يعرضها إلى الاضطرابات الداخلية والخارجية[3]، ومن هنا فقد نوّه الجغرافيون الذين وصفوا المدينتين حيث قال الإدريسي عن ندرومة أنّها ذات سور[4]، وتأكيدًا على هذه الخاصيّة قال الحسن الوزان ولا تزال أسوارها على على حالها[5]، أما عن هنين فقد ذكرها لنا البكري أنها حصن خلال وصفه لحصون المنطقة[6]، مما يوحي بوجود التحصينات بهذه المدينة الذي ذكرها الإدريسي بأنها مدينة حسنة[7]، وأكد تحصينها البلوي بقوله:"...يحفظها إرتفاع قلعة..." [8].

أمّا الخاصيّة الرّابعة الّتي تجسدّت في كلا المدينتين هي وجود المسجد[9]، الّذي يعد شرط للمدينة إذ لا تسمى المدينة مدينة إلاّ بوجوده، يقول المقدسي: "لا مدينة في مقياس علمنا إلاّ بمنبر[10]، بالإضافة إلى السوق إذ قال الإدريسي عن مدينة ندرومة: "ذات سور وسوق وموضعها في

---

[1] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 190 .
[2] - الحسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص15.
[3] - ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 33.
[4] - الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.
[5] - الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 384.
[6] -البكري،المصدر السابق،ص80.
[7] - الإدريسي،نفسه،ص172.
[8] - البلوي،المصدر السابق،ج1،ص148.
[9] - البكري: المصدر السابق، ص 80.
[10] - المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صارد، بيروت، 1909، ص 88.

سند"[1]،أما هنين فوصفّها لنا صاحب الرحلة الحجازية بوجود المساجد والأسواق بقوله:"...بها مساجد معمورة... وأسواق موفورة..."[2].

2- التقسيم العمراني الداخلي بمدينة ندرومة [3] القديمـــة :

تميزت مدينة ندرومة بسمات المدينة الإسلاميّة منذ القرن السادس للهجرة الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي وذلك حسب وصف الجغرافيين والرحالة لها، ومن خلال تتبع معالم المباني و المنشىآت العمرانية بالمدينة يلاحظ أنها أنشئت و توزعت في نواحيها و ذلك من خلال وصفها العام :

أ-العمارة الدينية:

لقد إنتشرت العمارة الدينية بالمدينة وخصوصا كثرة المساجد بأحيائها:

1-الجامع الكبير[4]:

يقع في الجهة الجنوبية من المدينة القديمة ويعتبر من بين أهم المنشآت المرابطية في المدينة إعتمادًا على جزء كبير منه بقي محافظًا على هيئته واستنادًا إلى النقش الكتابي المحفور على المنبر، إذ جاء في النقش المكتوب ما يلي: بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيبين وسلّم تسليما، لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله إنّ الدّين عند الله الإسلام ومن يتّبع غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين هذا ممّا أنعم به الأمير السيد يوسف بن تاشفين أدام الله

---

[1] - الإدريسي: المصدر السابق، ص 190.

[2] - البلوي،نفسه، ج1،ص148.

[3] - ينظر:قدور منصورية،المرجع السابق،ص-ص94-108.

[4]-ينظر الملحقرقم01 ص339.

توفيقه وأجزل.... وكان الفراغ منه على يدي الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن سعيد يوم الخميس السابع عشر من شهر...."[1].

أمّا الصومعة أوكما يصطلح عليها المئذنة أو المنارة بهذا الجامع فبنيّت في العهد الزياني[2] هي من أهم العناصر المعمارية ملازمة للمسجد أو الجامع وهي المكان الّذي يرفع منه الآذان للنداء للصلاة خمس مرات في اليوم،[3] وقد شيّدت بفترة متأخرة جدّا عن بناء الجامع الّذي شيّده المرابطون، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ جميع المساجد المرابطية في الجزائر كانت دون مآذن ولا يعرف سبب عزوفهم عن ذلك[4]، وهي آخر مئذنة شيّدت في حكم بني عبد الواد هي بتاريخ 749 هـ/1348م[5] من قبل سكان ندرومة نفسها ويؤكد هذا التاريخ الكتابة المنقوشة على الرخام في الجهة اليمنى من المدخل الرئيسي للمئذنة[6] حيث ورد في شأنها نص كتابي يشير إلى مذا جاء فيه:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم صلّى الله عليه سيّدنا محمّد، بني هذا الصامع أهل ندرومة بأموالهم وأنفسهم وكلّ احتساب الله وأنبنت في خميس يوما بناها محمد الحق بن عبد الرحمن الشيمي في عام تسع وأربعين وسبع مائة رحمة الله عليهم أجمعين"[7].

[1]-رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ص —ص 53 – 54، مبارك بوطارن،العمائر الدينية في المغرب الأوسط، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2011مص-ص:63-64.

[2] - عبد العزيز لعرج: التطور التاريخي لمدينة ندرومةص 13.

[3]- محمد الزين: المرجع السابق، ص 55.

[4]- بن قربة صالح: المرجع السابق، ص 86.

[5]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص – ص 85 – 86 ؛

- Rachid Bourouiba, op. cit. p 108

[6]- يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، ص 183.

[7] - محمد رابح نيسة: المرجع السابق، ص – ص 130-131، بن قربة صالح: العمارة الدينية في العصر المرابطين بالجزائر، مجلة سيرتا، جامعة قسنطينة، 1980، ص 57.

وتشتمل هذه المئذنة على 99 درجة حيث أنّها ترمز إلى أسماء الله الحُسنى، وهي تشبه مئذنة الجامع الكبير بتلمسان، ويعتبر أبي يعقوب يوسف السُلطان الزياني دافعًا وحافزًا لبناء هذه الصومعة في أقل من شهرين[1].

2- مسجد القدارين[2]:

يقع هدا المسجد في القسم الجنوبي الشرقي لمدينة ندرومة القديمة و بالضبط بين حي رأس الجماعة و حي القدارين، و قد أطلق هذا الاسم عليه لأنه كانت تمارس في هذا الحي حرفة صناعة القدور و التي يطلق على صانعيها اسم القدارين، فمند دلك الوقت أصبح الاسم متداولا و يطلق على المسجد و الحي في آن واحد[3].

ينسبه ريني باسي الى الفترة الادريسية و يذكر انه دو طراز مغربي أندلسي[4]، ولكن الاستاذ محمد رابح فيسة يذكر انه يعود تاريخ بنائه إلى الفترة المرابطية و ذلك راجع لأوجه التشابه التي تجمع عناصر هذا المسجد و المسجد الكبير المرابطي و ذلك من حيث التخطيط و التركيب العمراني لدرجة كبيرة، و جاء هذا المسجد كحتمية مع غيره من مساجد الأحياء لاتساع المدينة و لضيق المسجد الكبير بسكانها اد أصبح لا يتسع لأهاليها لإقامة الصلوات الخمسة[5].

3- مسجد لالة الزهراء:

و من بين المساجد التي ترجح أنها تكون من بين المنشات المرابطية في مدينة ندرومة، مسجد لالة الزهراء الشريفة، اد يشير ريني باسي انه يعود إلى فترة قديمة من التاريخ و اتخذ هدا نسبة إلى امرأة

---

[1] - أنيسة بركات: المرجع السابق، ص 316،قدور منصورية،المرجع السابق،ص97.

[2] -ينظر الملحق رقم 02(الصورة02)،ص240 .

[3] - محمد رابح فيسة المرجع السابق، ص 133.

[4] - René Basset : op. cit. p 24.

[5] - محمد رابح فيسة ، المرجع السابق، ص 134.

صالحة، و يذكر رابح فيسة انه يعود إلى العصر المرابطي و ذلك راجع الى شبهه الكبير بمسجد القدارين، بالإضافة الى كونه بعيدا نوعا ما على مسجد القدارين اذ يقع في حي يبعد عنه و المسمى حي رأس الجماعة في الجهة الجنوبية من المدينة[1]، و قد عرف عن المرابطين أنهم كانوا يبنون في كل حي مسجد.

4- مسجد حدادة[2]:

ويعود تاريخ بنائه إلى الفترة المرابطية[3]، حيث ذكر لنا سكان المدينة أنه بني من طرف إمرأة صالحة تدعى حدادة كما أنها بنت مثله بمدينة وجدة .

و بمقارنة مساجد أحياء ندرومة بالمسجد الجامع الكبير فإننا نجدها جاءت مساجد عادية تتسم بالبساطة في التخطيط و صغر الحجم و عدم انتظام تخطيطها، و هي تقع في أحياء سكنية مزدحمة في اغلبها، فجاءت على شكل مصليات صغيرة لا تتسع إلا لأفراد الحي[4].

5- ضريح سيدي احمد البجائي[5]:

يقع هذا الضريح بمقبرة ندرومة وقد شيّد في العهد الموحدي[6]، كان الشيخ أحمد البيجائي مصاحبا للخليفة عبد المؤمن بن علي حافظ سره وكاتبه الخاص عند إقامته بهذه المدينة[7]، أبلغ هذا الأخير الخليفة بأنّ مؤامرة تدبر ضده من طرف أتباعه، فتطوع هدا الشيخ و حل محله في خيمته، كما ارتدى ملابسه، و فعلا قضي الأمر، و خلال الصباح ظهر المتآمرون و هم يحاولون اقتسام

---

[1]- نفسه،ص134.

[2]-ينظر الملحق رقم02(الصورة 01)،ص240..

1- René Basset ,op,cit,p24.

[4] - محمد رابح فيسة، المرجع السابق، ص 145-149

[5]-ينظر الملحق رقم07(الصورة01) ص245.

[6] - مصطفى مروان، المرجع السابق، ص ،63،قدور منصورية،المرجع السابق،ص103.

[7] - نصر الدين بن داود،قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة،ص186.

نشوة القضاء على الملك عبد المؤمن و لكن المفاجأة كانت ظهوره أمامهم، و قد رفع عبد المؤمن ابن علي الشيخ أحمد البجائي على ناقة، و بدأت المسير حتى توقفت، فتوقف الجيش[1]، فأمر عبد المؤمن بتشييد مقام في المكان ذاته و وضعت فوقه قبة، و أصبح بالتالي احد المرابطين وهو يزار كولي صالح ويسمى عند سكان المدينة ب"رايس البلاد" [2]و شيدت من حول ضريحه القصبة و بدأ بدلك العمران يتطور[3].

ب- العمارة المدنية:

1– قصر السُلطــــان أوالقصبة[4]:

يتواجد قصر السلطان أوكما يسميه سكان المدينة سيدي السطان أوالقصبة في جنوب المدينة العتيقة، حيث يعود بناؤه إلى عهد الدّولة الموحدية حوالي سنة555ه/ 1160م بأمر من السُلطان عبد المؤمن الكومي التاجري[5]، وكان يقيم به الأمير الزياني أبو يعقوب يوسف مع عائلته حين إنقطع وتزهد عن الحياة السياسية والسلطة[6].

2– المسكن في مدينة ندرومة:

قام الأستاذ محمد رابح فيسة بدراسة ميدانية لمنزلين بالمدينة يعود تاريخهما إلى الفترة المرابطية ويستنتج من وصفهما أنّهما بلغا مستوى هامًا في المجال المعماري على عهد الدّولة الزيانيّة وهو

[1] - ابن أبي زرع، المصدر السابق،ص199.
[2] - نصر الدين بن داود،نفسه،ص186.
[3] - مصطفى مروان، المرجع السابق، ص 63، مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 334.
[4] -ينظر الملحق رقم 03ص250.
[5] - مصطفى مروان: المرجع السابق، ص 62 ؛ محمد بن زغادي: المرجع السابق، ص 31.
[6] - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني ، ص 71.

عهد الازدهار الحضاري بالنّسبة لهذه المنطقة[1]، وهما مترل دار زرهوني الّذي سمي حديثًا بهذا الاسم ودار فتوح.

وكما هو معهود في المنازل الإسلاميّة فقد شاع استخدام المدخل المنكسر، فكلا المترلين بنيا بهذه الطريقة، ويتوسط المترلان الفناء ومن حولهما توجد الغرف والأعمدة الّتي كانت تحمل ممرات الطابق الثاني، وهذا الصحن أو الفناء مستطيل الشّكل، كانت مساحته تقدر حسب مساحة البيت الّذي بني عليها، وتتوزع حول هذا الفناء الغرف، بالإضافة إلى المرحاض الّذي يوجد بالقرب من المدخل العام للمترل، كما يوجد الإسطبل مباشرة على يمين الداخل للمترل من الباب الرئيسي في دار زرهوني.

3– الحمام البالـــــي[2]:

يعتبر الحمام البالي بمدينة ندرومة من بين أقدم الحمامات ببلاد المغرب الأوسط، ويعود تاريخ بناءه إلى عهد الدولة المرابطية ما بين (1095 – 1147م) ويأتي مكمّلا للجامع الكبير الّذي يفصله عنه الشارع، وهو من مستلزمات الطهارة الّتي لا تقضي الصلاة إلاّ بها[3]، سمي الحمام باسم البالي لقدمه وهي تسمية أطلقها عليه سكان المنطقة حتّى يتمكنوا التمييز بينه وبين الحمامات الّتي بنيت بعده في المدينة وقد يكون الموحدون الّذين حكموا المدينة بعد سقوط دولة المرابطين.

---

[1] - عبد الحميد حاجيات: تطور مدينة ندرومة في عهد بني زيان،ص 94.

[2] - ينظر الملحق رقم04ص251 .

[3] - مصطفى مروان: المرجع السابق، ص 85.

4-السوق:

مدينة ندرومة فهي كسائر المدن العربية الإسلامية في المغرب الإسلامي، فقد شكلت نقطة التقاء اقتصادي و تجاري في حقب تاريخية سابقة، بحيث كانت اكبر سوق تجاري في منطقة ترارة، وذ لك راجع إلى موقعها الجغرافي الذي يربط بين مجموعة من البوادي و الأرياف المحيطة بها[1].

يقع سوق ندرومة في الجهة الشمالية للمدينة، وشيد عند مدخل المدينة، لان باب المدينة الشمالي[2] يؤدي مباشرة إليه، و كان يجاوره مرآب تربط به دواب السواقين كما توضع أمتعتهم، إضافة إلى بعض الغرف الخاصة بالنزلاء[3] وكانت تعقد السوق أسبوعيا كل يوم الخميس[4]، لتبادل السلع
أو شرائها من منتجات سواء ات إنتاج زراعي أو فلاحي لأصحاب البادية، و صناعية أو حرفية لأصحاب المدينة الحرفيين[5]، ومازال السوق موضعه حتى اليوم في مكانه إلا مع تغيراته العمرانية.

5- الشوارع و الدروب:

من خلال المعاينة الميدانية للشوارع و الدروب بالمدينة وماذكره الأستاذ رابح فيسة يلاحظ أنها تمتد من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية بشكل منحدر أي حسب إمتداد المدينة، ما عدا شارع التربيعة الذي يقطع المدينة من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية عند ساحة تسمى التربيعة وجاءت هذه الشوارع ضيقة وكثير التعرج وضيقة، أما الدروب فهي كثيرة و متعددة و تنقسم إلى قسمين فمنها النافدة و منها غير النافدة[6] ومايلاحظ أنّ تسمية هذه الشوارع والدروب أخذت تسميتها

[1] Marie Anne Thumelin, op. cit, p 46.

[2] -ينظر الملحق رقم04(الصورة01)ص255.

[3] - مصطفى مروان، المرجع السابق، ص-ص 81-82،قدور منصورية،المرجع السابق،ص107.

[4] - ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 31،ابن صعد التلمساني،المصدر السابق،ص219.

[5] - مبخوت بودواية، الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني،ص 56.

[6] - محمد رابح فيسة، المرجع السابق، ص-ص 72-73،ينظر الصورة رقم ص.

إما بالحرفة الممارسة في ذلك الحي كدرب الفخارين أو الفئة التي تقطن المكان كدرب اليهود أو ربما لها علاقة ببعض المنشات الواقعة في الأحياء كدرب القصبة.

و مهما يكن فان وظيفة الشوارع و الدروب تسيير حركة السكان و تنقلهم و ما يفسر ضيق الشوارع بصفة عامة هو الحماية من حرارة الشمس و زيادة الظل في فصل الصيف، ويمنع إقامة أي بناء يعترضها أوشغلها بحرف وأعمال ملوثة لها[1].

ج-العمارة العسكريـــــة:

هي الأخرى تنوعت من أسوار وأبراج ومايمكن ذكره كالآتي:

1-الأسوار:

من خلال النّص الجغرافي التاريخي الّذي ذكره البكري واصفًا المدينة بقوله: "... ومدينة ندرومة مسورة جليلة..."[2]، وكذلك امتناعها عن جابر ابن يوسف الزياني[3] والعديد من المرات أثناء الهجومات المرينية المتكرّرة خير دليل على تحصين المدينة[4]، و لم يبق من هذه الاسوار سوى اطلالها[5] اطلالها[5] وهي شاهدة على تاريخ المنطقة من صراعات سياسية وعسكريّة تلت سقوط دولة الموحدين[6]، وقد شيّدت هذه الأسوار بنفس الطريقة الّتي كانت تبنى وتحصن بها أغلب مُدُن المغرب المغرب الإسلامي، فهي مبينة بالطين المدكوك (pize)، الّذي كان يستخدم عادة في هذا النّوع من البناء بسبب وفرته وكذا مقاومته للعوامل المناخية كالحرارة والأمطار، وما يمكن ملاحظته

---

[1] - لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها و تطورها، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1971، ص 155.

[2] - البكري: المصدر السابق، ص 80.

[3] - محمد الطمار، المرجع السابق، ص 83.

[4] - السلاوي: المصدر السابق، ج3، ص 79.

[5] - مصطفى مروان: المرجع السابق، ص 89.

[6] - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 209.

هو أنّ هناك الأسوار الداخليّة أي أنّها كانت تحتل داخل المدينة في حين هناك أسوار خارجيّة، يفصلها مسافة معيّنة، ما عدا ممر صغير عادة كان يتصل بالباب الجنوبية الّتي تؤدي إلى داخل المدينة[1]، أمّا عن تاريخ إنشائها، فهناك من يرى أنّها شيّدت في العهد المرابطي حيث يؤكد لنا هذا رشيد بورويبة[2].

2– الأبـــراج:

وفي مدينة ندرومة لم يبق من آثار ومعالم الأبراج سوى برج القصبة، الّذي يقع في الجهة الجنوبية لسور المدينة، ويحتوي تكوينه على شرفات للجند ويبلغ طول هذا البرج 5 م وبروزه عن الحائط بـــ 4,10 م[3].

3– الأبـــواب:

وفي مدينة ندرومة فإنّنا نجدها توفرت على هذا العُنصر الهام، حيث تخترقها أربعة أبواب، الأولى في الجهة الغربية تعرف باسم تازَا، وباب الفراقي في الجهة الشرقية، أمّا في الجهة الشماليّة تعرف بباب المدينة وباب القصبة في الجهة الجنوبية[4]، فهذه الأبواب في مخططها أنّها تموقعت بصفة محورية متناظرة، فنجد الباب الشمالي يُقابل الباب الجنوبي والباب الغربي يُقابل الباب الشرقي[5]، وما تبقى من أبواب ندرومة الأربعة سوى باب القصبة الّتي لا تزال على حالها ، أمّا باقي الأبواب

---

[1]- مصطفى مروان: المرجع السابق، ص 89.

- [2] Rachid Bourouiba: l ‘Architecture Militaire de l’Algérie Médinale, Office de Publication Universitaires, Algérie, 1983, p 92 – 93.

[3]- رابح محمد فيسة: المرجع السابق، ص – ص 92 – 93،ينظر الملحق رقم03(الصورة02)ص254.

[4]- ينظر الملحق رقم 04(الصورة02)ص255

[5]- رابح محمد فيسة: المرجع السابق، ص – ص 94 – 95.

الأخرى فقد اندثرت أو أدخلت عليها تغيرات مثل باب المدينة[1]، يرجع تاريخ بنائها إلى العهد الموحدي[2].

3-التقسيم العمراني الداخلي لمدينة هنين القديمة:

1-موقع المدينة القديمة:

تقع بين وادين :وادي هنين من الناحية الشرقية ووادي رقو من الناحية الغربية، تنقسم إلى قسمين علوي(القصبة) وسفلي ويتسع كلما إقتربنا من البحر(المدينة العتيقة) محاطة بأسوار تتخللها أبراج، وهذه الأسوار ملتصقة بأسوار القصبة من الجهة الشرقية الجنوبية والجهة الغربية الجنوبية[3].

2-العمارة الدينية:

- **المسجد:** لم ترد معلومات هامّة عن مساجد هنين إلا إشارات عرضية لوجود هذه المعالم العمرانية الدينية في بالمدينة، بالإضافة أنها خربت وإندثرت، ولكن مايمكن الوقوف عليه المسجد الذي بناه أبوالحسن المريني وسط المدينة، وهو مسجد جميل مئذنته عالية وأنيقة ، وكان آخر ماإندثر حوالي 1888م[4]، واليوم عوض ببناء مسجد جديد يحمل إسم عبد المؤمن بن علي.

3-العمارة المدنية:

أ-القصبة(دار السلطان،القلعة) [5]:

يرجح أنها أقدم المعالم القديمة للمدينة وذلك حين كانت هنين حصنا،تقع في الواجهة الجنوبية الغربية للمدينة على طرف جرف صخري إرتفاعه حوالي 34م، يحيط بها سور يمبني بالطابية يبلغ إرتفاعه مابين 7م حتى 10م في الجهة الجنوبية يتخلله أربعة أبراج ،حيث يشرف البرج الشمالي

---

[1] - ينظر الملحق رقم 04(الصورة01)ص255

[2] - مصطفى مروان ،المرجع السابق،ص

[3] - عبد العزيز محمود لعرج،مدينة هنين :تاريهخها وآثارها، ص-ص141-142.

[4] -نفسه ص145.

[5]- ينظر الملحق رقم 02ص249..

على المدينة والميناء معا،كمايوجد مدخلا في الزاوية الشمالية الشرقية منها[1].

ب-الميناء:

-المرفأ:كان يقع أسفل القصبة في الجهة الشمالية الغربية للمدينة، وكان عبارة عن حوض مستطيل طوله 85م وعرضه50م محمي بسور ويتصل بالبحر عن طريق قناة مفتوحة بعرض حوالي 6م ،وتذخل وتخرج من خلالها السفن من المياه المتوسطية[2]، وهو اليوم عبارة عن عمارة تشغله مصالح الدرك الوطني وملعب.

–الميناء الطبيعي: عبارة عن إمتداد مائي بحري شبه نصف دائري ،يحيط به جرفان شديد الإنحدار من الجهة الغربية ومن الجهة الشمالية الشرقية وعند حافة هذا الأخير كان يوجد خزان ماء كبير لتزويد السفن بالمياه الشروب[3].

ج-الحمام:لاحظ جورج مارسيه بالقرب من البوابة الشمالية للمدينة وجود مجموعة من الهياكل متشابهة البناء أستعملت كحمام وعلى بعد مترين ونصف شرقا تقع بئر مجهزة بخزان للمياه يؤمن الماء لأحواض الحمام[4]، أما حاليا أصبح في هذا المكان حمام عام يخمل إسم "حمام عبد المؤمن بن علي".

---

[1]- عبد العزيز محمود لعرج، نفسه،ص-ص:143-144، ينظر الملحق رقم 04 ص231.

[2]- نفسه،ص144، .

-Abderrahmane Khelifa,op,p26

- Geoge Marcais,op,cit,p346.

[3]- عبد العزيز محمود لعرج، نفسه،ص145.

[4]- G.Marcais,op,cit,p346.

-عايد عمارية،الفوارق الصوتية والدلالية بين الفصحى والعاميّة في منطقة هنين-المثل الشعبي أنموذجا-،مذكرة ماجستير،تخصص علم اللهجات،قسم الثقافة الشعبية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة أبي بكر، تلمسان،2004م،ص11

3-العمارة العسكرية:

أ-الأسوار: مازالت بعض بقايا أطلالها قائمة حتى الآن، فالسور الغربي المقابل للبحر الجزء المتبقي منه لايتعدى 200م بينما السور الحقيقي يمتد لأكثر من 400م، أما السور الشمالي الشرقي[1] ماتزال بعض أبراجه قائمة، أما السورالجنوبي في إنحدار جبل المترل والذي لم يبقى إلا بعض البقايا[2].

ب-الأبراج: لقد تعددت الأبراج في أسوار المدينة والقصبة بالإضافة إلى الأبراج المنعزلة عن المدينة.

1- برج البحر: وهو منعزل يقع شرق الميناء في أسفل منحدر الجرف الشرقي أمام البحر و لم يبقى منه شيئا.

2-برج سيدي إبراهيم: وهو منعزل ويوجد في قمة الجرف الشرقي للميناء أمام ضريح سيدي إبراهيم كما يطلق عليه برج سبانيول من عهد الإحتلال الإسباني المسيحي،ومازال قائما حتى الآن[3].

3-أبراج أسوار القصبة والمدينة: تتخلل حوائط الأسوار على مسافات منتظمة تقدر بحوالي 15م،كما تكون عند مداخل المدينة أوالقصبة[4].

ج-الأبواب أو المداخل: هناك عدّة أبواب تتخلل أسوار المدينة بعضها إندثر نهائيا والبعض الآخر مايزال قائما ليومنا حيث نجد أربع أبواب:

---

[1]-ينظر الملحق رقم 02(الصورة 01)ص253.

[2]- Abderrahmane Khelifa.,op,cit,p.29-27

-عايد عمارية،نفسه،م،ص6.

[3]- ينظر الملحق رقم 01(الصورة02)ص252.

[4]- عبد العزيز محمود لعرج، مدينة هنين :تاريهخها وآثارها،ص143،ينظر الصورة رقم ص

-باب البحر: منها تذخل السفن وتخرج وحسب مارسي عبارة عن قوس يرتفع على عمودين مزين على حافتيه بنقوش[1]،ولم يعد موجودا بسبب تغيير موقع الميناء،كما هناك أبواب أخرى تؤدي إلى المدينة:

-باب الشمال: وماتزال قائمة تشرف على وادي هنين وتلقب عند الأهالي بباب "باب السانية"[2] وراجع إلى طواحين الماء المتوفرة على طول الوادي حسب ماذكره الحسن الوزان[3].

-باب الشرق: تسمى "باب السنون"[4] عند سكان المدينة وعبارة عن فتحة في أسفل السور الشرقي ينتصب برجان على جانبي الباب.

-باب الغرب: يفتقد اليوم إلى آثاره من جهة القصبة يستعمله التجار في رحلاتهم وتنقلهم[5] .

من خلال ما سبق ذكره عن البنية العمرانية لمدينتي ندرومة وهنين في العصر الوسيط فإنّنا، حاولنا إعطاء صورة لما كانت عليه المدينتين في هذه الفترة، وحتّى إن اختلفت فتراهما التاريخيّة فإنّ تقسيماهما وعناصرها المعماريّة شكّلت قاسمًا مشتركًا ولكنّها تطورّت ونمت مع مرور الزمن.

يتضح مما سبق أنّ منطقة ترارة تنوعت بها العمارة في فترة الدراسة، وذلك لما لها دورا هاما وأساسيا في حياة سكانها و إستقرارهم، إبتداءا من المنشآت الدينية سواءا منها الجوامع والمساجد لما تؤديه من مختلف الوظائف وعلى رأسها الصلاة، وقد تمتعت هذه المؤسسات بمكانة عالية لم يكن في إمكان الحكام ولا الوجهاء في تجاهلها أوغض النظر في تشييدها، وبالإضافة إلى العمران المدني على إختلافه من بسيط كالكوخ إلى راق كالقصر ومختلف المرافق الضرورية من حمامات وأسواق لما تمثله من حاجة رئيسية للسكن والإستقرار والتعمير، وأخيرا العمارة العسكرية هي الاخرى متنوعة والتي لايمكن تجاهلها لما تمثله من حصانة وحماية للسكان وملجأ أثناء االخطر،وذلك بحكم

1- عبد العزيز محمود لعرج، نفسه،ص145،عايد عمارية،المرجع السابق،ص10

2- ينظر الملحق رقم02(الصورة02)ص253.

3- الحسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص16.

4-ينظر الملحق02(الصورة 01)ص253.

5- عبد العزيز محمود لعرج،نفسه،ص146،عايد عمارية،نفسه،ص10

موقع المنطقة المطل على البحر المتوسط فهي دائما مهددة بالخطر الأجنبي المسيحي ومنطقة حدودية مع المغرب الأقصى لما كانت تعرفه من صراعات وحروب مابين المنطقتين.

خاتمة

نستخلص مما سبق أن المجال الجغرافي للمنطقة ترارة له خصوصياته التاريخية و الحضارية، و للموقع الجغرافي والبيئة التضاريسية دور في تشكيل هذه الخصوصيات، وما من شك أنّ ساكنة المنطقة صنعوا تاريخها وحضارتها و تركوا بصمتهم في مختلف المناحي، فتاريخها كان حافلاً بعدة أحداث وتطورات عرفت خلالها صراعات وإضطربات ،إزدهارا وإنحطاطا وعايشت التغيرات منذ القدم حتى يومنا هذا عكست بالتالي واقعًا سياسيًا وإجتماعيًا وإقتصاديًا وثقافيًا وعمرانيًا ميّزها عن باقي المناطق ببلاد المغرب الأوسط .

–تطل منطقة ترارة على واجهة بحريّة شمالية متوسطيّة، وقد جعلها ذلك طوعا أوكرها تتواصل مع حضارات مختلفة فينيقيّة ورومانيّة ووندالية وإسلاميّة، لقد كان ساحلها بمرافئه ومراسيه وموانئه يشكل إحدى قنوات الإتصال بين بلاد المغرب الأوسط ومختلف الحضارت بحمولاتها السياسية والثقافية وأنماط تعاملاتها الإقتصادية.

- من المميّزات الطبيعية للمنطقة أنّها تشرف على البحر المتوسط، ومجال جغرافي تابع لمدينة تلمسان ومنطقة حدودية مع المغرب الأقصى، وأهم التضاريس السائدة بها هي مرتفعات ترارة، إذ كانت قلعة محصنة ومركزًا تجاريًا مهمًّا في تاريخ المغرب الإسلامي عامّة والمغرب الأوسط خاصّة، و هذه الخصوصيات جعلت منها منطقة معمّرة وظهرت بها مدن التي يزال بعضها قائما حتى يومنا هذا.

-حظيت منطقة ترارة و مدنها بإهتمام الكثير من االرحالة والجغرافين من خلال وصفهم لمواقعها و مدنها(ندرومة، هنين، تاونت، ترنانة، تبحريت) وعمرانها، إلاّ أنّهم لم يذكروا تسميتها ترارة أو طرارة هذا المصطلح الذي ظهر مع بداية الفترة الحديثة تزامنا مع أحداث عرفتها المنطقة.

- ويستنتج من وصف الجغرافيين لمدن وبوادي منطقة ترارة عبر الفترات التاريخيّة،وأهم مدنها مدينة ندرومة أنّها قطعت مراحل في تطورها وأنّها بلغت في القرن الثالث هجري مستوى هامًا في

المجال الإقتصادي و المعماري، إذ ذكرها اليعقوبي أنّها مدينة قديمة، وفي نهاية ق 5ه/11م قد بلغت درجة التحضر واستقرار فئه حضر بها، تقوم بنشاطات اقتصادية سواء زراعية، صناعية وتجارية، إذ ذكرها البكري مدينة مسورة جليلة، أي محاطة بسور ممّا يتطلب تشيده حولها لأجل تحصينها، ودفع هجمات العدو، ووصفها بأنّها جليلة يوفي بقدمها وأهميتها في المجال الحضاري ويؤكد ذلك ما ورد في كتاب نزهة المشتاق للإدريسي ،أمامدينة هنين كانت حصن قديم تحول إلى ميناء صغير يموَن مدينة ندرومة،ثم أصبح في القرن 6ه/12م مدينة عامرة ذات أسواق مزدهرة، و ما يقال عن ترنانة أنها مدينة كبيرة ومشهورة وإمتدت حتى الساحل ،إذ كان حصن تاونت تابع لها وهذا مايترجم في عهد السلمانيين الأدارسة من خلال كلام الجغرافيين،كما عرفت أنها مدينة متطورة محصنة لإحتوائها على المسجد الجامع والسوق والسور، وهذا ما يمكن إسقاطه على مدينة تبحريت.

-بحطم موقع ترارة مثلت رابطا مهما في التواصل بين المغربين الأوسط والأقصى، وقد أرست علاقات وطيدة بين القطرين سياسيا وثقافيا بين الوحدة والتكتل في العهد المرابطي والموحدي، إلى الصراع والنزاع مابين الزيانيين والمرينيين، لذا بادر يوسف بن تاشفين المرابطي حين إستولى على المنطقة إلى تشييد الجامع الكبير بمدينة ندرومة، وهي الأهمية التي أملت على الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي التراري بعده لإتخاده لها قاعدة لإنطلاق في إمتداده نحو المغرب الأوسط والأدنى، لذا نجد المنطقة شكلت بؤرة توثر وصراع دائم بين الدولتين الجارتين المرينية والزيانية، لأنّ ترارة في جميع تلك الأحوال مرتبطة بمصير تلمسان، ذلك أنّ تلمسان كانت قبل الفتح الإسلامي أو بعده ولاية ومركز للمغرب الأوسط في قسمه الغربي ثمّ عاصمة للمغرب الأوسط بأكمله منذ العهد الزياني.

-والسمة البارزة بالمنطقة أنها جبلية خصوصا على الساحل بإستثناء المنطقة الجنوبية الغربية المطلة عل وادي تافنة، فهي مأهولة بالسكان وذات كثافة سكانية عالية أكثر من بعض المواقع السهلية لما

تمثله تلك الجبال من ملاذ آمن للسكان من تعسف الأعراب وجور الحكام ومطالبتهم بالضريبة المجحفة علاوة عل هجمات المسحيين خصوصا على المناطق الساحلية.

- لم تكن المنطقة في منأى عن النشاط السياسي، لقد شارك فيه سكانها فمنذ العصر الموحدي ظهرت على مسرح الأحداث قبيلة كومية الزناتية التي سكنت هنين وندرومة وترنانة و تاونت،التي كانت لها أدوارًا سياسيّة مهمّة في تاريخ الخلافة الموحديّة بصفة عامّة والمغرب الأوسط بصفة خاصّة، خصوصًا أنّ المؤسّس الحقيقي لهذه الدّولة تعود أصوله إلى هذه القبيلة البربرية، حيث عمل هذا الأخير في التقوية على مصمودة قبيلة المهدي بن تومرت وأنصاره الأوائل بقبيلته كومية و بذلك يقوّي دولته بالعصبية.

- ولكن على الرّغم من موقعها الدفاعي فإنّها لم تسلم من هجمات الأعداء، لأنّها في منطقة جبلية معزولة وهذا ما رشحها في البداية لتكون حصنًا منيعًا ومن جهة أخرى سهلة المدخل خاصّة بفضل إنفتاحها على الواجهة البحريّة، وموقعها الإستراتيجي على مفترق الطرق الذي يربط بين الشمال الأوروبي و الجنوب الصحراوي ولكنه في نفس الوقت يعرضها إلى كلّ المخاطر، كما أنّ تواجدها بين بلاد المغرب الأقصى والمغرب الأوسط جعلها لسوء حظها محل أطماع وموضع تنافس ونزاع بين الأمراء والقبائل، وخاصّة نزوعها التجاري الّذي يستفيد من وجود موانئ هامّة بها ميناء هنين ومرسى تاونت.

-على الرغم أنّ ترارة إقليم بربري ولكن إتخذ سكانها اللسان العربي وسيلة للتواصل،فصاروا بذلك قبائل مستعربة على غرار قبائل بلاد المغرب الأوسط، وذلك راجع للتصاهر والتلاحم الذي حدث بين البربر والعرب، كما ساهم الطابع الإجتماعي لقبائل ترارة الذي تميّز بالإستقرار في نمط المعيشة،في خلق إتصالات وعلاقات بالحواضر المجاورة ومن أهمها مدينة تلمسان التي كانت مركز إستقطاب للعرب وأهل الأندلس مما ساهم في تغليب الثقافة العربية.

- لم تقتصر أهميّة منطقة ترارة على المنافذ التجارية سواءًا البحرية أو البرية فحسب، بل تعدت أهميتها على الملامح الطبوغرافيّة الّتي ضمنّت لها حصانة طبيعيّة قويّة، فقد وفّر لها موقعها سهولة الدفاع وقوّة الصمود أمام الغزاة، فضلاً ما تحتويه من أودية وما تشمل عليه من جيوب سهلية فسيحة خصبة في أريافها وبساتين تتوفر على فواكه وخضر ومحاصيل زراعية متنوعة تسدّ حاجيات أهل المدن وأحوازها، لأنّ جبال الترارة الموجودة بها تعد خزانًا طبيعيًا للماء تتوزع على ينابيع كثيرة ، لذا فإنّ حضارة منطقة ترارة إحدى ركائز نجاحها وديمومتها توفر الموارد المائية واستثمارها بشكل مستمر من خلال ممارسة حرفة الفلاحة والّتي تشكل عصب الحياة الاقتصادية لسكان المنطقة بالإضافة لكون المنطقة بها ميناء هنين، إذ عرفت آنذاك نموّا اقتصاديًا ملحوظًا، حيث أنّها أصبحت تشكل مرحلة في مسلك من المسالك التجارية ممّا سمح بنمو نشاطها التجاري وإتساع عمرانها.

- ولذا فإنّ الفعاليات الاقتصاديّة لسكان المنطقة في فترة الدراسة ناجم عن تفاعل الإنسان مع البيئة الجغرافية، وبخاصّة الحرفة الاقتصاديّة الّتي يمارسها السكان قد لعبت دورًا أساسيًا في توزيع السكان ونمط انتشارهم، إضافة إلى الظروف التاريخيّة الّتي مرّت بها المنطقة، قد أثرت في تحديد اتجاهات التوزيع الجغرافي لسكان إذ هي بالدرجة الأولى منطقة غلب عليها الطابع الفلاحي، بالإضافة إلى الحرفيين بالأحياء السكنية داخل المدن سواءا ندرومة أو هنين يمارسون بعض الأنشطة اليدوية مثل صناعة النسيج والصوف والطين.

-مدينة ندرومة تأخذ مكانة المدينة المركز للمنطقة فهي تستقطب مختلف سكان المناطق المجاورة إلى السوق الأسبوعي، الذي ينعقد كل يوم خميس موضع إجتماع القبائل ، والجامع الكبير مركز الصلاة والعبادات و قبلة لكل طالب علم، هذه الأهمية جعلت منها عاصمة المنطقة.

-كما كان للمنطقة إسهامات في الحياة العلمية و الفكرية ويتجلى ذلك من خلال علماء تذكرهم كتب التراجم ينتسبون إلى المنطقة سواءا بالأصل أو بالمولد و النشأة،ساهموا في إثراء الحياة العلمية و نقل المعارف بين الحواضر والأقطار ببلاد العالم الاسلامي والمسيحي و تواصلها بين الأجيال ، فهناك علماء تتلمذ عليهم من أصبح عالمًا من أعلام الفكر والحضارة الإسلاميّة، وذلك راجع لوفودهم على إختلاف مداركهم ومشاربهم ومسالكهم،وإستقرار بعضهم بالحواضر العلمية الإسلامية أو المشرقية سواءًا لطلب العلم والنهل من منابعه أو التمركز بعد ذلك.

-كما كانت المنطقة مأوى لبعض الزهاد للانقطاع والتعبد مثل الأمير الزياني أبو يعقوب يوسف وذلك سنة 752هـ/1351م هروبًا من الحياة السياسيّة و المؤمرات والدسائس من أجل السلطة والوقوع في خلافات مع أخويه الأميرين أبي ثابت وأبي سعيد، ومكث هناك أربع سنوات وذلك لتوفر عوامل خاصة تساعد على الإنقطاع من عزلة وموقع جبلي مطل على البحر، بالإضافة الى أحد صلحاء القرن التاسع هجري و هو أبو العباس أحمد الغماري الذى اختار مدن المنطقة للعبادة والانقطاع وذلك راجع الى طبيعتها الصعبة وثروتها الزراعية المعينة على الكسب المادي والروحي، إذ يعتبر الغماري أحد كبار أشياخ التصوف المتأخرين الذي وضع لهم محمد بن صعد التلمساني مصنفا تحت عنوان "روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين"، حيث ظهرت حملة تصوفية عامّة في المنطقة خلال الحكم العثماني، تجسدت في وجود كثير من الأضرحة والزوايا لمختلف الطرق الصوفية.

ومن البديهي ما عرفته المنطقة من إزدهار اقتصادي قد كان له أثر إيجابي في تطورها عُمرانياً، إذ تختص المنطقة إرثًا معماريًا لا بأس به سواء الديني و المدني و العسكري، إذ تعد المعالم الأثرية على إختلاف أنواعها شواهد ملموسة وسجلا بصريا عمّا أبدعه الأسلاف في مجال الفن المعماري،لذلك تعتبر ثروة فنية ذات مدلول إجتماعي وثقافي تعبر على القيمة الحضارية للمنطقة.

-تزخر منطقة ترارة بإرث معماري إسلامي متنوع في فترة الدراسة، قد يعود بعضه حتى قبل هذه الفترة، فالمعالم العمرانية الدينية المتنوعة التي وجدت بالمنطقة سواءا إندثرت أومازالت قائمة حتى يومنا هذا تدل على الثقافة الدينية الإسلامية لدى ساكنة أرض ترارة، كما أنّ مختلف التحصينات العسكرية من أسوار وأبراج وحصون استطاعت أن تشكل حلقة من حلقات التاريخ العسكري والسياسي وشاهدة على أحداث عرفتها المنطقة في العصر الوسيط.

-في الأخير يمكن القول أنّ هذا البحث مايزال بحاجة إلى المزيد من التوسيع والإثراء، وقد يتعدى الأمر إعادة النظر في بعض الأحداث والوقائع، وذلك بحسب ما يظهر من مستجدات لها علاقة بتاريخ وحضارة المنطقة، بإعتبار تاريخ المنطقة مايزال ميدان خصب يحتاج إلى التنقيب والبحث في حيثياته من خلال دراسات تاريخية أكاديمية متخصصة،ومنها على سبيل المثال مدينة ترنانة التي ذكرها لنا المصادر وصفتها أنّها إمتدّت حتى تاونت، والتي يمكن ترجيحها أنّها كانت عاصمة المنطقة في عهد السلمانيين الأدارسة.

الملاحق

1-الخرائط

2-المخططات

3-الوثائق

4-الأشكال

5-الصور

أ-المواقع ومظاهر السطح

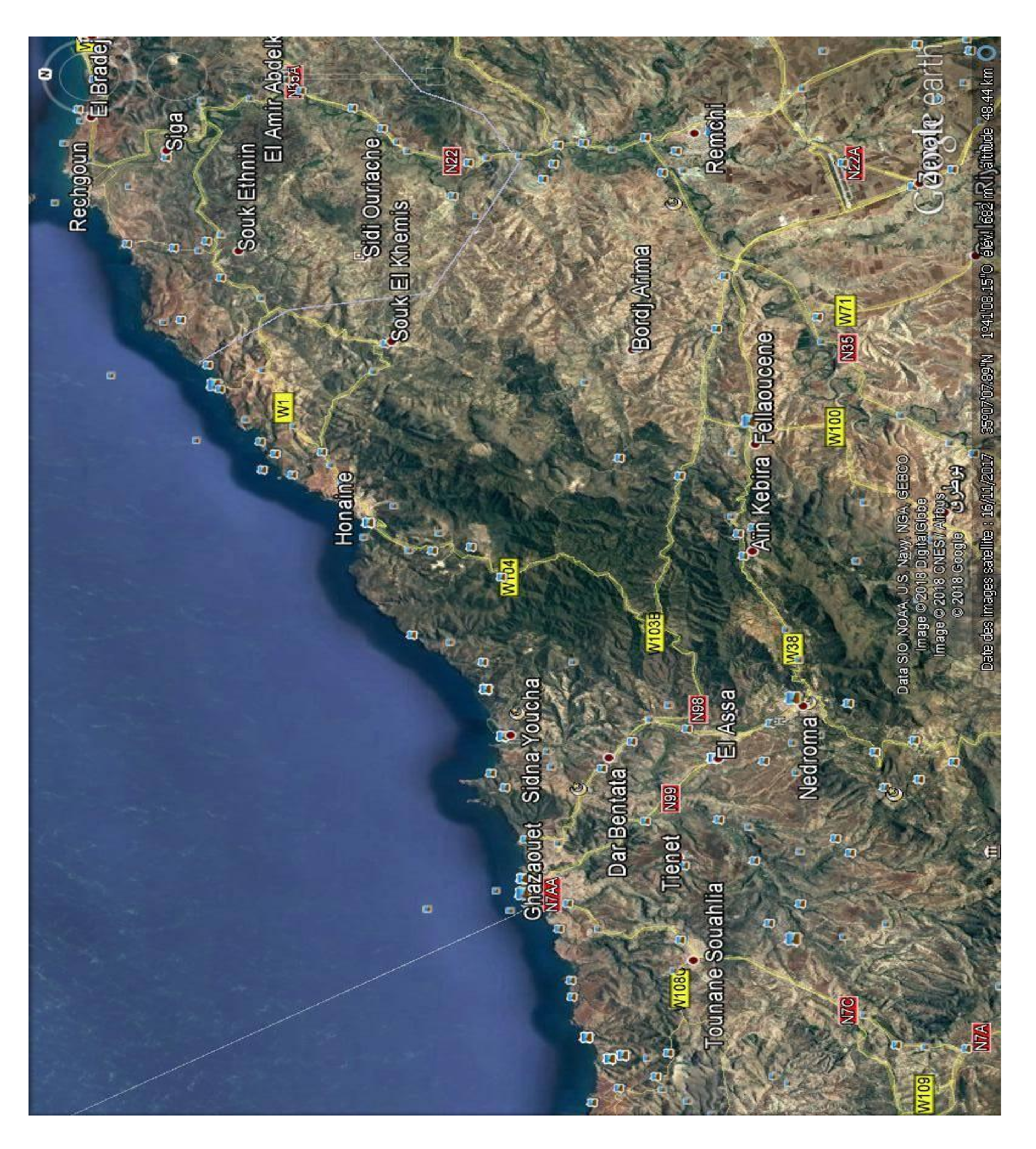
ب-العمارة الدينية

ج-العمارة المدنية

د-العمارة العسكرية

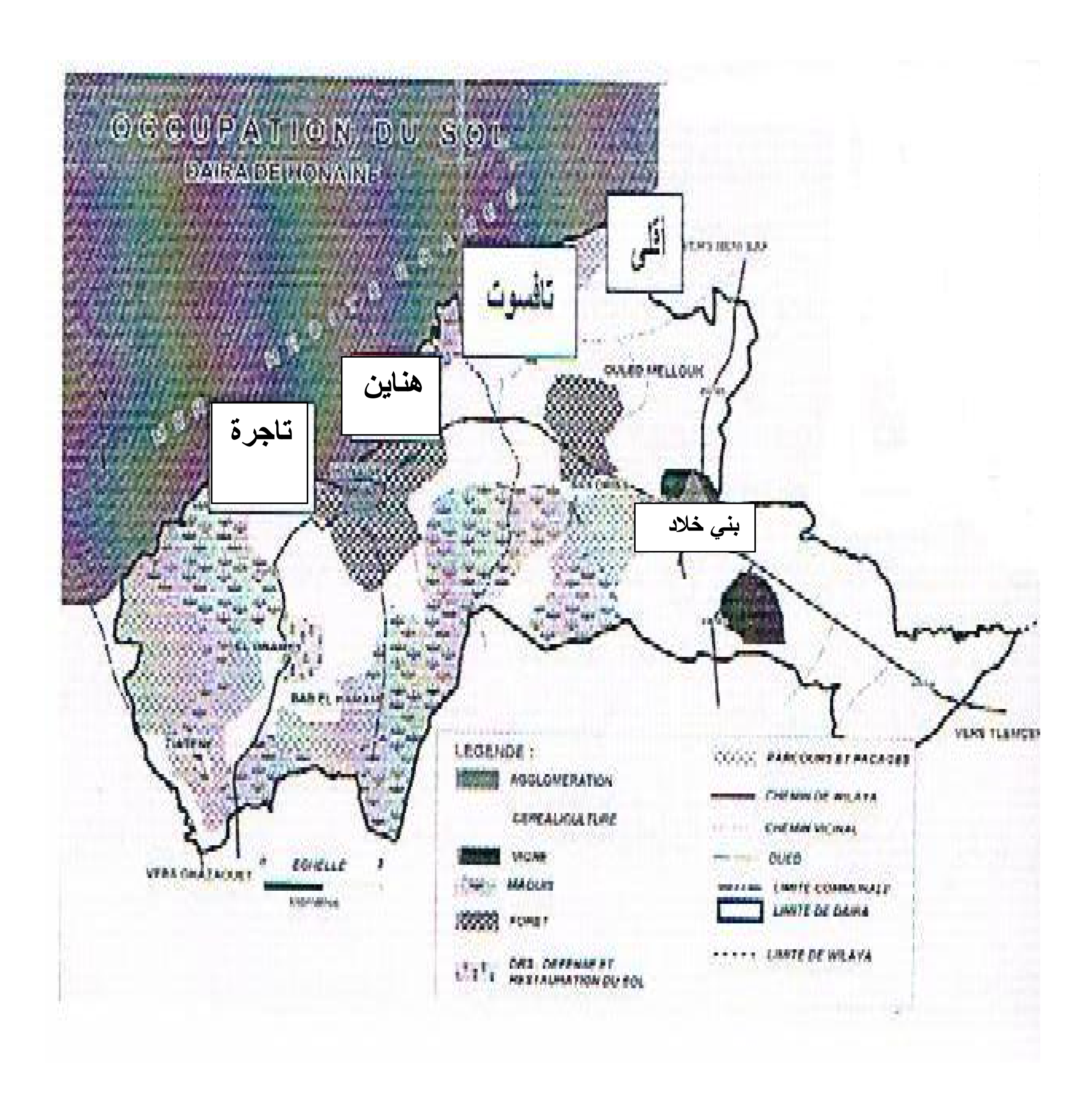
أولا : الخرائط

الملحق رقم : 01 خريطة منطقة ترارة(المدروسة) بالقمر الإصطناعي.[1]



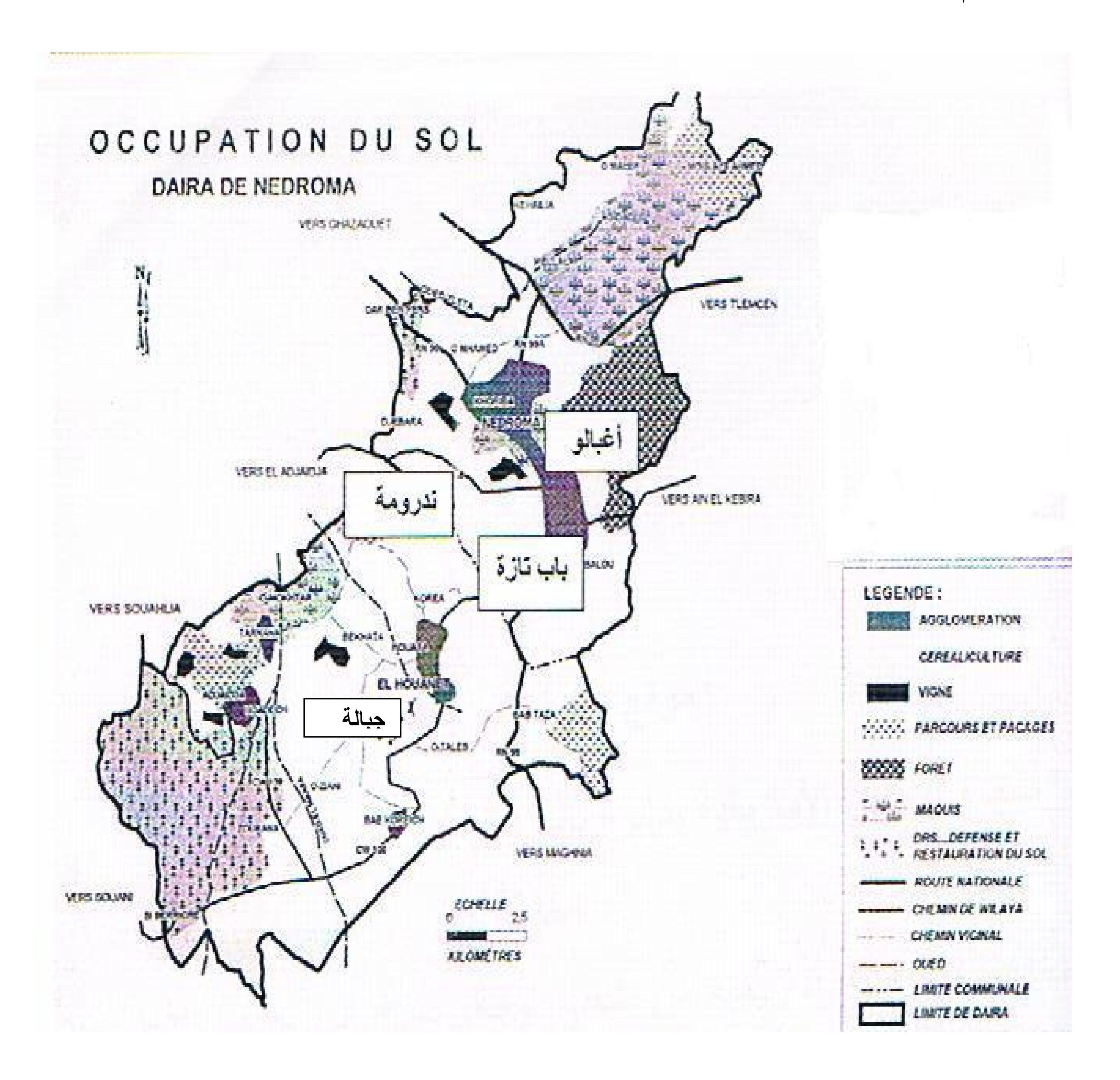
[1] صورة بالقمر الصناعي يوم 2018/03/06

الملحق رقم 02: خريطة تمثل دائرة هنين[1]



[1]-Atlas de lenvironnement de la welaya de Tlemcen,2008,p202.

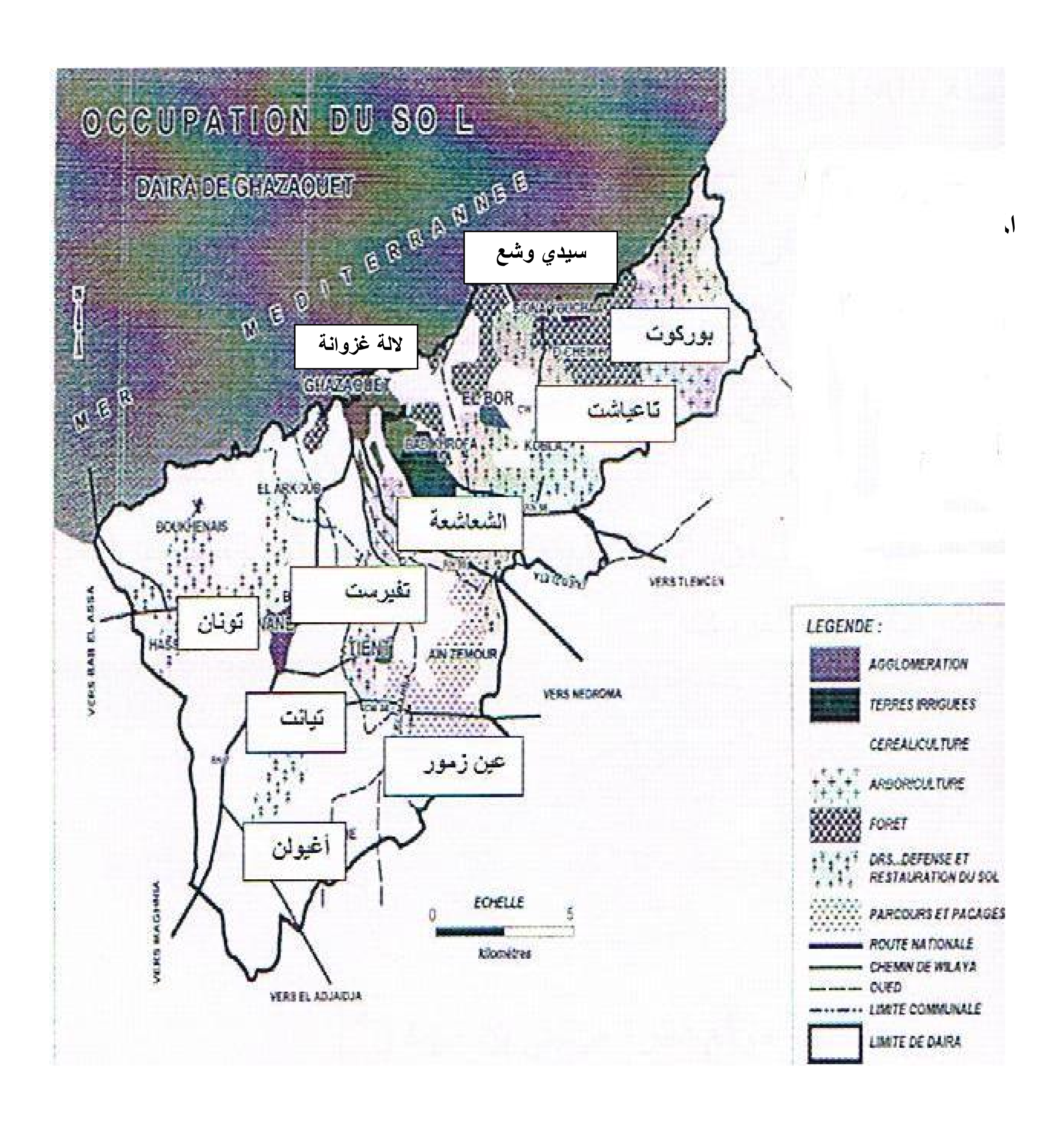
الملحق رقم : 03 خريطة تمثل دائرة ندرومة[1]



---

[1]-Atlas de lenvironnement de la welaya de Tlemcen,op,cit,p155.

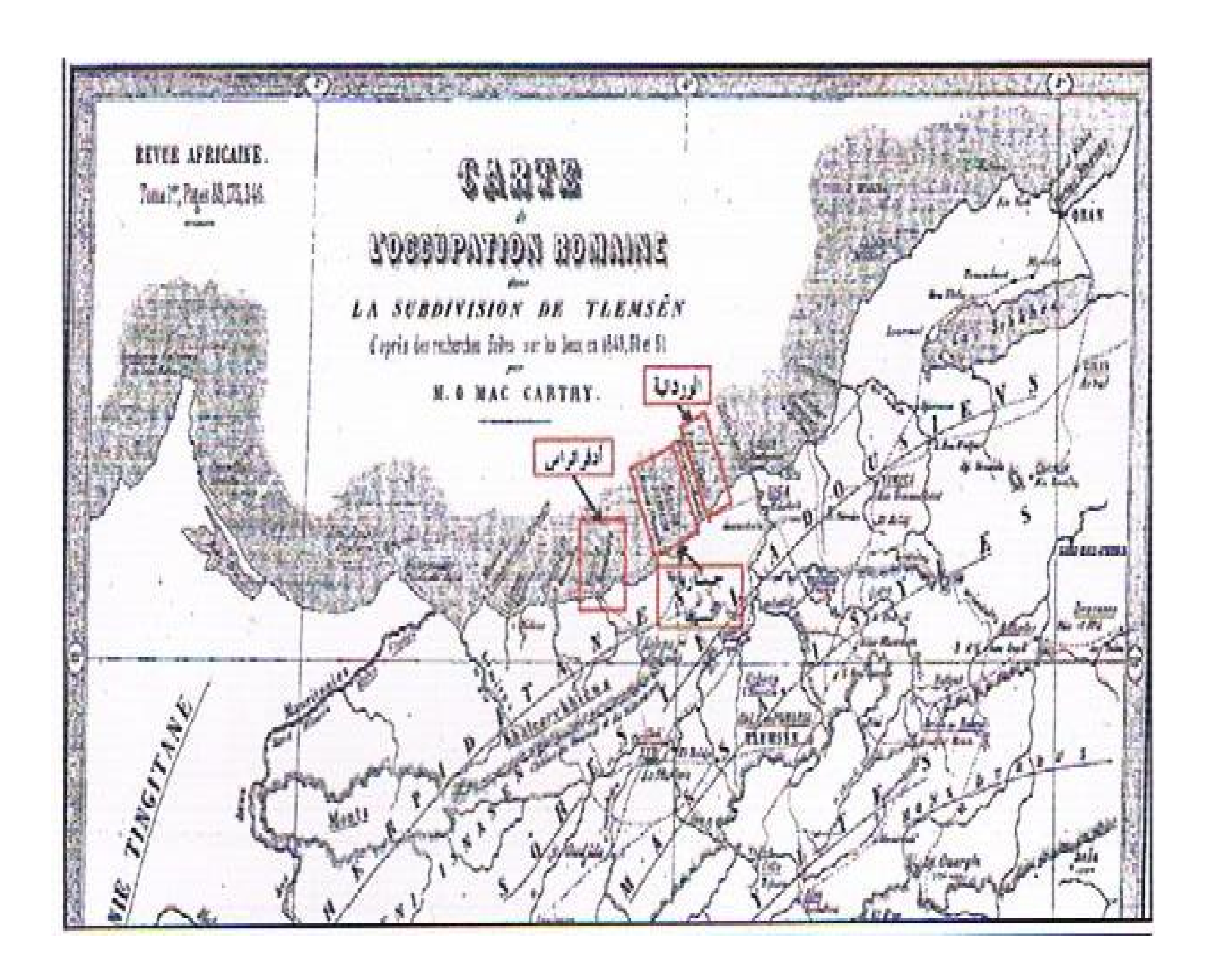
الملحق رقم 04: خريطة تمثل دائرة الغزاوات[1] .



[1] -Atlas de lenvironnement de la welaya de Tlemcen,op,cit,p221.

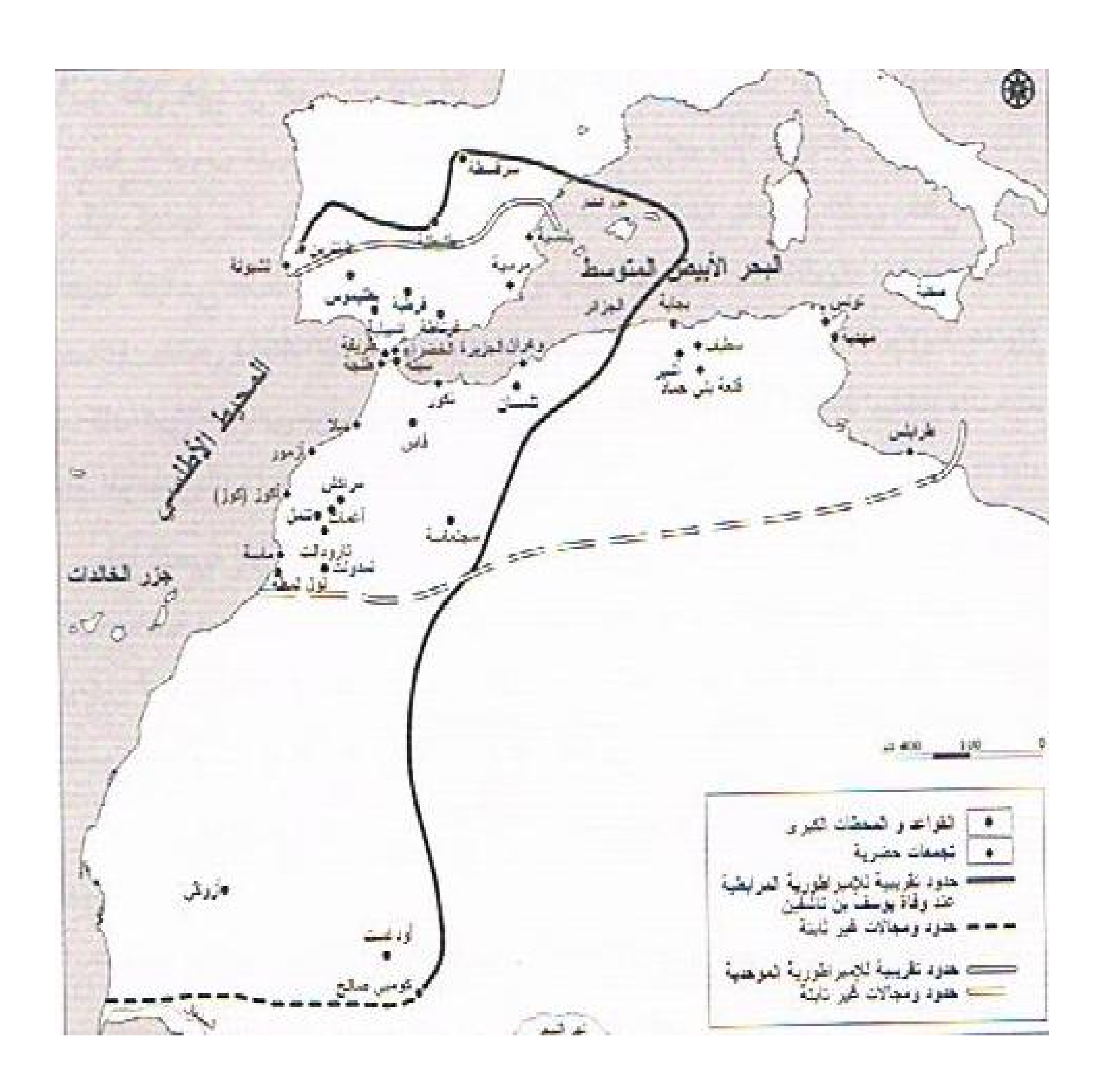
.

الملحق رقم : 05 خريطة تبين التواجد الروماني على سواحل تلمسان(منطقة ترارة)[1]



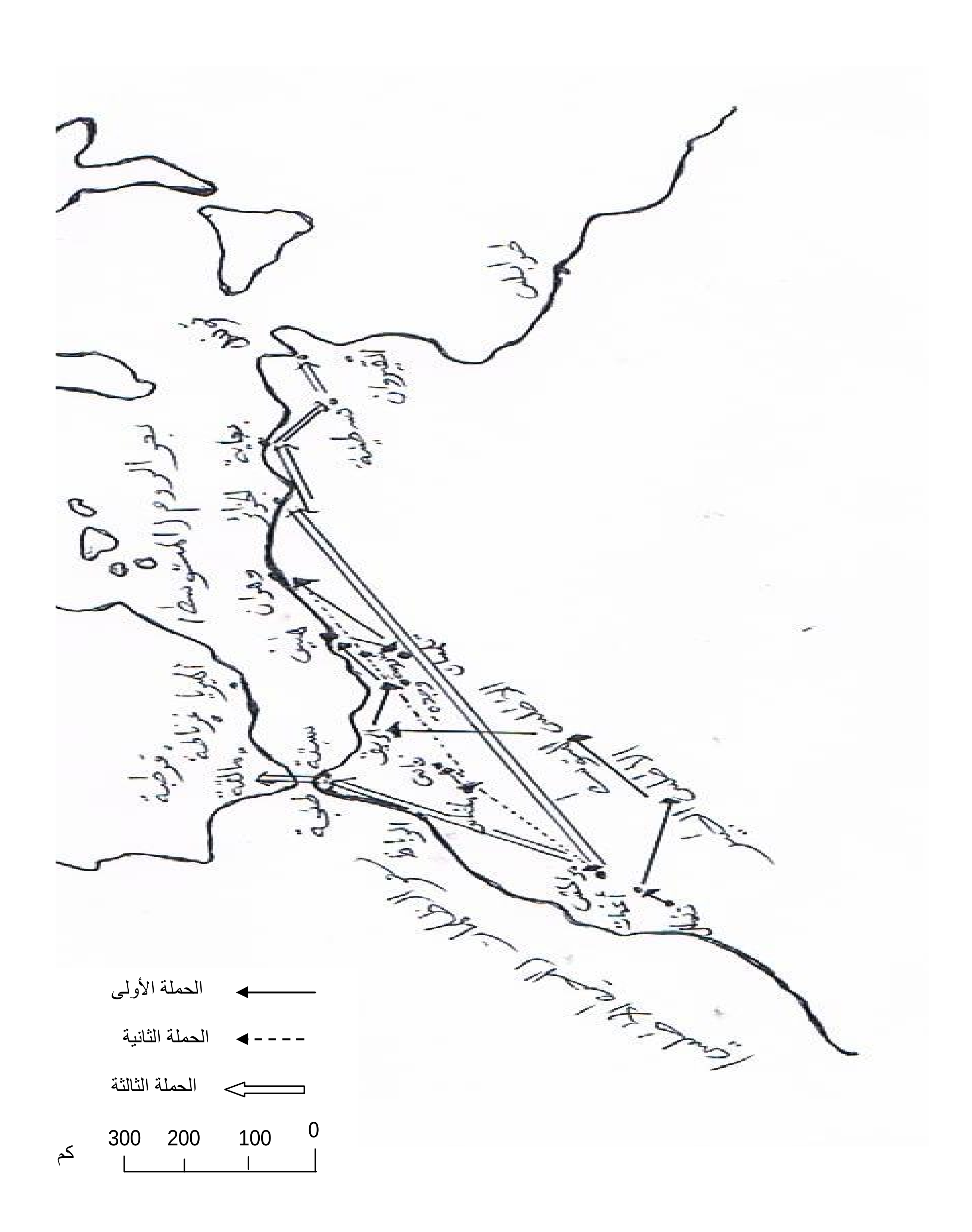
[1] - Mac Karty,op,p221.-

الملحق رقم : 07 خريطة تمثل دولة المرابطين والموحدين [1]

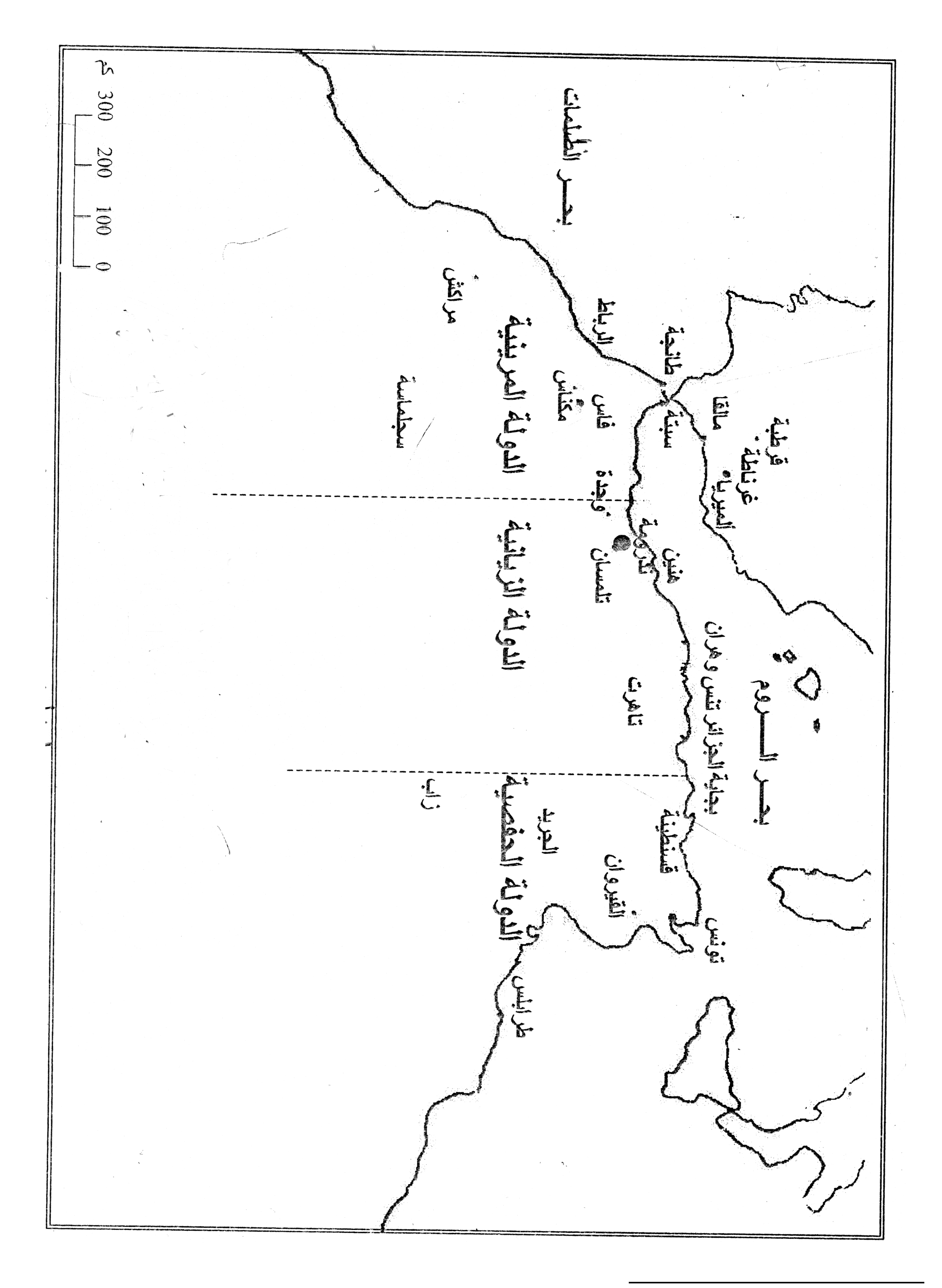


[1] -محمد القبلي ، تاريخ المغرب ،تحيين وتركيب ،ص169

الملحق رقم : 08 خريطة تمثل حملة عبد المؤمن بن علي في توحيد بلاد المغرب **(**اعداد الطالبة**).**



الملحق رقم :09 خريطة تمثل الدول الثلاث بعد سقوط الموحدين [1]

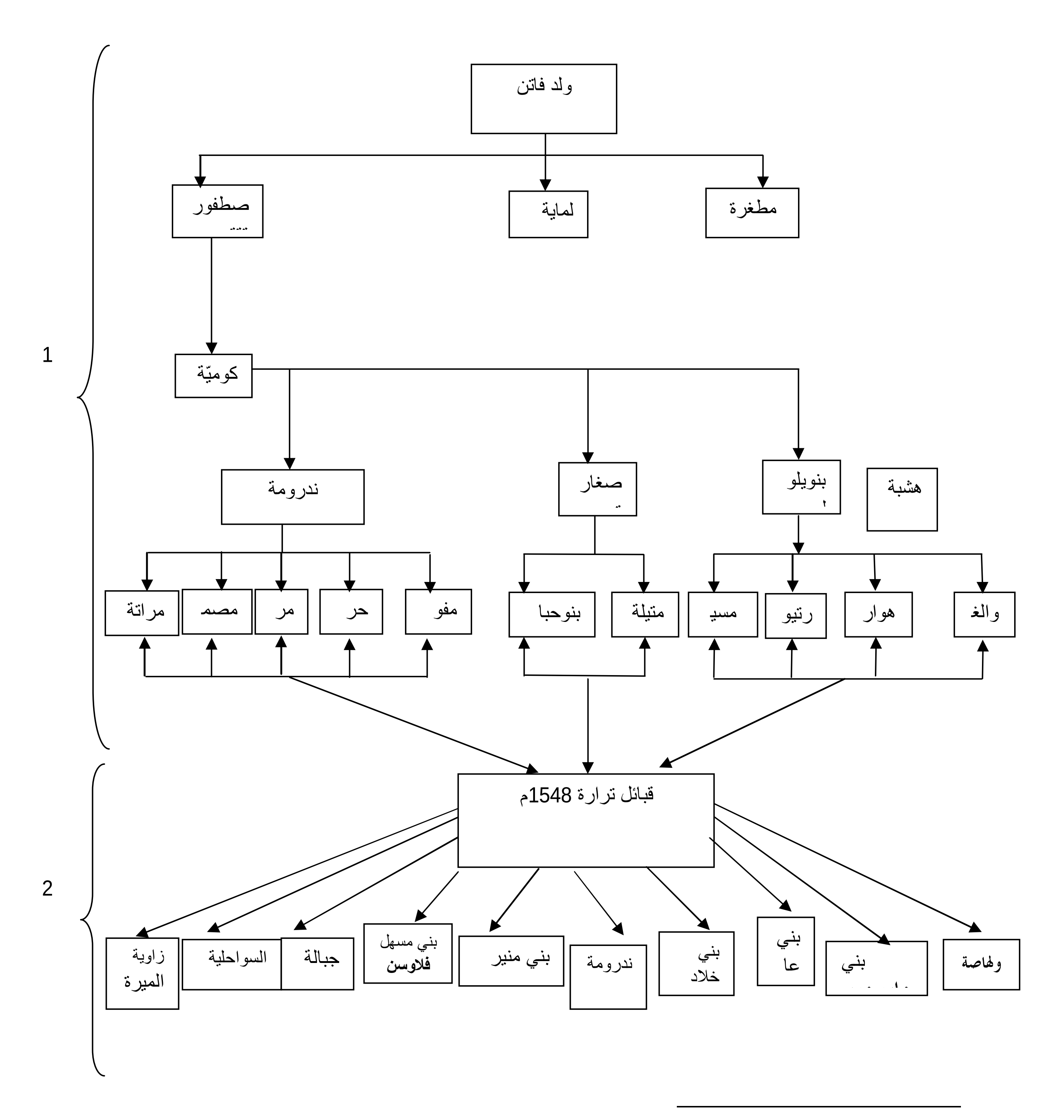


---

[1]- نصرد الدين بن داود ،بيوتات العلم بتلمسان،ص303.

ثانيا: المخططات

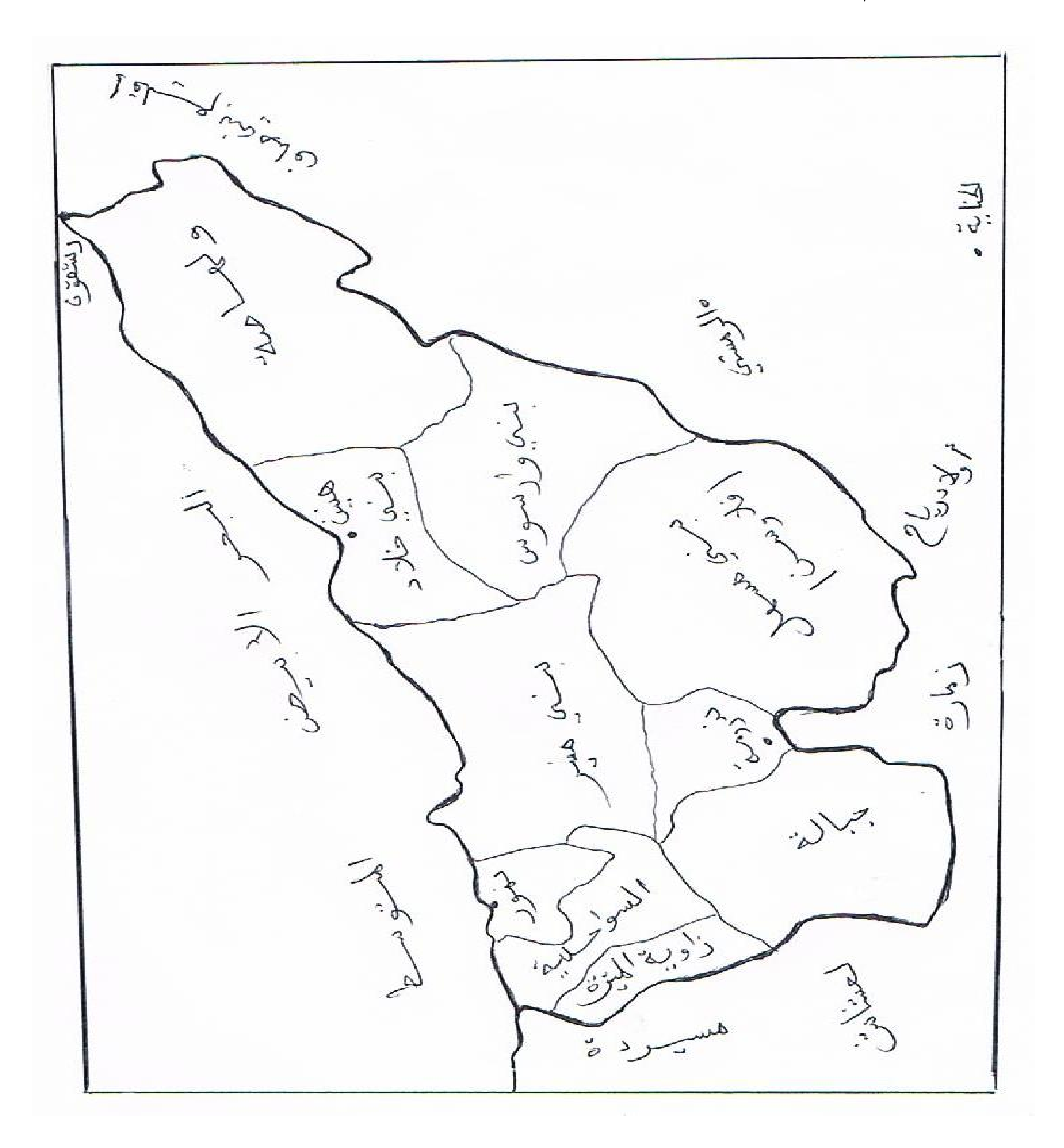
الملحق رقم : 01 مخطط يمثل قبائل ترارة (اعداد الطالبة)



[1] -ابن خلدون ،العبر،ج6،ص135.

[2] Renne Basset,op,cit,p.219

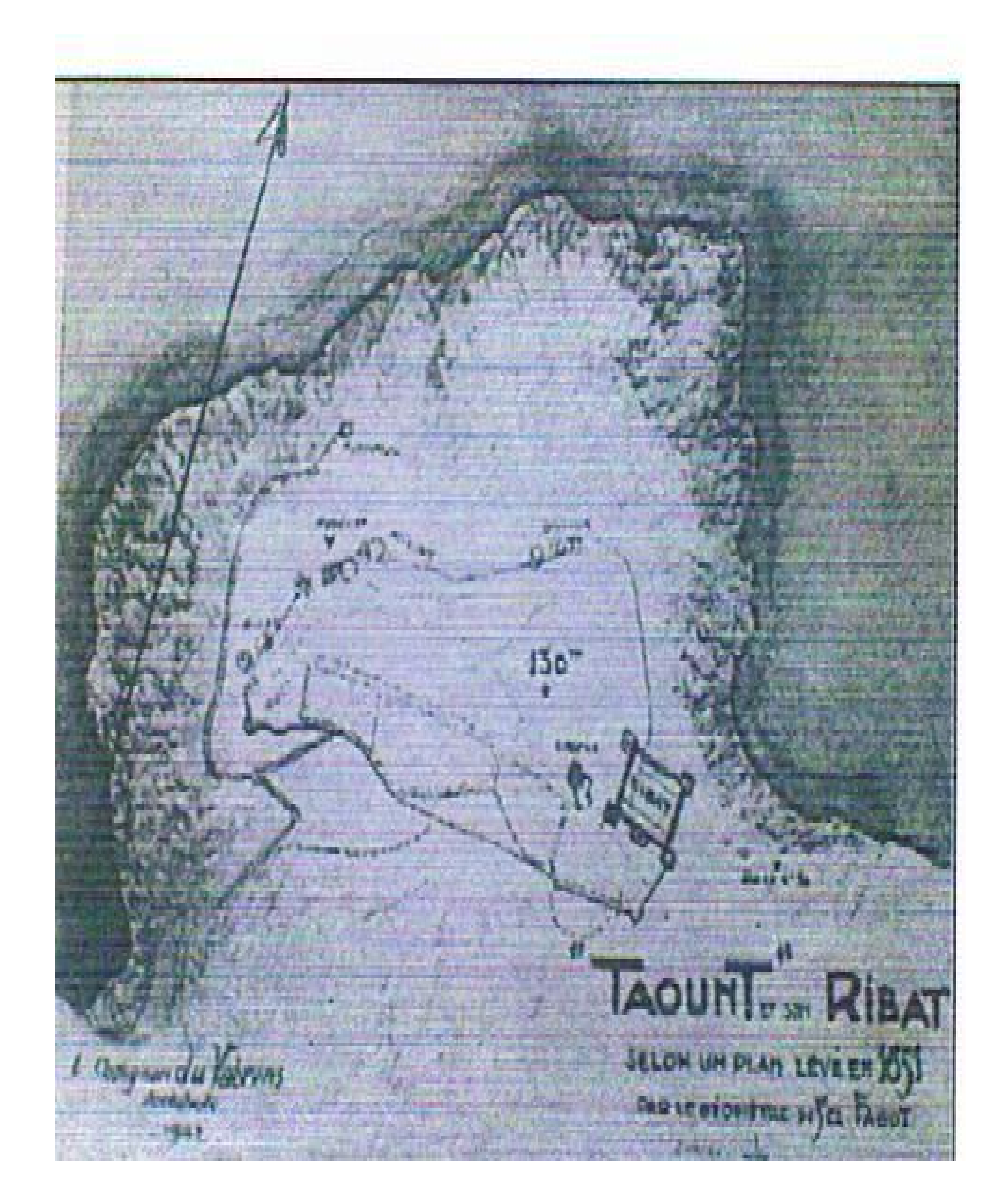
الملحق رقم 02: مخطط يمثل مكان تمركز قبائل ترارة حسب كنال[1]



---

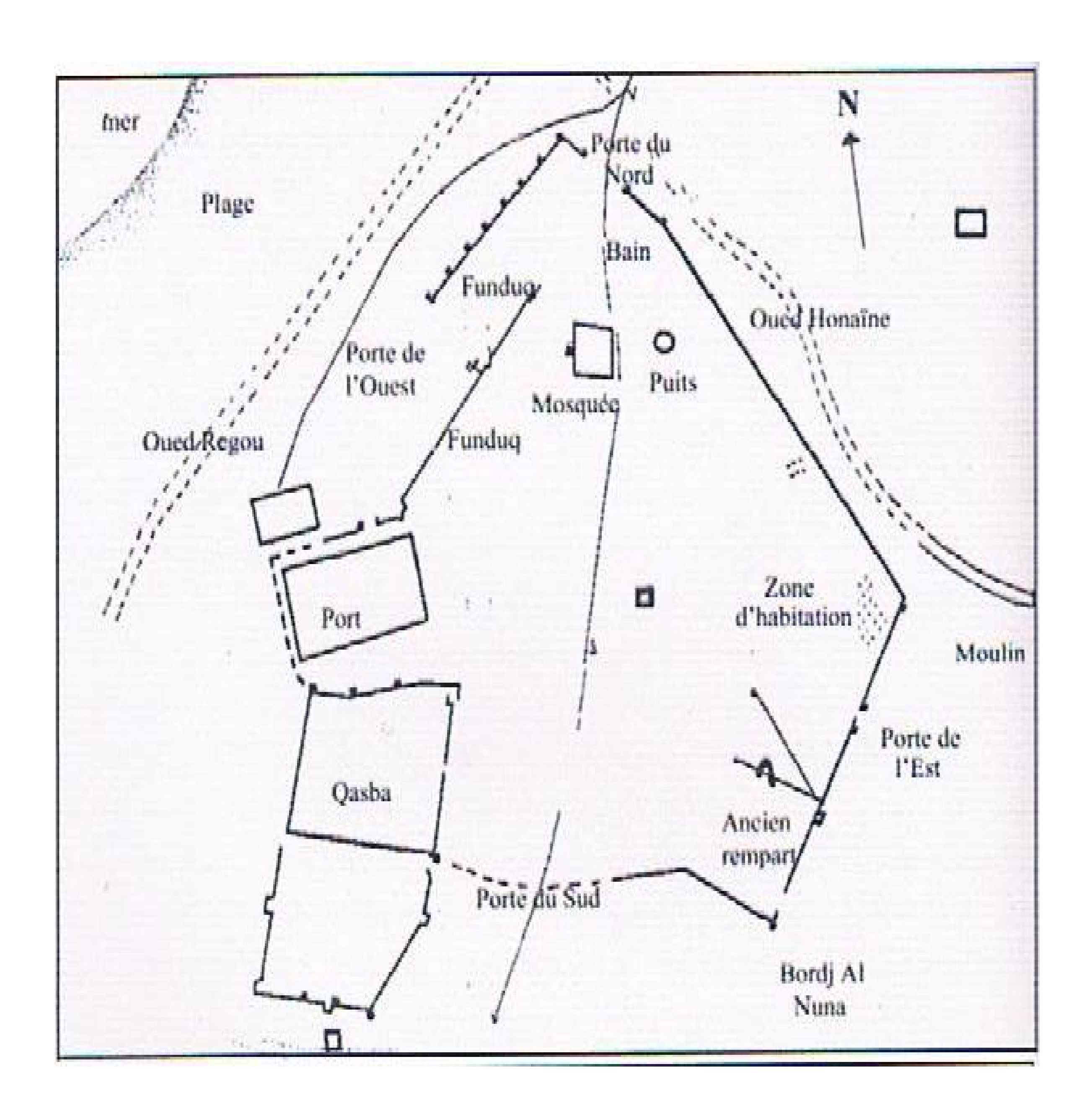
[1]- Canal George,op,cit,p93.

الملحق رقم : 03: مخطط يمثل هضبة تاونت وإرتفاعها عن البحر حسب لبادور[1]

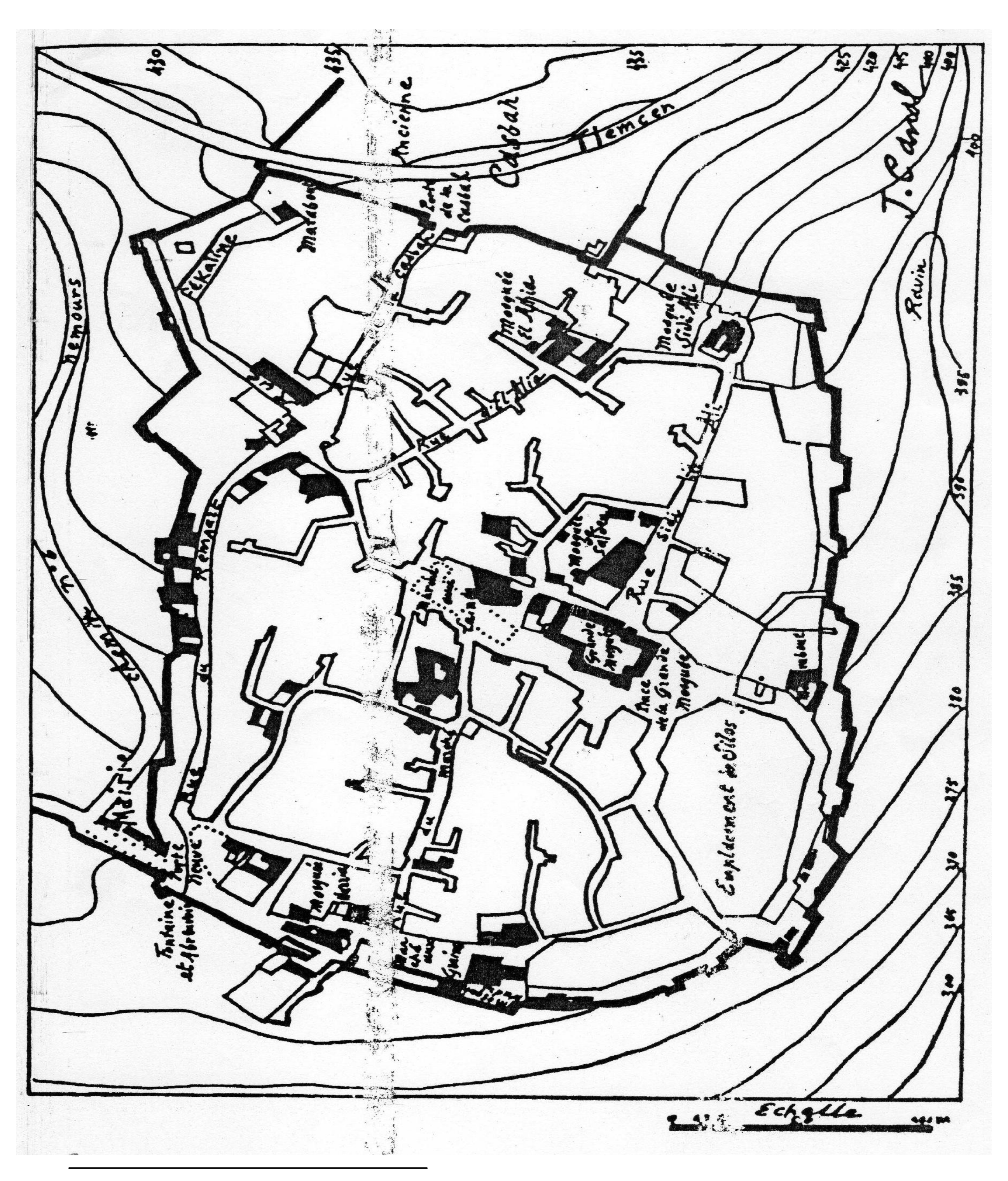


[1] - Labador,op,cit,p,221.

الملحق رقم : 04 مخطط يمثل المعالم العمرانية الرئيسية لمدينة هنين [1]



[1]-Abderhe;ene K,op,cit,p323.



[1] - Gilbert grang guillamme. Opcit.p77

ثالثا : الأشكال

الملحق رقم : 01 شكل يمثل امتداد جبال ترارة [1]

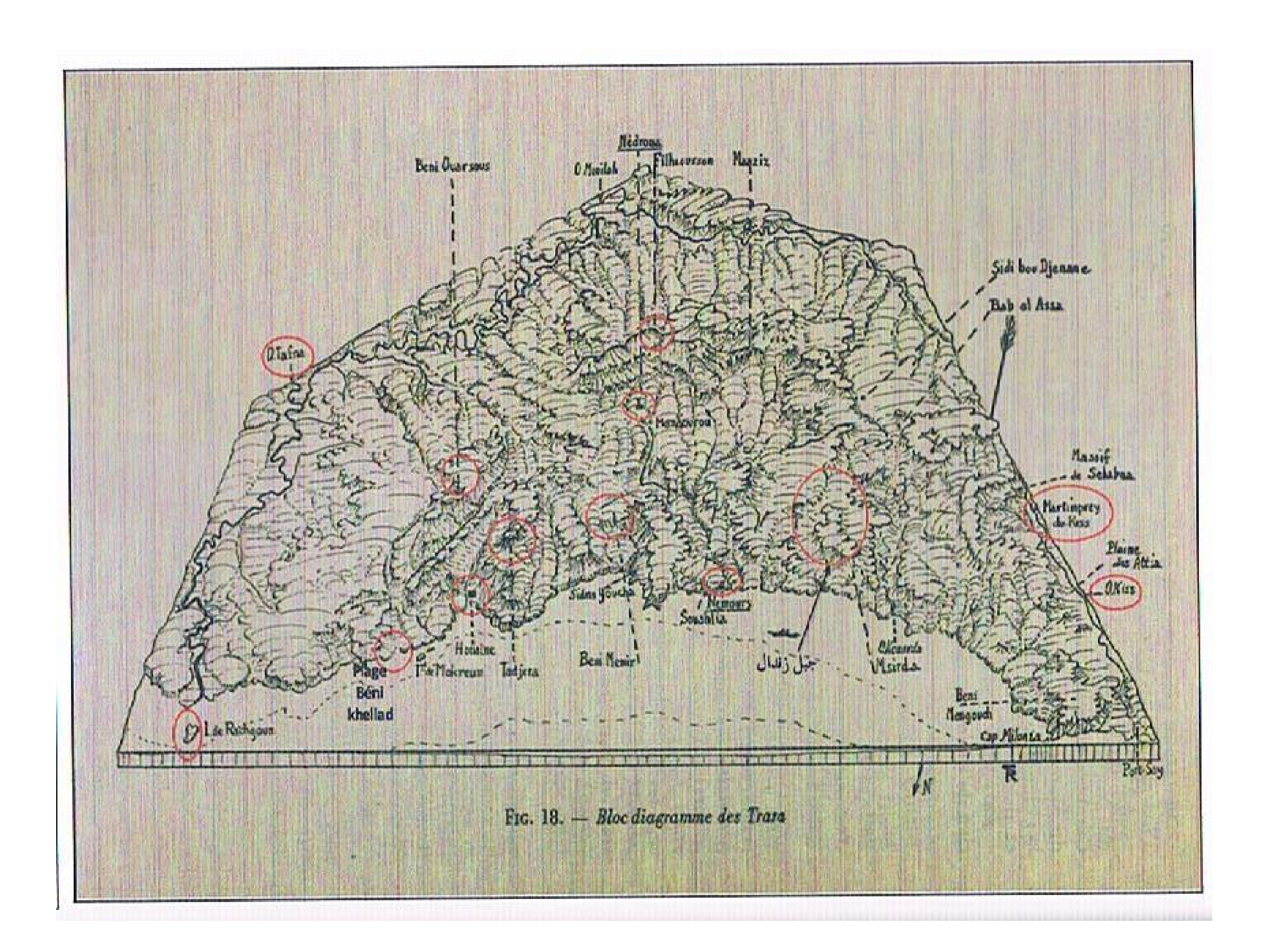


FIG. 18. — *Bloc diagramme des Trara*

---

[1] - Robert Tinthon,op,cit,p287.

الملحق رقم : 02 شكل يمثل إعادة تصور حصن تاونت[1]

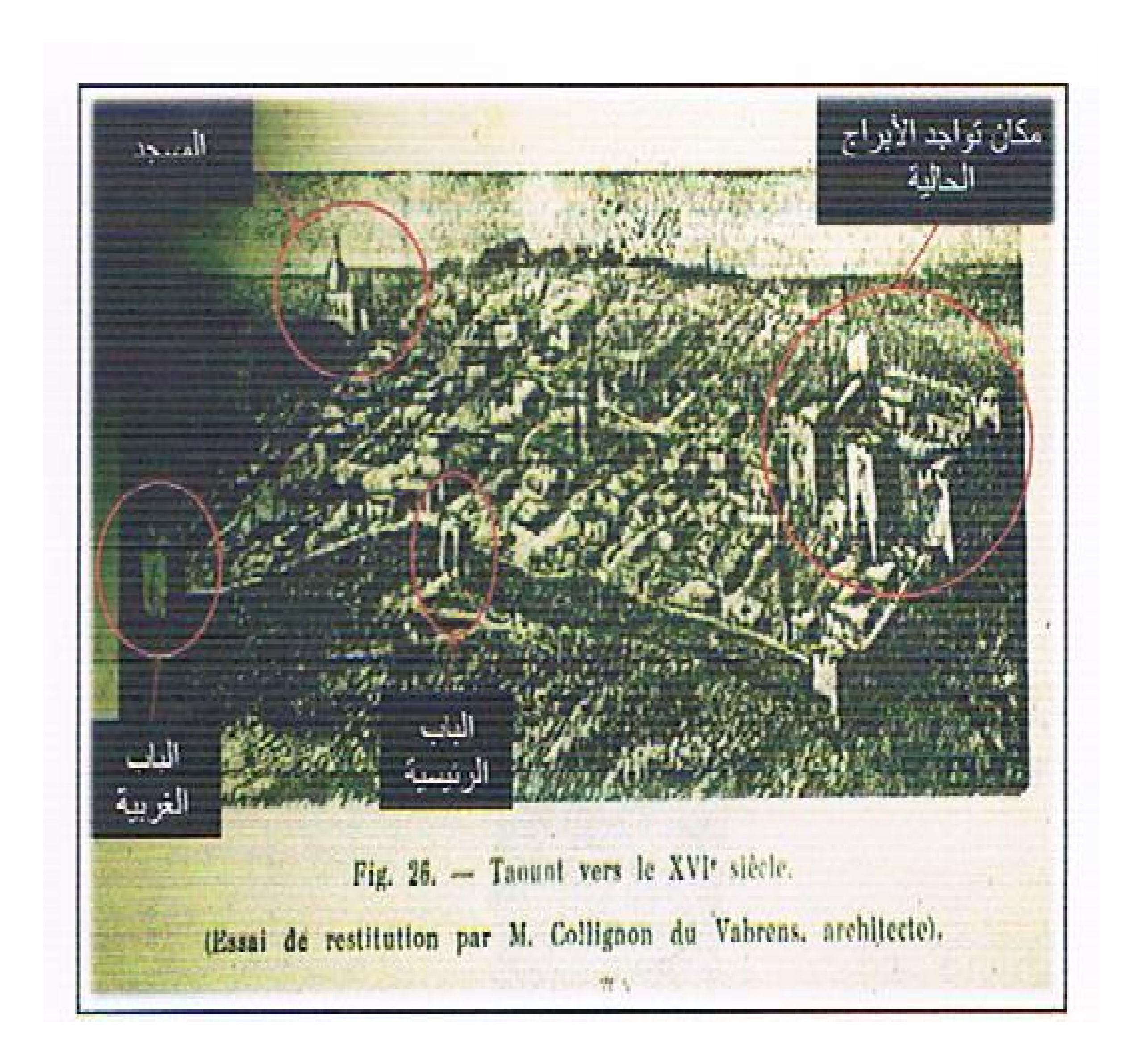


Fig. 26. — Taount vers le XVIe siècle.
(Essai de restitution par M. Collignon du Vabrens, architecte).

[1] -Francais Labador,op,cit,p211.

رابعا :الوثائق

الملحق رقم :01:وثيقة تمثل جزء من نص وثيقة إتحاد ترارة [1]

§ 1.

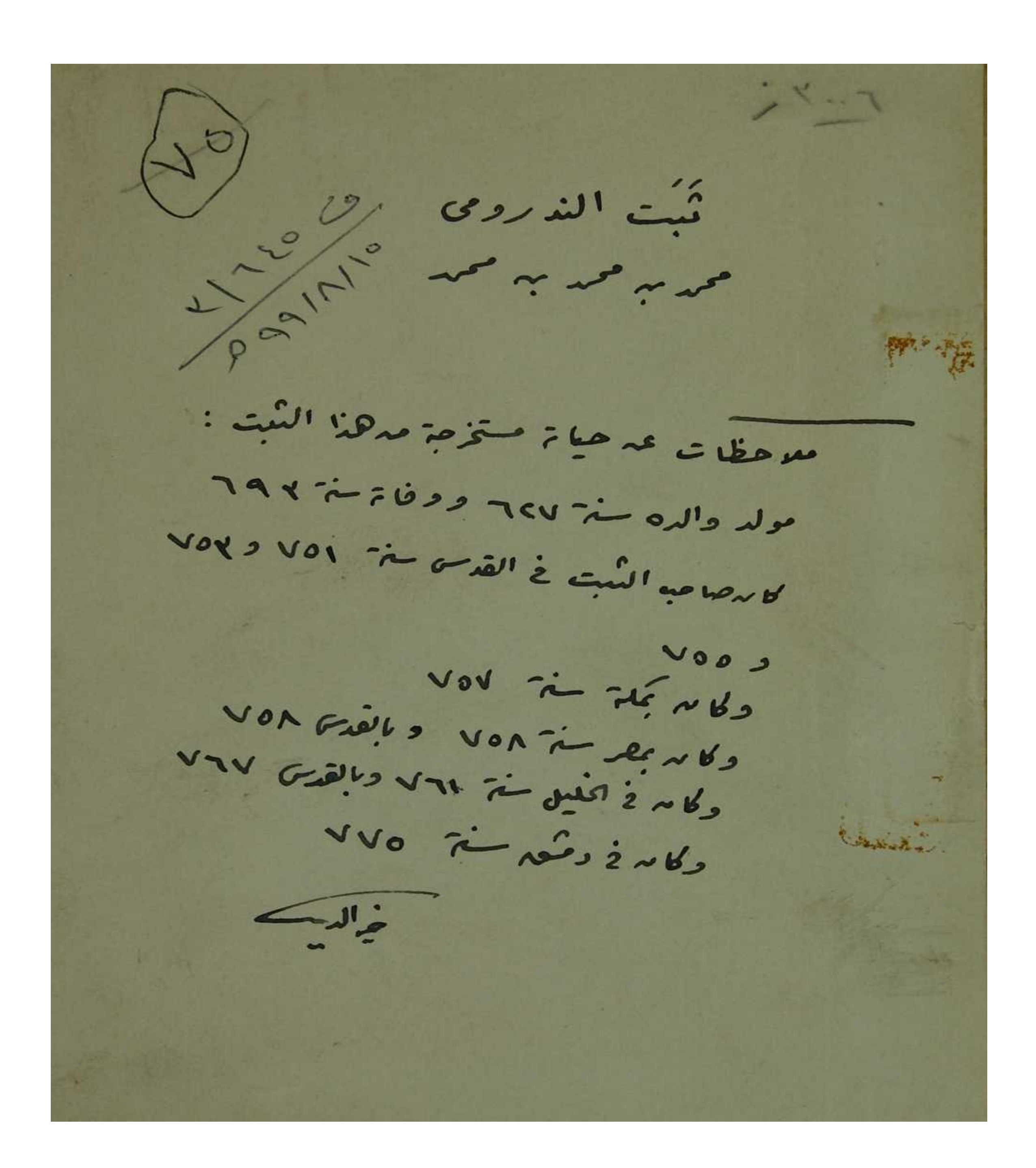
Copie de l'acte de la Zaouyah de Sidi 'Abd er-Raḥmân el-Ya'qoubi. Il est écrit sur un parchemin de 0m,47 de long, 0m,42 de large, qui a été plié et replié, ce qui a amené quelques cassures. Il existe en outre deux trous. L'écriture maghrebine est généralement lisible excepté dans les endroits où l'encre s'est effacée. Un certain nombre de mots ont été repassés à l'encre rouge. Les chiffres ci-dessous indiquent les lignes.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما

(1) نسخة رسم نفل لاجل خلفه وتمزيفه والتوثق به نصه بعد سطرابتاحه اجتمع اهل افليمنا بالموضع المسمى بواردب عند الولى الصالح سيد عبد الرحمن اليعفوبى (2) بعد ان بعث لبعضهم وذهب لجلبهم برابر وعراب وطلبهم وحرضهم على الجهاد سنة دخول الروم لتلمسان بى امارة بنى زيان باجتمع خلق كثير من بفهاء تلمسان (3) وبفهاء وجواد واعيانها وشيوخ اهل انكاد واعيان بنى سنوس وترارة ومدغارة طال اليل وتخاصم البفهاء مع شيوخ اهل انكاد بفالوا لهم انتم بنو ا[illegible]ن بفال العرب نحن لا كلام عندنا (4) ومعربة اصلنا عند عمنا بسال العلماء الشيخ سيدى عبد الرحمن الولى المذكور عن معربته لاصل العرب بان

[1] - Renne Basset,op,cit,212

الملحق رقم :02 :وثيقة تمثل بيانات مخطوط ثبت الندرومي[1]



ثبت الندرومي

محمد بن محمد بن محمد

ملاحظات عن حياته مستخرجة من هذا الثبت :

مولد والده سنة ٦٢٧ ووفاته سنة ٦٩٢

كان صاحب الثبت في القدس سنة ٧٥١ و ٧٥٢

و ٧٥٥

وكان بمكة سنة ٧٥٧

وكان بمصر سنة ٧٥٨ وبالقدس ٧٥٨

وكان في الخليل سنة ٧٦١ وبالقدس ٧٦٧

وكان في دمشق سنة ٧٧٥

خير الدين

[1] - مخطوط ثبت الندرومي،المصدر السابق.

الملحق رقم 03: وثيقة تمثل الورقة(أ،ب) ما قبل الأخيرة من مخطوط الثبت [1]



[1] -محمد بن محمد بن محمد الندرومي،المصدر السابق

الملحق رقم : 04 وثيقة تمثل ظهر الغلاف وعليها عملية حسابية [1]


1579

[1] محمد بن عبد الله الندرومي،المصدر السابق،ظهر الغلاف.

خامسا : الصور

1.المواقع الطبيعية ومظاهر السطح

الملحق رقم : 01 صورة تمثل مصب نهر تافنة في أرشكول[1]



[1] صورة أخذت يوم 07-02-2018م.

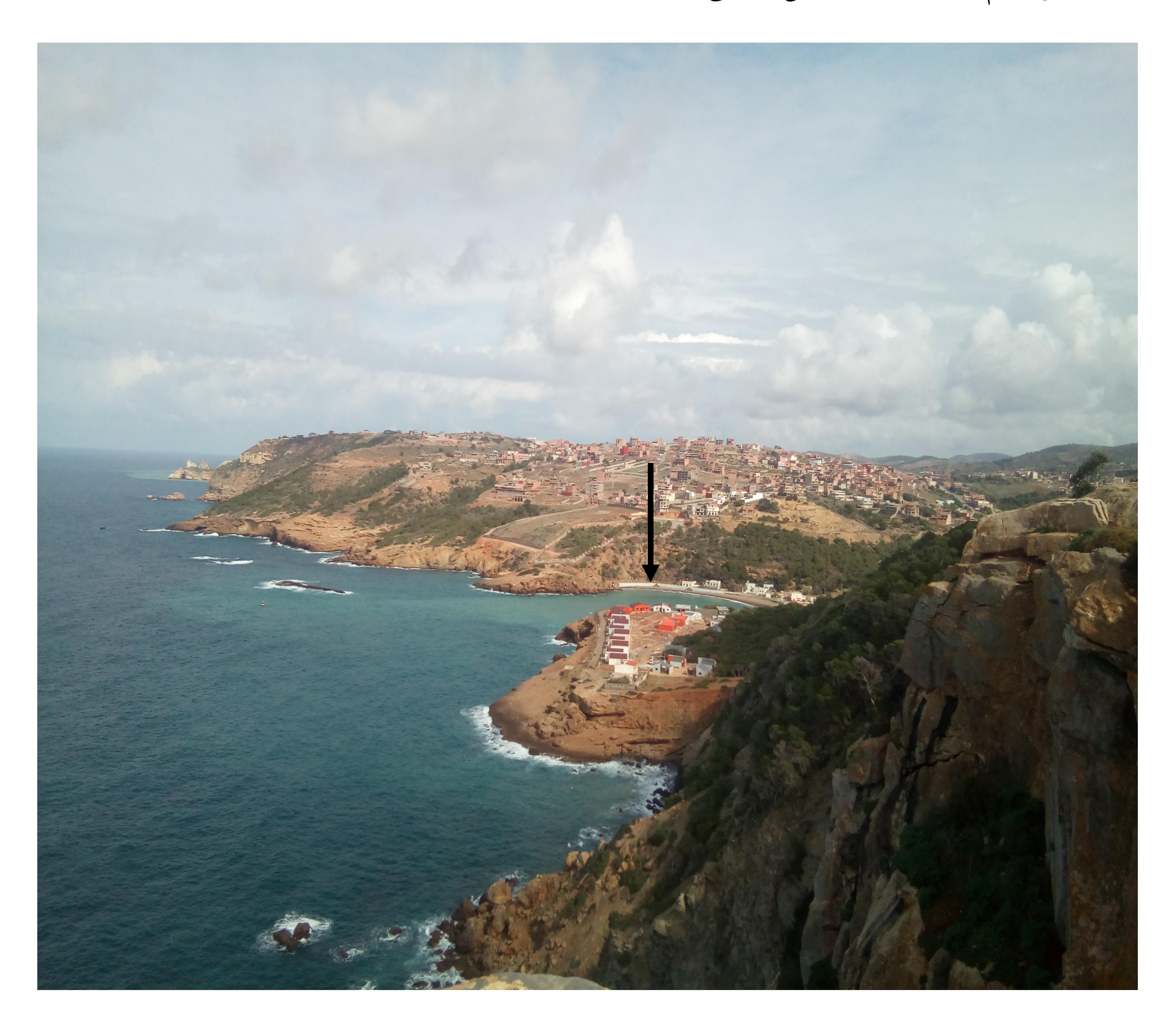
الملحق رقم 02: تمثل صورتين الأولى نهر تافنة والثانية مدينة سيقا اليوم بالجهة الغربية لواد تافنة [1]





[1] -صورة أخذت يوم14-02-2018م.

الملحق رقم : 03 صورة تمثل شاطئ تافسوت والتعرجات بالبحر مابين الوردانية وهنين [1]



[1] -صورة أخذت يوم،10-02-2018م.

الملحق رقم : 04 صورة تمثل ميناء هنين اليوم[1]



[1]-صورة أخذت يوم،2018-02-10م.

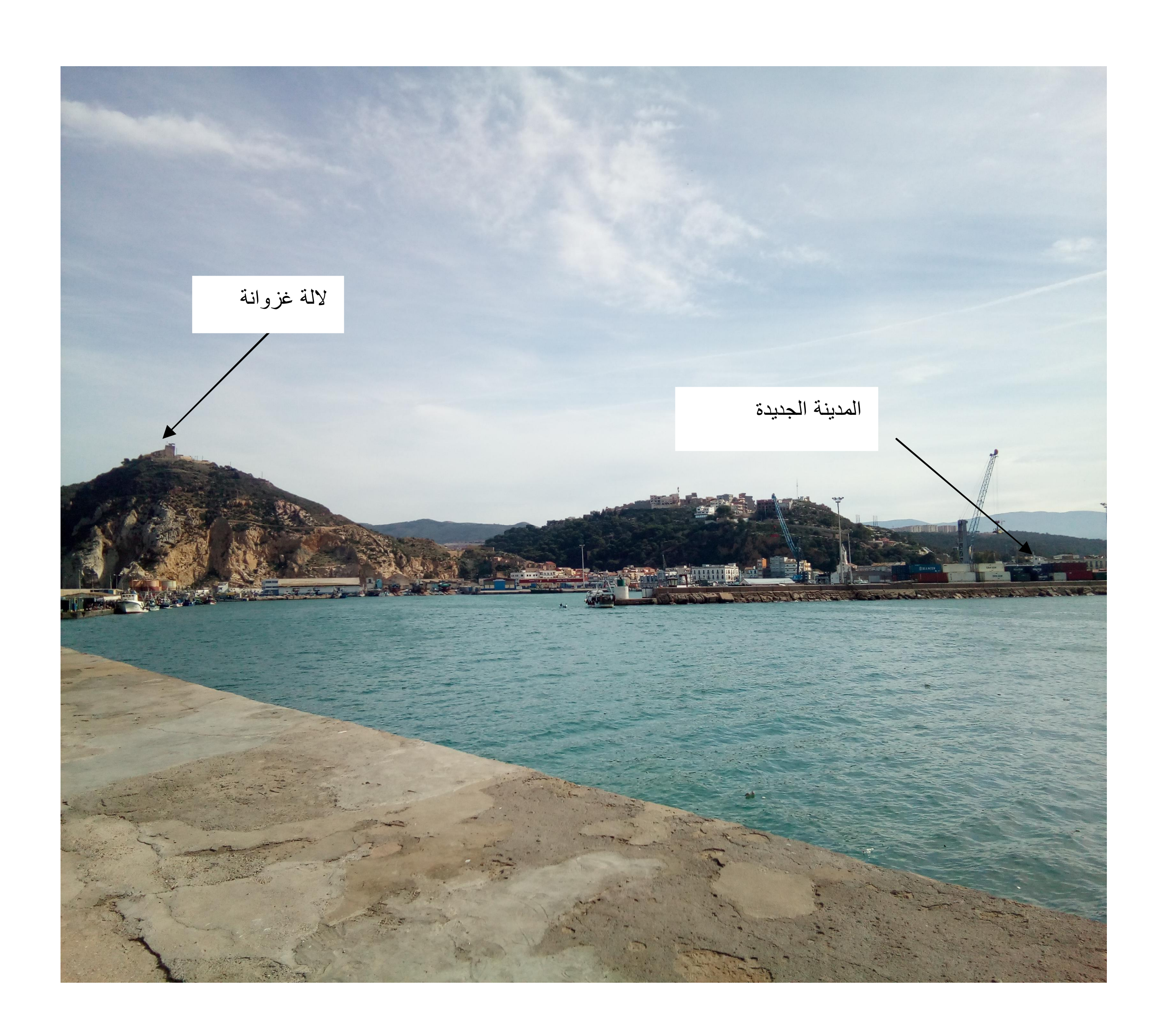
الملحق رقم : 05 الصورة الأولى تمثل رأس نون بميناء هنين والثانية تمثل رأس لاستي بسيدي يوشع[1]





[1] - صور أخذت يوم،10-02-2018م

الملحق رقم 06:صورة تمثل لالة غزوانة والميناء والمدينةالجديدة بالغزوات[1]



[1] -صورة أخذت يوم 13-01-2018م.

الملحق رقم :07 صورتين الأولى تمثل الصخرتين بميناء الغزوات [1] والثانية تمثل خليج تاونت [2]





[1] صورة أخذت يوم 13-01-2018م.

[2] صورة أخذت يوم 17-02-2018م.

الملحق رقم : 08 صورة تمثل شاطي قرية أولاد عايد(البحيرة)[1]



[1] -صورة أخذت يوم 03-02-2018م

الملحق رقم : 09 صورة تمثل قرية ترنانة اليوم وحولها البساتين [1]



[1] صورة أخذت يوم 03-02-2018م

الملحق رقم:10 صورة تمثل جبل تاجرة نواحي هنين[1]



[1] صورة أخذت يوم 10-02-2018م

الملحق رقم 11:صورة تمثل قرية تاجرة مسقط رأس عبد المؤمن بن علي[1]



[1] - صورة أخذت يوم 10-02-2018م

ثانيا: العمارة الدينة

الملحق رقم : 01 صورة تمثل الجامع الكبير بندرومة [1]



[1] - صورة أخذت يوم 17-02-2018م

الملحق رقم : 02 تمثل مسجدي الحدادة والقدارين بندرومة[1]





---

[1] صور أخذت يوم2018-02-17م

الملحق رقم : 03 تمثل مسجد بأولاد مالك بنواحي سيدي يوشع[1]



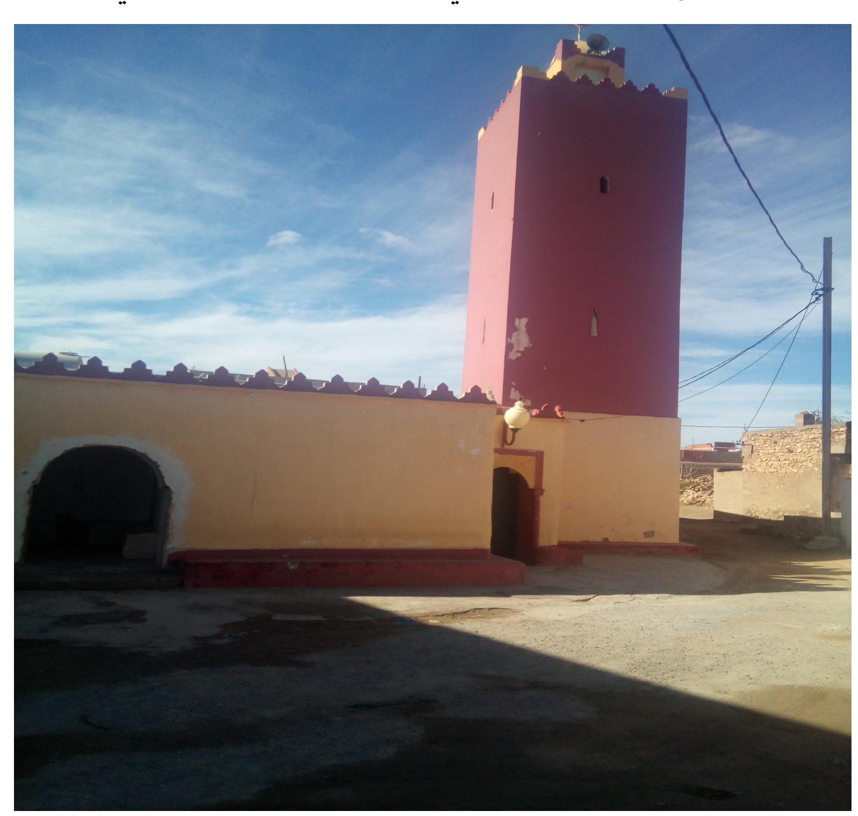
[1] -صورة أخذت يوم17-02-2018م

الملحق رقم :04صورة تمثل مسجد الصخرة مابين ندرومة والغزوات[1]



[1] صورة أخذت يو13-01-2018م.

الملحق رقم : 05صورة تمثل مسجد أولاد علي واللوحة التأسيسية بنواحي تونان[1]





[1] صور أخذت يوم03-02-2018م

الملحق رقم : 06 صورة تمثل مسجد مولاي دريس بتيانت[1]



[1] صورة أخذت يوم03-02-2018م

الملحق رقم : 07 صور تمثل أضرحة في زمن الدراسة[1]



ضريح البجائي



ضريح سيدي وشع



ضريح سيدي ابراهيم

[1] -صور أخذت على التوالي يوم10-02-2018، 16-09-2017م، 10-02-2018م.

الملحق رقم :08 صورتين تمثل نمودجين للأضرحة في بداية العهد العثماني[1]



ضريح مولاي القنذوز بتيانت



ضريح سيدي علي بن يخلف وسط مدينة هنين

[1] -صور أخذت على التوالي يوم03-02-2018م، 10-02-2018م.

الملحق رقم : 09ت صورتين لزاويتين في بداية العهد العثماني [1]



زاوية الميرة
بنواحي تونان



زاية سيدي أعمر
بعين الكبيرة
نواحي منطقة
فلاوسن

[1] صور أخذت يوم03-02-2018م.

ب-العمارة المدنية:

الملحق رقم :01 صورة لجزء من الحفرية التي قام بها عبد الرحمن خليفة بهنين في الثمانينات[1]



[1] صور أخذت على يوم10-02-2018م.

الملحق رقم02:صورة تمثل بقايا آثار قصبة هنين[1]



[1] -صورة أخذت يوم 10-02-2018مز

الملحق رقم03:صورتين الأولى تمثل بقايا دار السلطان والثانية محراب المسجدبه بندرومة[1]





[1] -صورة أخذت يوم 17-02-2018م.

الملحق رقم 04: صورة تمثل الحمام البالي بندرومة[1]



[1] صور أخذت يوم 2018/02/17

د-العمارة العسكرية:

الملحق رقم 01:الصورة الاولى مرتفع مكان تواجد حصن الوردانية[1]برج سيدي إبراهيم بهنين[2]





[1] -صورة أخذت يوم 14-02-2018م.

[2] صورة أخذت يوم 10-02-2018م

الملحق رقم 02:صورتين تمثل الأولى السور الشرقي بهنين والثانية تمثل الباب الشمالية[1]





[1] -صور أخذت يوم 10-02-2018م.

الملحق رقم 03: الأولى تمثل بقايا احدى ابراج حصن تاونت والثانية برج باب القصبة بندرومة [1]





[1] صور أخذت يوم 2018/02/17

الملحق رقم 04: صور تمثل باب المدينة القديمة وباب القصبة بندرومة [1]





[1] صور أخذت يوم : 2018/02/17

الفهارس

الأماكن والمواقع

القبائل

الأعلام

المجموعات البشرية والتيارات السياسية والدينية

الببليوغرافيا

-القرآن الكريم برواية ورش.

1- المصـــــادر:

أ -المصادر المخطوطة:

1)محمد بن عبد الله الندرومي،قبس الأنوار وجامع الأسرار في خواص الحروف والحيوان والنبات والأحجار، مخطوط محفوظ تحت رقم 1579،الخزانة الحسنية،الرباط،المغرب.

2)محمد بن محمد بن محمد الندرومي، ثبت الندرومي،نسخة مصورة بالميكروفيلم ،ضمن مجموع(ق1-34)،موجودة بمكتبة الجمعية الموحدية،ندرومة،تلمسان.

ب-المصادر المطبوعة:

1) ابن الخطيب لسان الدين(ت776ه/1374م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام، تحقيق و تعليق ليفي بروفنسيال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.
2) (   )، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط1، منشورات دار اللآفاق الجديدة،بيروت،1980م.
3) (   )، خطرة الطيف رحلات في المغرب و الأندلس 1347-1362، حققها و قدمها احمد مختار العبّادي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،
4) ابن أبي زرع: علي بن عبد الله الفاسي (ت 726ه/1326م) ،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط 1392ه-1972.
5) (   )الأ نيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
6) ابن أبي صبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج3، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
7) ابن إسماعيل عبد الحق، المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد أعراب، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.

8) ابن الآبار: أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأفضاعي البلسي (ت 650هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1995 .

9) ابن الأثير أبو الحسن علي (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، ج6، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1980.

10) ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د.ت).

11) ابن الاحمر اسماعيل،بيوتات فاس الكبرا ،دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط،1972.

12) ابن الأحمر محمد بن عبد الله، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط1، تقديم وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة، مصر، 2010.

13) ابن الصغير المالكي، سيرة الأئمة الرستميس، تحقيق محمد الناصر إبراهيم، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

14) ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

15) ابن القنفذ: أبو العباس أحمد القسنطيني (ت 810هـ/1407م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الشركة التونسية للفنون، 1968.

16) (   )،كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت،.

17) ابن حجر العسقلاني :شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد،الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،السفر الاول،دار الجيل،بيروت،1993.

18) ابن حوقل النصيبي أبو القاسم محمد (ق 4هـ/10م)، صورة الأرض، ط2، دار صادر، بيروت، 1938.

19) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إعتنى به عادل بن سعد،ج6،ج7،دار الكتب العلمية،لبنان، 2016م.

20) (   ) ،تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر،تحرير وتعليق رحَماه الله ولد السَالم ،مجلد 2،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2012م

21) ( )التعريف بابن خلدون رحلته غربًا وشرقًا، عارض أصوله وعلق عمل حواشيه محمد بن تاويت الطنجي، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

22)( ) المقدمة ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2006.

23) ابن زيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت 617هـ/1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، المملكة المغربية، (د.ت).

24) ابن سينا،الديوان،تح حسين محفوظ،دار العلوم،مصر،1995م.

25) ابن صاحب الصلاة،المن بالإمامة،تح عبد العادي التازي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ،1987 م.

26)ابن عذاري أبو العباس أحمد المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1980.

27)ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد الخطيب (ت 781هـ/1437م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

28)( )،المناقب المرزوقية،دراسة و تحقيق سلوى الزاهري،ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المماكة المغربية،2008م. .

29)ابن مريم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

30) أبوالحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي،برنامج شيوخ الرعيني،تحقيق إبراهيم شبوخ ، دمشق ،1962م.

31)أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي،الجغرافيا،حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العرب،ط2،ديون المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982

32)أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريف، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، السفر الثامن، القسم الأول، الرباط، 1984.

33)احمد ابن أحمد صعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ/1496م)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.

34)الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف (ت 560هـ/1166م)، المغرب العربي مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، حققه محمد حاج صادق، باريس، 1993.

35)البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، المجلد الثاني، (د.ت).

36)البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، باريس 1965.

37) بن فضل الله العمري شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرون، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية 2001م.

38)البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت أواخر ق 6هـ/12م)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

39)(   )، أخبار المهدي ابن تومرت، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

40)التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت 899هـ/1493م)، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

41)الجزنائي على (كان حيا 766هـ/1364م)، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منظور، ط2، 1991.

42)الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي (ت 9هـ/15م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

43)الخطيب السلماني، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ.

44)الذهبي،سير اعلام النبلاء،اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحليم ،ج2،ط1،مكتبة الصفا،القاهرة،2003.

45) الرقيق القيرواني،تاريخ إفريقية والمغرب،تقديم وتحقيق وتعليق،محمد زيهم محمد عزب،ط1،دار الفرجاني للنشر والتوزيع،مركز ودودو للمخطوطات،1994م.

46)السويدي محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، (د.ت).

47)شمس الدين محمد بن عبد الله السخاوي (ت902هـ/1497م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت).

48) الشهرستاني ،الملل والنحل ،المجلد1،تحقيق محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،1980م.

49) الصفدي صلاح الدين حليل بن أبيك الصفدي ،الوافي بالوفيات، ج3،إعتناء ه.ربز،مطبعة الدولة،النشريات الإسلامية، إستنبول،1931م.

50)العباس احمد بن محمد المكناسي بن القاضي، ذيل وفيات الاعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال تحقيق محمد الاحمدي ابو النور ،ج2،القاهرة،1971.

51)عباس بن إبراهيم المراكشي: الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج3، ط1، المطبعة الجديدة، فاس، 1937.

52) عبد الواحد المراكشي،وثائق المرابطين والموحدين،تح حبني مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية،1997،

53)العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت أواخر 7هـ/13م)، الرحلة المغربية، تحقيق بوفلاقة سعد، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

54)الغبريني: أبو العباس أحمد بن أحمد (ت 704هـ/1304م)، عنوان الدراية فيهن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

55)-التنبكتي، أحمد بن أحمد عمر بن محمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، مصر، 1351هـ.

56)( )كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ضبط وتحقيق وتعليق أبو يحي عبد الله الكندري، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2002.

57)العقباني ابو عبد الله محمد التلمساني (ت 871ه-1467م)تحفة الناظر و غنية الناظر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر'تحقيق علي الشنوفي ' Bùlletin D etùde orientales Institùt de Francea ،damas،1966.

58) قاضي عياض ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي ،ترتيب المدارك و تقريب المدارك لمعرفة اعلام مذهب مالك،تحقيق احمد بكيرمحمد،منشورات دار الحياة،بيروت،لبنان،1968.

59)( )الغنية، تحقيق يوسف الطويل، ج2، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2003.

60) القلصادي ابو الحسن علي(ت891ه-1486م،رحلة القلصادي او تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب،تحقيق محمد أبو الاجفال، الشركة التونسية للتوزيع،(د-ت.

61) كربخال مرمول: إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989.

62)مؤلف مجهول (عاش في ق 6هـ/12م)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1981.

63)مؤلف مجهول: (عاش ق 7هـ/13م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979.

64)مؤلف مجهول: مفاخر البربر (كان حيا 712هـ/1312م)، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2005.

65)محمد بن تومرت، أعزّ ما يطلب، تقديم و تحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة،الجزائر،2007م.

66)محمد فريد بيك،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق إحسان حقي،ط1،دار النفائس ، 1981 م

67)المراكشي عبد الواحد (ت 642هـ/1244م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والتوزيع، بيروت، 2006.

68)المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، 1909.

69)المقري: أحمد بن محمد التلمساني (ت 1401هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

70)( )،أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق وضبط حواشيه سعيد أحمد عراب وعبد السلام الهراس، ج5، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المملكة المغربية، الإمارات العربية المتحدة، 1980.

71)النويري: أحمد عبد الوهاب (ت 732هـ/1332م)، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1984.

72)الوزان، حسن بن محمد الفاسي (ت 957هـ/1552م)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

73)الونشريسي: أبي العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الأندلس والمغرب، ج4، ط1، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

74)- القاضي النعمان،المجالس والمسايرات،تحقيق الحبيب الفقي وآخرون ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان1997م.

75)اليعقوبي ابن واضح، كتاب البلدان، وضع حواشيه محمد امين صناوي، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان 2002.

ب-المراجـــــــع باللغة العربية

1) المنوني محمد ، ورقات عن حضارة المرنيين، منشورات كلية الىداب والعلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ودراسات رقم20 بالرباط، ط3،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المغرب،2000م.

2) المنوني محمد: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989.

3) بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 ( )تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

4) ( )العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

5) ( )المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2004.

6) ( )،مع تاريخ الجزائر(البدايات الأولى للوجود العثماني الإسلامي بالساحل الجزائري-الجهة الغربية خلال ق10ه/16م،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2008م.

7) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8) العروَي عبد الله العربي،مجمل تاريخ المغرب،ط1،المركز العربي للدار البيضاء،المغرب،2007م.

9) بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

10) بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية 633ه/689ه-1235م/1282م)، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005.

11) ( ) ،تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية(55ه-633ه/675-1235م)،دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر،2011م.

12) بن قربة صالح ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م.

13) ( )، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى (دراسة معمارية وفنية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،.

14) بورويبة رشيد وآخرون، الجزائر في التاريخ: العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

15) بورويبة رشيد، ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

16) (   )، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979

17) (   )، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977.

18) بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج3،دار الأمل للدراسات،تلمسان،2011م..

19) بن موسى جميلة ،تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من ق9م إلى 11م،ط1،منشورات بلوتو ،جسر قسنطينة،الجزائر،2011م.

20) بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

21) تويراس رحمة ،تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي،ط1،مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات،الدار البيضاء المغرب،2015م.

22) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، الجزائر، 1992.

23) جيرار جيهامي، موسوعة مصطلحات ابن رشدالفيلسوف، ط1، مكتبة لبنان، 2000م.

24) الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية،1982م.

25) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي المتب والفنون، ج7، بيروت، 2007.

26) حاجيات عبد الحميد ،دراسات حول التَاريخ السَياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، ج2،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2011م،ص219.

27) (   )، أبو حمو موسى الثاني الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

28) حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية: الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج1، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

29) حسن علي حسن،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

30) حميدة عبد الرحمن ،أعلام الجغرافيين العرب،دار الفكر المعاصر،بيروت ،لبنان، ،دار دمشق،سورية،1995م

31) خدة نجاة وحفياء علي، ندرومة عبر العصور، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

32) خطيف صابرة ،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية،جسور للنشر والتوزيع،تلمسان،2011م.

33) الدراجي بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

34) دغفوس راضي ،دراسات عن بني هلال والهجرة الهيلالية،مركز النشر الجامعي، منوبة، المغرب، 2015م.

35) -أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

36) سالم عبد العزيز ، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي، دار المعارف، لبنان، 1964.

37) (   )،المغرب الكبير :العصر الإسلامي،دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية،ج2،دار النهضة العربية،بيروت،1981م

38) سعدون عباس نصر الله،دولة المرابطين في المغرب والأندلس:عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1985م.

39) السلاوي، أبو العباس أحمد الناصري(ت 1315هـ/1897م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، تحقيق وتعليق ماحي السعادة وآخرون، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

40) السيد أبو مصطفى كمال، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار العرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996.

41) صاري جيلالي ، تلمسان الزيانية: إرهاصات ظهور الدولة الجزائرية في العصر الحديث، ترجمة مسود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2011 م.

42) الطالب عبد الرحمن بن أحمد التجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 على 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

43) الطمار محمد عمرو، تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2007.

44) طويل الطاهر ،المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط:من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الخامس ،ط1، مطابع حسناوي، الجزائر،2011م.

45) عبد الله علاّم ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

46) عبد الله مقلاتي و رموم محفوظ،دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية،ط1،وزارة الثقافة،الجزائر،2009م.

47) عبدي لخضر، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران 2007.

48) عبيد بوداود، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري (ق 13م/15م)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

49) العربي إسماعيل ، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

50) (   ) ،دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980م.

51) عزاوي أحمد ،الغرب الإسلامي خلال القرنين 7و8ه:الفعالية المرينية في الغرب الإسلامي،دراسة وتحليل لرسائله، ج3،مطبعة نيث،الرباط 2007م.

52) عفبف بهنسي،الفن الاسلامي،ط1،دار طلاس للدراسات و الترجمة،دمشق،1986.

53) عمراني محمد ،الشرف والمجتمع والسلطة السياسية بالشمال الغربي المغربي بين النصف الثاني من القرن 9-13ه/ونهاية 15-19م،ط1،دار أبي رقراق للطباعة ةالنشر،الرباط،2015م.

54) الفاسي علال ،التصوف الإسلامي في المغرب العربي،إعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي،تصحيح المختار باقة،ط1،منشورات مؤسسة علال الفاسي،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء ،المغرب،2014م.

55) فكاير عبد القادر ،الغزو الإسباني للسواحل الجزائريةوآثاره(910ه-1206ه/1505م-1792م، دار هومة،الجزائر،2012م.

56) فوزي سعد الله،الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم،ج2،دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر،2016م.

57) فيسة محمد رابح، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، دار السبيل للنشر والتوزيع، (د.ت).

58) فيلالي عبد العزيز ،بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط،دار الهدى،الجزائر،2014م.

59) ( )، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2002.

60) قارة حياة ، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط:الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط،دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2011م.

61) القاسمي عبد المنعم الحسنين أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 1427هـ.

62) كريم فضيلة، موجز تاريخ الحمامات، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

63) كمال الدين سامح ،العمارة في صدر الاسلام ،مطبعة جامعة القاهرة،1971.

64) كمال السيد أبو مصطفى، دراسات مغربية وأندلسية في التارخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب،مصر، (د-ت).

65) لقبال موسى،الحسبة المذهبية قي بلاد المغرب العربي:نشاتها و تطورها،ط1،الشركةالوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1971.

66) ليفي بروفنسيال، الإسلام في المغرب و الأندلس، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم و محمّد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 1990

67) مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تقديم وتصحيح محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

68) محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.

69) محمد الهادي الشريف،تاريخ تونس،دار سراس للنشر،1980م،تونس.

70) محمد صالح أمين سجيني فايزة ،غزو بني هلال وبني سليم للمغرب،كلية الآداب،جامعة الملك عبد العزيز، القاهرة، 2008م.

71) محمد عابد الجابر، العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط3، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1982م

72) -محمد عابد الجابري،فكر ابن خلدون:العصبية والدولة،معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط9،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2011م .

73) -محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999.

74) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس: عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس، ج2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990،

75) محمود وصفي محمد ،دراسات في الفنون و العمارة العربية الاسلامية ،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1980.

76) حساني مختار ،الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية،ج4،دار الهدى،الجزائر،2011 م.

77) ( )موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية:مدن المغرب،ج4،دار الحكمة، الجزائر،2007م.

78) مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

79) النّجار عبد المجيد ،المهدي ابن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

80) نورالدين عبد القادر ،صفحات قي تاريخ مدينة الجزائر منذ اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ،نشر كلية الاداب ،الجزائر،1965.

81) نيكتا السيف، المدينة الاسلاميةالتخطيط المادي،ترجمة احمد محمد تغلب،نشر سرجنت اليونسكو،1983.

-المراجع باللغة الفرنسية:

1) l'Africain, description de l'Afrique par Marie-Anne Thumelin, Prenaut, étude urbaine, Université d'Oran, Gridish, volume 1, 1954.
2) Bassé René, Nedroma et les traras, Paris, 1901.
3) Sidi Ahmed Baualli, les deux grands sièges de Tlemcen, Entreprise Nationale du livre, Alger, 1984.
4) Rachid Bourouiba, l'Art Religieux Musulman en Algérie, Alger, 1988 Bourouiba Rachide L Architecteure Militaire de LAgrie Medirale Office des publication Universitaires Algerie 1983.
5) Gsell Stéphane, Allas Archéologique de l'Algérie, tome 1, 2éme édition, Alger, 1997.
6) Guillqume Gilbert Grand, Nedroma, l'évolution d'une Médina, Leidein Brill, 1976.
7) Djillali Sari, les villes précoloniales de l'Algérie Occidentale, Nedroma, Masauna, calaa, Société Nationale d'édition et diffusion, Alger, 1970.
8) Marie AnnePrenant-Thumelin ,nedroma Anales Algeriennes de Geograph ,N4 Contantine 1967.
9) Français LLabador ,Nemour(Djamàa Ghazaouat), Alger, 1948, p191
10) Khelifa Abderrahmane,Honaine:ancien port du royaume de Temcen,edition Dlime,2008.
11) Canal George ,Monographie de Tlemcen(bulletin de Société,d Archéologie, dOran,1888 .
12) Alfred Bel,Metropol musulmane des Traras ,Bulletin de la société de geographie,d Alger et de l Afrique du Nord,n140,1934.
13) Robert Tinthon,lesTraras étude d une région musulmane,alger,1948
14) Emille Janier,Nemours et sa région société de la province archologie de geographie , d Oran ,1950,p60.
15) M Boitel,Nedroma et les pays des Traras,tome 4,Canaval:S.G/A,1891 .

– الأطروحــــــــــــات والرسائل الجامعية:

1) بان علي محمد البياتي،النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال(3-5ه/9-11م)،رسالة ماجستير،إشراف صباح إبراهيم الشيخلي،تخصص آداب في تاريخ المغرب الإسلامي ،قسم التاريخ، كلية التربية للبنات،جامعة بغداد،2004.

2) بشاري بن عميرة لطيفة ،العلاقات التجارية للمغرب الأوسط :في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العشر الهجريين(13-16م)،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامي،2011م.

3) بن داود نصرالدين،بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7ه/13الى10ه/16م ،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،اشراف محمد بن عمر ،قسم التاريخ وعلم الاثار،جامعة تلمسان، 2010.

4) بن زغادي محمد، تأثير التنمية الحضرية على المعالم الآثرية، ندرومة نمودجا، إشراف سيدي محمد الغوثي سنوسي، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2010.

5) بن يشو جيلالي ،الخطابات اللهجية في منطقة طرارة:دراسة صوتية ومورفولوجية،رسالة ماجستير، علم اللهجات، الثقافة الشعبية،كلية الأداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة تلمسان ،2000م .

6) بودواية مبخوث، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان العربي، في عهد بني زيان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، قسم التاريخ، 2006.

7) بوزيان فائزة، سمات الشخصية الندرومية، رسالة لنيل شهادة الماجستر، إشراف عبد الحميد حاجيات ورمضان محمد، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1999.

8) بوشامة عاشور، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف حسين أحمد محمود، جامعة القاهرة، قسم التاريخ، مصر، 1991.

9) حبيب حاج محمد ،أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان:دراسة مواقعية،أطروحة دكتوراه في علم اللهجات،شعبة الثقافة الشعبية ،قسم التاريخ وعلم الآثار،كلية العلوم الإنسانية والعلمم الإجتماعية،جامعة تلمسان،2013م.

10) الزين محمد، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة ندرومة من خلال نموذجين، الجامع الكبير وزاوية سيدي محمد بن عمر، دراسة تاريخية وفنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف نور الدين صبار، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2003.

11) عايد عمارية،الفوارق الصوتية والدلالية بين الفصحى والعامية في منطقة هنين،رسالة ماجستير، إشراف خربوش عبد الرحمان،قسم الثقافة الشعبية،كلية الأداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة تلمسان،2004م.

12) عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005.

13) عثماني محمد ،الزواج في منطقة ترارة:"عرش بني مسهل نمودج"،رسالة ماجستير في العلوم الأنثربولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة تلمسان،2002م.

14)الغوثي سنوسي، الزخرفة في مساجد منطقة تلمسان، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1990.

15) فافة بكوش،أبوعبد الله المقري(ت759ه) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي،مذكرة ماجستير ،تخصص تاريخ المغرب الإسلامي،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان 2012م.

16)لعرج عبد العزيز، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1999.

17)مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة العتيقة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف معروف بلحاج، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2004.

18) مكيوي محمد، الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية من قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (ت 633هـ/1236م-737هـ/1337م) ،رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2001.

19)-طهير أحمد ،التعابير الشفهية الخاصة بالبحارةوالصيادين،رسالة ماجستير،تخصص ثقافة شعبية فرع الأدب الشعبي،جامعة تلمسان،2001م

20) Belbiaz Mehadj,essai de cartographie des faciés dans les monts des Traras septentrionaux,ingénieur d’état en géologie des embles sédimentaire,faculté des sciences,department des sciences de terre,uni-Tlemcen,2009.

-المجـــــلات والدوريات:

1) ابن عبد المومن إبراهيم.مدينة ترنانة في عيون الرحالة والجغرافيين،مجلة لكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية،مجلةإلكترونيةعلميةمتخصصة، ع2016،5م

2) ابن عميرة لطيفة، الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية، مجلة الدراسات التاريخية، ع 8، 1994.

3) أبو عبدلي المهدي، أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ ونبذة مجهولة من تاريخ حياة بعض أعلامها، مجلة الأصالة، العدد 26، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975.

4) بن داود نصر الدين ، طبيب الموحدين محمد بن سحنون الندرومي الكومي(580ه- بعد634ه /1184م-بعد1237م)، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع2،مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان،2015 م.

5) بن داود نصر الدين ،قراءة في الإشعاع العلمي لمدينة ندرومة (من ق5ه/11م إلى ق9ه/15م)، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع1،مخبر الدراسات الحضارية والفكرية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان،2012م.

6) بن زغادي محمد ،قراءة في تاريخ مدينة هنين،مجلة كان التاريخية،دورية إلكترونية عربية، ع28 ،2008 م

7) بن يشو جيلالي،الخصائص الصوتية للهجة ترارة مجلة تراث إجتماعية، مركز البحث في الأنتربولوجيا الإجتماعيةوالثقافية،منشورات crasc،وهران، 2005م

8) بوشقيف محمد، المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية،العددالتجريبي، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان،2008م.

9) حاجيات عبد الحميد، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي، مجلة الثقافة، العدد 144، تصدرها وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، 1977م.

10) زرهوني الطاهر ، ندرومة بين الماضي والحاضر، مجلة الثقافة، العدد 99، 1987.

11) شباب عبد الكريم،ابن خلدون وسكان البادية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 7-8ه /13-14م،مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية ، ع2،مخبر الدراسات الحضارية والفكرية،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة تلمسان،جانفي 2015م

12)صاري جيلالي، أضواء على أحد موانئ دولة بني زيان(هنين)، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ع12، الجزائر، 1986م،ص18.

13)صندوق ستي، تلمسان وأحوازها في العصور القديمة،مجلة عصور الجديدة، ع2، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر،2011 م

14)طوهارة فؤاد ،المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(ق7ه-9ه/ق13م-15م)،مجلة دراسات تاريخية ، ع16، جامعة قالمة، جوان،2014 م.

15)اللبار محمد ،حول مقاومة شرق المغرب للأهداف التوسعية الرومانية،وقفات في تاريخ المغرب،سلسلة بحوث ودراسات رقم 27،ط1،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد خامس، الرباط،2001م.

16)لعرج محمود عبد العزيز، التطور التاريخي لمدينة ندرومة حتى سقوط الدولة الزيانية، مجلة البحوث، العدد 6، جامعة الجزائر، 2000م.

17)لعرج محمود عبد العزيز، العمران الإسلامي وعمارته السكنية قيم دينية و دلالات اجتماعية حولية المؤرخ، يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 3 – 4، الجزائر، 2005.

18)مبخوت بودواية،لحياة الاقتصاديةبالمغرب الاوسط في العهد الزيانية،قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية،العدد التجريبي ،2008 مخبر الدراسات الحضارية والفكرية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة تلمسان.

19)مطهري فطيمة ،دور العلماء وأثرهم السياسي في توحيد المغرب والأندلس في عهد المرابطين،مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية ع6،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،بن عكنون،الجزائر،2016م.

20)مفدي زكريا ،النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر في عهد الزيانيين،،مجلة الاصالة، العدد26، تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية،مطبعة البعث،قسنطينة،1975.

21)مكيوي محمد، المؤسسات التعليمية في العهد الزياني، مجلة الفكر الجزائري، مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية، العدد الرابع، ديسمبر، 2009.

22) موسى لقبال،زناتة والأشراف الحسينيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط،مجلة الأصالة ، ع26، مطبعةالبعث،قسنطينة،الجزائر،1975م

23) يشي طارق ،تطور الفكر الثقافي الديني بالمجتمع المغربي من خلال أعلامه الجغرافية:مدينة فاس أنمودجا،مجلة قطر الندى، ع15،مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث،المملكة المغربية،2014م

-الملتقيات:

1) بلهواري فاطمة،سيرة القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي،التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها،صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة،دار السيل للنشر والتوزيع، تلمسان،(د،ت).

2) عبد العزيز محمود لعرج،مدينة هنين تاريخها وآثاره،التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، أعمال الملتقى الدولي الخامس، دار السبيل للنشر والتوزيع،تلمسان (د.ت).

3) علي المحمدي،التجارة والمجال القبلي :تنظيم التبادل وإستقلال الجماعات،أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب،ج2،جامعة الحسن الثاني ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1،عين الشق،الدار البيضاء،المغرب،(د-ت).

4) محمد استيتو،الإعتبارات الحيوية والبيئية والصحية في إختطاط المدن المغربية الإسلامية،41 ضمن أعمال السلطة والفقهاء والمجتمع في تاريخ المغرب:الإئتلاف والإختلاف،مطبعة الرباط نت،كلية الأداب والعلوم الإنسانية،جامعة ابنم طفيل ،القنيطرة،2013م.

المواقع الإلكترونية:

-Htt :WWW.maghnia.net/2017/06/400.500html

فهرس

ملخص:

ترارة منطقة جغرافية وتاريخيّة ببلاد المغرب الأوسط، تقع في الجهة الشماليّة الغربيّة الساحليّة، تزخر بالشواهد والأحداث التاريخيّة منذ القدم، وتشكل إرثاً حضارياً متنوعا، ومايزال بها بقايا أثريّة شاهدة على فترة زمنية من تاريخها الإسلامي، خاصة الفترة المرابطيّة والموحديّة والزيانيّة، وهي مهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي العّابدي الكومي التاجرّي.

الكلمات المفتاحيّة:

ترارة-منطقة-بلاد المغرب الأوسط-تاريخ-حضارة-آثار.

Resume :

Trarah est une zone géographique et historique qu pays du Maghreb central,elle est trés riche par les sites et les évènements historiques depuis l'antiquité, elle représente un heritage urbanisme multiple ou se trouvent encore les ruines qui témoignent une période de son histoire Islamique,notamment la periode Moravide,Mohavide et Zianide,c' est l'endroit natal du khalife" El Mohavide Abd Moumen Ibn Ali",Abdi,El Koumi, E' TTajeri.

Les mots clés :

les ruines.-Civilisation -pays du Magreb central - Zone -Trarah

Abstract :